الأحـــد 20 آذار / مـــارس 2016
العـــدد 213 – السنـــة الخامـسة
www.enabbaladi.org

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

(21)

الجامعات السورية
في ظـل الثـورة
إلى أين؟

الثورة تحتفل بعيدها الخامس و "الإدارة الذتية" تعلن الفيدرالية من طرف واحد

طفل من مدينة دوما يعتمر خوذة مزركشة من أعمال الفنان أكرم أبو الفوز – الغوطة الشرقية 18 آذار 2016 - (تصوير: محمد بدرة)

الفـــن في
المناطق المحررة
أوركسترا
بلا قـــائد

(20-09)

الدفاع المدني في داريا يغتنم الهدنة لنشاطات جمّدها القصف

فريق الدفاع المدني يرمم قبور الشهداء في داريا – (عنب بلدي)

مع بدء وقف إطلاق النار في سوريا، برز دور الدفاع المدني في مدينة داريا، إذ أتيحت الفرصة له لتنظيم عدة نشاطات لترميم وترحيل ما خلفه قصف عنيف ومعركة استمرت لأشهر مضت.

زين كنعان – داريا

ومع اليوم الأول لوقف إطلاق النار، في 27 شباط الماضي، باشر الدفاع المدني، بالمشاركة مع ناشطين في المدينة بترميم وإصلاح مسجدها الوحيد المتبقي، بعد انقطاع الصلاة فيه قرابة ثمانية أشهر، بسبب الاستهداف المباشر بالبراميل المتفجرة.

وبدأت الصلاة في المسجد مع أول جمعة شهدتها الهدنة، بحسب ما ينقله عماد أبو سليمان، مدير الدفاع المدني، مضيفًا "وضعنا خطة عمل لاغتنام الهدنة بنشاطات ومهمات لم نستطع القيام بها من قبل بسبب الوضع الأمني في المدينة".

ونظم فريق الدفاع حملة لترميم قبور الشهداء التي تضررت بسبب استهدافها بعددٍ من البراميل المتفجرة، وشارك فيها عددٌ من المتطوعين وأهالي المدينة.

وعملت الحملة على وضع شواهد للقبور بالعودة إلى أرشيف الشهداء، لكي لا تضيع، وتبقى "شاهدة على البطولات والتضحيات التي قدمها أصحابها"، بحسب تعبير "أبو سليمان".

لم يتوقف عمل الفريق منذ بداية الهدنة بسبب كثرة العوائل المتضررة بالقصف، بحسب زياد أبو عبدو، أحد إداريي الفريق، الذي يقول إن حصر عدد المتضررين بإحصائية دقيقة صعب، لأن غالبية السكان وعددهم 8300 مدني، استهدفت منازلهم أو عانوا من دمار البنية التحتية والمرافق العامة بنسبة تزيد عن 80% من المساحة العمرانية، بحسب مسحٍ أجراه المجلس المحلي لداريا في وقتٍ سابق.

زاد ذلك من ضغوط العمل، وجعل تعبئة المياه وإزالة الركام من أمام المنازل وتحصين الملاجئ من أولوية الدفاع المدني، معتمدًا نظام "الدور" وليس طلب المتضررين، لكثرة الحالات.

ويعتبر زياد أن "وقف إطلاق النار كان حلًا إسعافيًا للحدّ من معاناة أهالي المدينة، وسهل القيام بواجبنا، لكن المعاناة لم تنتهِ فالمدينة مازالت تفتقر إلى الخدمات الأساسية، كالمحروقات وهي أساس عملنا، ما قيّد أداءنا واضطرنا للتوقف عند الكثير من المشاريع والنشاطات، وإنجاز الأكثر أهمية بحسب سلّم الأولويات".

بالتوازي مع عمليات الترميم، يعمل قسم الصيانة في الدفاع المدني على صيانة الآليات الموجودة في المدينة ورفع جاهزيتها، بحسب جهاد أبو خالد، مسؤول الصيانة في الفريق، ويقول "بدأنا حملة الصيانة لكننا عجزنا عن إصلاح عددٍ من الآليات بسبب غياب قطع التبديل، كما أن استخدام المازوت المستخرج من البلاستيك، عوضًا عن المازوت المكرر، أدى إلى أعطال كثيرة في المحركات، لتنخفض جاهزيتها إلى 50% بنسبة تقريبية".

وتعيش داريا هدوءًا ملحوظًا على جبهاتها، ووقفًا لاستهدافها بالبراميل، التي زاد عددها عن ستة آلاف خلال السنوات الثلاث السابقة، لكن مدير الدفاع المدني يؤكد أن "حالة التأهب لأي طارئ مستمرة"، مشيرًا إلى أن الفريق مايزال ينظم المناوبات الليلية، معتبرًا أن "النظام لا يؤمن جانبه".

تبحث إدارة الدفاع المدني حاليًا عن كوادر جديرة بتحمل المسؤولية، لتدريبها وتطوير عمل الفريق وتجهيز عدد من النشاطات التوعوية، للفترة المقبلة، بعد أن خضع أعضاء الفريق الحالي لدورات تدريبية على مدار الأشهر السابقة، وتوزعوا إلى ثلاث مجموعات هي: مجموعة إطفاء، ومجموعة مدربة على استخدام الآليات الثقيلة، ومجموعة إنقاذ، ويبلغ عددهم نحو 20 عاملًا وإداريًا.

هويات مؤقتة للمحاصرين في داريا

عنب بلدي – داريا

أعلن السجل المدني في داريا، إصدار أول هوية مؤقتة مطلع الأسبوع الماضي، لتكون المرة الأولى التي يحمل فيها أهالي المدينة هويات لا تحمل طابع النظام.

وبدأ السجل المدني التابع لمركز الأمن التسجيل على الهويات في الرابع من آذار الجاري، للمدنيين المتبقين في المدينة، ويقول مدير السجل، سعيد أبو القاسم، إن "الهويات المؤقتة توزع لجميع أهالي المدينة مدنيين وعسكريين، ومُهر عليها خريطة الجمهورية العربية السورية، دون أي ألوان تشير إلى مناطق معارضة أو غيرها، آملين أن تبقى سوريا دولة واحدة وبعيدة عن التقسيم بجميع صوره".

وبدأت العملية بثلاث مراحل هي: الإحصاء، ثم إصدار دفاتر العائلة لضبط عدد الأشخاص الموجودين في داريا، وبعدها العمل على إصدار الهويات المؤقتة.

ويحتفظ الفريق بمعلومات عن الاسم والعمر والهاتف ومكان السكن الحالي، وغيرها، ويؤرشفها ورقيًا، ثم إلكترونيًا، وبعدها تحفظ في برنامج خاص مجهز لاستيعاب معلومات كافة سكان داريا النازحين إن عادوا إليها، وعددهم قرابة 250 ألفًا.

واعتبر أبو القاسم أن هذه الخطوة "ستساعد على ضبط ذاتيات جميع المؤسسات ووضع إحصائية دقيقة لأعداد المحاصرين، وتقديمها للمنظمات الإنسانية والدولية"، مشيرًا إلى جهودٍ يبذلها السجل المدني لإطلاق مديرية للسجل تحفظ حقوق الناس في كافة المناطق المحررة على مستوى سوريا.

أبرز أهداف الفريق "حفظ حقوق الناس ومواريثهم وتوثيق حالات الزواج والطلاق والولادات، والتي تساعد بدورها على حفظ النسب، خصوصًا أنه جرى الكثير من حالات الزواج خلال الحملة العسكرية التي بدأت قبل ثلاث سنوات"، بحسب "أبو القاسم".

وأشار إلى "استشهاد" عشرات من الشباب بعد أن تزوجوا خلال الحملة وتركوا وراءهم زوجات وأطفالًا، غير مسجلين في دوائر النظام لاستحالة الوصول إليها، ولمقاطعتها وعدم الاعتراف عليها من قبل المدنيين.

وستساهم الهويات الجديدة في تنظيم عمل المؤسسات في المدينة، وإعطاء إحصائيات دقيقة وضبط العمل الإغاثي والجماعي.

أنشئ مكتب السجل المدني نهاية عام 2015 وينقسم مكتبه لعدة أقسام هي: فريق للإحصاء وحفظ المعلومات، وفريق لتجهيز دفاتر العائلة والوثائق والهويات، وفريق لأخذ المعلومات من المراجعين وتصويرهم وتسليمهم وثائقهم.

وتيرة الخروقات ترتفع.. وداريا تودع اثنين من أبنائها

عنب بلدي – داريا

صعدت قوات الأسد وتيرة خروقاتها لبنود "وقف إطلاق النار" في مدينة داريا، الأسبوع الماضي، في حين لم تبادر قوات المعارضة بالرد على الخروقات، حتى اللحظة.

وأصدر فريق مراقبة الهدنة المؤقتة في داريا، الأربعاء 16 آذار، بيانًا يفيد بأن قوات الأسد والميليشيات المساندة له نفذت 99 خرقًا لقرار الهدنة منذ بدء سريان الاتفاق، في 27 شباط.

ووثق الفريق استهداف عدة مناطق في المدينة بـ 46 قذيفة هاون ومدفعية، تركز معظمها في الجبهة الجنوبية ووسط المدينة، حيث استهدفت الكنيسة الأثرية ومحيطها، بحسب البيان.

واستمرت قوات الأسد بخروقاتٍ على نطاق محدود، باستهداف الجبهة الشمالية للمدينة برشقات متتالية من الرصاص دون أي وجود لتحرك عسكري من طرف الجيش الحر، ما أدى إلى وفاة مدني وإصابة آخر إصابة متوسطة، يوم الأربعاء.

وسجل مراسل عنب بلدي في المدينة مقتل مدني، عصر الجمعة 18 آذار، جراء إصابته برصاص قناص من قبل قوات الأسد، بينما التزمت قوات المعارضة بعدم الرد، بحسب المراسل.

ولم يسجل دخول أي مساعدات للمدنيين المحاصرين في داريا، والذين يبلغ عددهم أكثر من 8000 مدني، حتى اللحظة، رغم تأكيد المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا، وعددٍ من الدبلوماسيين في الأمم المتحدة، على ضرورة إدخالها وفك الحصار.

وذكر تقريرٌ لبرنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة، الجمعة، أن سوريين محاصرين في المدينة وفي دير الزور شرق سوريا، اضطروا لأكل العشب والنباتات البرية، وتحمّلوا أيامًا بدون طعام، بسبب انقطاع الإمدادات الغذائية.

النظام والمعارضة يرفضان المشروع

"الإدارة الذاتية" الكردية تقرّ "نظامًا فيدراليًا" شمال سوريا

توصل مئتا عضوٍ من ممثلي "الإدارة الذاتية" شمال شرق سوريا، إلى إقرار الصيغة النهائية لوثيقة "الفيدرالية" في مناطق الجزيرة وعين العرب (كوباني) وعفرين، معلنين عن نظام الحكم الجديد الخميس 17 آذار.

اجتماع الأكراد في سوريا - الخميس 17 آذار 2016 (فرانس برس)

عنب بلدي – خاص

بدموع الفرح لـ "حلم طال انتظاره"، احتفل رئيس الإدارة الذاتية في مدينة تل أبيض منصور سلوم، بتولّيه رئاسة المجلس التأسيسي للنظام الفيدرالي لمناطق الأكراد، بالتشارك مع الرئيسة السابقة لمقاطعة الجزيرة، هدية يوسف .

واعتبر رئيس حزب الاتحاد الديموقراطي، صالح مسلم، في حديثه لصحيفة "الشرق الأوسط"، أن "النظام الجديد يأتي لتنظيم العلاقات بين مكونات مجتمع المناطق الكردية شمال سوريا، دون أن نكون نسخة عن كردستان العراق".

وفي ختام مؤتمر عقد داخل المركز الثقافي في مدينة الرميلان بالحسكة، واستمر ليومين، بحضور ممثلين عن الإدارة الذاتية والأحزاب والكتل السياسية المناصرة، أعلن عن نظام الفيدرالية وانتخب كل من سلوم ويوسف، كرئيسين مشتركين لـ "المجلس التأسيسي".

"الفيدرالية" التي ألمح رئيس الائتلاف السوري الأسبق، أحمد عاصي الجربا، إلى إمكانية تنفيذها في سوريا، عقب تأسيسه تيار "الغد السوري"، في مدينة القاهرة المصرية، الجمعة 11 آذار، سبقه إليها "أكراد سوريا"، في خطوة وصفها مراقبون ومحللون بـ "الغباء السياسي"، وأثارت حفيظة السوريين.

وجاء الإعلان بعد سلسلة من التصريحات، بدأها نائب وزير الخارجية الروسي، سيرغي ريابكوف، عززته مواقف جهات عديدة أبرزها حزب الاتحاد الديموقراطي (PYD)، برئاسة صالح مسلم، الذي بدا أنه انسجم بشكل كبير مع توجهات الحزب الكردي، بعد تمدده شمال سوريا وتشكيله نواة "قوات سوريا الديموقراطية".

التنفيذ على الأرض خلال ستة أشهر

وبحسب معلومات حصلت عليها عنب بلدي، فإنه من المقرر أن ينتخب المجتمعون الهيئة التنظيمية للمجلس، على أن تتكون من 31 عضوًا مع إمكانية تغيير العدد، ويقع على عاتق الهيئة، بحسب الوثيقة الصادرة عن المؤتمر، مهمة "تطبيق ما ورد في وثيقة النظام الاتحادي الديموقراطي لـ(روج آفا)، شمال سوريا، على أرض الواقع خلال مدة أقصاها ستة أشهر".

علي جمال، قيادي كردي شارك في المؤتمر، واعتبر، في حديثٍ لعنب بلدي، أن سوريا تعيش حالة حرب وفراغ سياسي والضرورة تستوجب ملأه، واصفًا الفيدرالية بأنها "نظام قائم على التعايش واحترام الآخر، وستكون بكل تأكيد النموذج الأفضل لسوريا المستقبل".

بدوره قال ممثل "مقاطعة الجزيرة في الإدارة الذاتية"، عمر شيخي، لعنب بلدي إن الاجتماع جاء "بهدف الوصول إلى صيغة موحدة مشتركة، لطرح مشروع فيدرالي تعددي لسوريا المستقبل"، كما نقلت وكالة "رويترز" عن المسؤول الكردي السوري، إدريس نعسان، قوله إن الإعلان "يعني توسيع إطار الحكم الذاتي الذي شكله الأكراد وآخرون".

المعارضة والنظام يرفضان المشروع

ورفضت المعارضة، متمثلة بالائتلاف الوطني السوري، أي مشروع استباقي "يصادر إرادة الشعب السوري"، وحذر الائتلاف من أي محاولة لتشكيل كيانات أو مناطق أو إدارات، مؤكدًا أن مبادئ الثورة السورية "تقوم على ضرورة التخلص من الاستبداد وإقامة دولة مدنية تعددية ديموقراطية تحفظ حقوق جميع السوريين، على اختلاف قومياتهم وأديانهم ومذاهبهم".

وأوضح أن "تحديد شكل الدولة السورية، سواءً أكانت مركزية أو فدرالية، ليس من اختصاص فصيل بمفرده، أو جزء من الشعب، أو حزب أو فئة أو تيار، وإنما سيتقرر ذلك بعد وصول المفاوضات إلى مرحلة عقد المؤتمر التأسيسي السوري الذي سيتولى وضع دستور جديد للبلاد، ثم من خلال الاستفتاء الشعبي".

بينما اعتبر النظام السوري أن إقامة الأكراد نظامًا فيدراليًا في مناطقهم "لن يكون له أي أثر قانوني أو سياسي"، ونقلت وكالة الأنباء الرسمية (سانا) عن مصدر في الخارجية قوله إن أي إعلان بهذا الصدد "لا قيمة قانونية له، وطرح الفيدرالية سيشكل مساسًا بوحدة الأراضي السورية بما يتناقض مع الدستور والمفاهيم الوطنية والقرارات الدولية".

ورد القيادي الكردي علي جمال على رفض المعارضة والنظام لمشروع الفيدرالية، موضحًا "بكل تأكيد سيعارض النظام أي مشروع ينهض بالمنطقة، لأنه السبب في ما آلت إليه الأوضاع، أما المعارضة فيجب عليها دعم المشروع لا معاداته، لأن حكم الفرد يخلق التسلط والاستبداد، والفيدرالية بعيدة عن حكم الفرد والسلطة المركزية".

على الجانب المقابل أعلن قرابة 70 فصيلًا مقاتلًا في سوريا، الجمعة 18 آذار، رفضهم "القاطع" للنظام الذي أعلنه الأكراد، محذرين من أنها "خطوة تهدف إلى تقسيم البلاد".

وأكدت الفصائل ومن ضمها جيش الإسلام، الذي يمثله كبير مفاوضي الهيئة العليا في جنيف، محمد علوش، أنها ستقاوم الخطوة "بكل ما أوتينا من قوة بكافة الوسائل السياسية والعسكرية"، مشددةً على "وحدة سوريا أرضًا وشعبًا، ورفض أي مشروع للتقسيم أو ما يمهد له على المدى القريب أو البعيد وتحت أي مسمىً كان".

> النظام الجديد يأتي لتنظيم العلاقات بين مكونات مجتمع المناطق الكردية شمال سوريا، دون أن نكون نسخة عن كردستان العراق

هيثم مناع يرفض مخرجات اجتماع الرميلان

"صديق روسيا"، الرئيس المشترك لمجلس "سوريا الديموقراطية" ورئيس تيار قمح، هيثم مناع، رفض بدوره قرارات اجتماع الرميلان، واعتبر، الخميس 17 آذار، أن "تيار قمح غير معني بمخرجات الاجتماع، كما يرفض مجلس "سوريا الديموقراطية" أن تفرض عليه القرارات كأمر واقع، على حد وصفه.

وتعتبر قوات "سوريا الديموقراطية"، وتضم مقاتلين كردًا وعربًا وسريانًا في المنطقة، التشكيل العسكري الأكبر في المنطقة، وتضم تحت جناحها وحدات حماية الشعب الكردية، الذراع العسكرية لحزب الاتحاد الديموقراطي، وهو من أبرز الدافعين باتجاه الوصول إلى النظام الفيدرالي.

ودعا مناع التنظيمات المشاركة في الاجتماع لإعادة النظر في قراراتها، "حرصًا على وحدة مكونات مجلس سوريا الديموقراطية السياسية والمدنية والقومية، ونجاح المشروع المشترك من أجل سوريا ديموقراطية".

كما أكد على "ضرورة بناء دولة ديموقراطية برلمانية، تعتمد اللامركزية الديموقراطية في الإدارة، وتنظيم شؤون المناطق وإعادة البناء والتنمية"، مشددًا على ضرورة "بناء دولة حديثة بجيش وطني واحد ضمن حدود الوطن السوري المشترك، تقوم على احترام حقوق المواطنة وحقوق المكونات الأساسية للمجتمع السوري".

وخرجت مظاهرات في معظم المدن السورية المحررة من قبضة النظام السوري، الجمعة 19 آذار، رفضت خطوة الفيدرالية، وأحالت فيها شكل الدولة السورية، إلى مرحلة ما بعد إسقاط نظام الأسد، المطلب الذي صدحت به حناجر مئات الآلاف في الذكرى الخامسة للثورة السورية.

جنبلاط: إعلان الفيدرالية بداية لتقسيم سوريا

رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني، وليد جنبلاط، توافق برأيه مع الفصائل المقاتلة، واعتبر أن إعلان الفيدرالية لا يأتي من جانب واحد، بل إنه توافق مكونات عدة، مضيفًا " إعلان أكراد سوريا الفيدرالية هو بداية تقسيم سوريا".

ووجه جنبلاط اللوم للنظام السوري، "الذي استشرس في القتل والقمع، منذ اللحظة الأولى من الانتفاضة السلمية، ثم التدمير والتهجير إلى أن أوصل سوريا إلى هذه الحال"، موضحًا أن "التاريخ يعيد نفسه، فبالأمس سايكس وبيكو، واليوم لافروف وكيري، لكن لا تنسوا بلفور الحاضر الدائم"، في إشارة إلى اتفاق سايكس-بيكو ووعد بلفور.

بدوره اعتبر المعارض السوري ميشيل كيلو، أن ما فعله الأكراد هو تقسيم وليست فيدرالية، مشيرًا "إذا كانت الفيدرالية التي تحدث عنها سيرجي لافرورف، أي حكم ذاتي بموافقة جميع السوريين، فلا مشكلة لدينا بخصوصها، فالفيدرالية تقوم على وحدة الدولة والحفاظ على مهامها الأساسية، لكن من غير المقبول الحديث عن دولة كردية كجزء من مشروع إقليمي وليس سوري يفرض علينا بالقوة".

واشنطن "لن تعترف" وروسيا ترفض

إعلان الفيدرالية شمال سوريا، دعا العديد من الدول الإقليمية إلى الرد، فسارعت الولايات المتحدة ، موضحةً على لسان نائب المتحدث باسم وزارة خارجيتها، مارك تونر، أنها "لن تعترف بالحكم الذاتي للأكراد في سوريا".

تونر أضاف أن واشنطن "تؤيد وحدة وسلامة أراضي سوريا، وبالتالي لن تعترف بأي منطقة تتمتع بحكم شبه ذاتي تابع للأكراد"، محيلًا البحث في قضية "أكراد سوريا"، إلى السوريين أنفسهم خلال المرحلة السياسية المقبلة.

وكان اللافت هو الموقف الروسي الرافض للخطوة الكردية، إذ أعلنت وزارة الخارجية الروسية أنه "لا يحق للأكراد أن يقرروا بصورة أحادية مسائل فدرلة سوريا، لا سيما خارج مفاوضات جنيف".

ونقلت قناة "روسيا اليوم" عن مسؤولين في وزارة الخارجية قولهم، إنه "يجب على السوريين أنفسهم، أن يقرروا نظام الحكم المستقبلي لبلادهم، ويجب عليهم أن يشاركوا في إعداد مشروع دستور جديد للبلاد".

بدورها رفضت تركيا استباقيًا الخطوة الكردية، ونقلت وكالة "رويترز" عن مسؤول في وزارة الخارجية التركية، قوله الأربعاء 16 آذار، إن "تركيا تدعم وحدة سوريا، وأي خطوات منفردة من جانب واحد باطلة".

المفاوضات السورية تنتظر "أسبوع الحسم" في جنيف

تنتظر محادثات جنيف السورية أسبوعًا حاسمًا، بحسب تعبير المبعوث الأمم المتحدة إلى سوريا، ستيفان دي ميستورا، بعد عدة لقاءات جمعته مع وفدي النظام والمعارضة السورية كل على حدة.

عنب بلدي – وكالات

دي ميستورا قال في تصريحات صحفية، الجمعة 18 آذار، بعد خمسة أيام من المحادثات المكثفة، إنه بحث مع الوفدين مسألة إيصال المساعدات، والإفراج عن المعتقلين، وهي مسألة رئيسية في المفاوضات السورية، على حد قوله.

وأضاف أنه بالرغم من وجود خلافات كبيرة بين الطرفين، إلا أنهما اتفقا على الحاجة للحفاظ على وحدة أراضي سوريا ورفض النظام الاتحادي، معتبرًا أن الأسبوع المقبل "سيكون حاسمًا"، لأنه سيتم العمل على إيجاد أرضية مشتركة بشأن المبادئ، والبحث فيما أسماه المناطق الرمادية الخاصة بعملية الانتقال السياسي.

وطالب دي ميستورا النظام ببذل المزيد من الجهد لتقديم أفكار تتعلق بالانتقال السياسي، وتقديم أوراق واضحة ومحددة عن المرحلة المقبلة قبل الانتقال إلى الجولة الثانية من المفاوضات.

المعارضة ترفض مشاركة وفود أخرى في المفاوضات

من جهتها أعربت الهيئة العليا للمفاوضات على لسان رئيسها، أسعد الزعبي، ارتياحها تجاه النقاط التي ناقشتها الهيئة مع المبعوث الأممي، متعهدًا بخوض المعركة السياسية حتى الوصول بالثورة إلى حل، وإلى هيئة حكم انتقالي كاملة الصلاحيات والسلطات.

وردًا على سؤال حول مشاركة ما يسمى "معارضة الداخل"، قال الزعبي، في مؤتمر صحفي من جنيف، إنه لا وجود لوفود أخرى سوى وفد الثورة ووفد النظام، مؤكدًا أن طاولة المفاوضات المباشرة، إن تمت، سيكون عليها هذان الوفدان فقط.

عضو هيئة التفاوض، بسمة قضماني، قالت في تصريحات إعلامية من جنيف، إن دي ميستورا أبلغ "الهيئة بأن الفترة الانتقالية في سوريا ستكون مدتها ستة أشهر فقط، بينما دعا الناطق باسم الهيئة العليا للمفاوضات، سالم المسلط، المبعوث الأممي الضغط على الأسد للاجتماع مع المعارضة والتوصل إلى حل.

من جهته أكد رئيس وفد النظام، بشار الجعفري، أن محادثاته مع دي ميستورا كانت مفيدة وركزت على "ورقة العناصر الأساسية لحل الأزمة في سوريا، والتي سيؤدي إقرارها إلى حوار سوري- سوري جاد يسهم في بناء مستقبل سوريا"، على حد تعبيره .

توتر بين الوفدين يلقي بظلاله على المحادثات

المحادثات لم تخلُ من توتر بات ملحوظًا خلال تصريحات الطرفين العلنية، فكبير المفاوضين، محمد علوش، قال في تصريح للجزيرة إن النظام تعمد إرسال أشخاص "ليسوا أصحاب قرار" ضمن وفده، لأنه لا يريد التوصل إلى حل.

كلام علوش أكدته الهيئة العليا للتفاوض عندما طالبت، بحسب تغريدات نشرها الحساب الرسمي للهيئة في تويتر، بتغيير وفد النظام إلى "وفد أعلى مستوى يكون قادرًا على اتخاذ القرار للانتقال إلى مرحلة المفاوضات المباشرة".

كما اتهم الناطق باسم الهيئة، سالم المسلط، وفد النظام بتعمد المماطلة، ورفض إجراء مفاوضات مباشرة، وعدم قبول أي وثيقة تتقدم بها المعارضة.

أما رئيس وفد النظام السوري، بشار الجعفري، فرفض الجلوس إلى طاولة المفاوضات مع وفد المعارضة، بوجود كبير مفاوضي المعارضة وعضو المكتب السياسي في جيش الإسلام، محمد علوش، معتبرًا إياه "إرهابيًا وقاتلًا للأبرياء".

واتهم الجعفري، خلال مؤتمر صحفي من جنيف، الأربعاء 16 آذار، علوش بـ "قصف السفارات وقتل الأبرياء في كلية الهندسة"، قائلًا "لا يشرفنا على الإطلاق أن نجلس مع إرهابي في محادثات مباشرة"، مضيفًا "لن يكون هناك محادثات مباشرة ما لم يعتذر هذا الإرهابي عن تصريحه ويسحبه من التداول، ويحلق ذقه (كمان)".

وتأتي تصريحات الجعفري ردًا على ما قاله علوش، من جنيف الأسبوع الماضي، بأن "المرحلة الانتقالية تبدأ برحيل الأسد أو موته".

وثيقة دي ميستورا للحل السياسي من أربع نقاط

وقدم دي ميستورا إلى وفدي المعارضة والنظام السوري، وثيقة تضم خطوات الحل السياسي في سوريا، بحسب صحيفة الحياة في عددها الصادر، السبت 19 آذار.

الحياة قالت إنها حصلت على نص الوثيقة والتي تضم أربع نقاط، وتتضمن البحث في تشكيل "حكم ذي صدقية غير طائفي، وبرنامج صوغ مسودة لدستور جديد، والإعداد لانتخابات حرة وعادلة بموجب الدستور الجديد، ومبادئ رئيسية للانتقال السياسي وما بعده".

وأفادت الوثيقة أن مبادئ الانتقال السياسي وضعت من قبل مجلس الأمن والمجموعة الدولية، وتشمل "وحدة أراضي سوريا، واستمرار مؤسسات الحكومة بالعمل وحماية حقوق السوريين بعيدًا عن الأبعاد الدينية والقومية، وتكون هذه المبادئ خلال المرحلة الانتقالية وبعدها".

دي ميستورا يسعى، بحسب الوثيقة، إلى إشراك ممثلين عن مؤتمرات موسكو والقاهرة في المفاوضات، إضافة إلى إجراء استشارات مع المجتمع المدني والنساء، ما يخالف مضمون القرار 2254 الصادر عن مجلس الأمن، والذي ينص على أن التفاوض هو بين وفدي الحكومة والهيئة التفاوضية.

وتضيف الوثيقة أن المفاوضات ستكون غير مباشرة بين الطرفين السوريين، وقد يطلب دي ميستورا أجوبة خطية من المشاركين عبر أسئلة وطلب تعليقات، ويملك صلاحية اختيار توقيت نقلها إلى الطرف الآخر بعد موافقة الطرف الأول، مع اشتراط استعداد كل طرف للانخراط في الإجابات، مع الإشارة إلى أن القرار 2254 يحضّ ممثلي الحكومة والمعارضة على التفاوض بـ "إخلاص".

لكن قناة الميادين، المقربة من النظام، نقلت عن مصدر رسمي سوري من جنيف، أن الوفد لم يستلم أي وثيقة رسمية من المبعوث الدولي.

وأوضحت الصحيفة أن رئيس وفد الحكومة، بشار الجعفري، قدّم ورقة إلى دي ميستورا، تضمنت ثماني نقاط "تتعلق بأسس الحل، والتأكيد على وحدة سورية واستقلالها وعلمانيتها وسيادتها وضبط حدودها، ومحاربة الإرهاب، والسلام والأمن الإقليميين"، بحسب الحياة.

بينما نفت الهيئة العليا للمفاوضات في المعارضة السورية، عبر حسابها الرسمي في تويتر، تسليمها المبعوث الأممي أي وثيقة.

جولة جديدة من المفاوضات انتهت بانتظار "جولة الحسم"، كما أطلق عليها دي ميستورا، في الأسبوع الأول من نيسان المقبل، وستكون مهمة لكل الأطراف، في الوقت الذي أعادت المفاوضات والتفاهمات السياسية شيئًا من الروح للشعب السوري بتراجع معدلات العنف الذي شهدته سوريا على مدار السنوات الخمس الماضية، منذ وقف إطلاق النار نهاية شباط الماضي.

> محمد علوش: المرحلة الانتقالية تبدأ برحيل الأسد أو موته
> بشار الجعفري: لن يكون هناك محادثات مباشرة ما لم يعتذر هذا الإرهابي عن تصريحه ويسحبه من التداول، ويحلق ذقنه (كمان)

كبير مفاوضي وفد المعارضة السورية، محمد علوش، في جنيف - 15 آذار 2016 - (AFP)

دي ميستورا يعين مستشارًا روسيًا للمباحثات السورية

عين مبعوث الأمم المتحدة إلى سوريا، ستيفان دي ميستورا، المستشار الروسي، فيتالي نعومكين (70 عامًا)، مستشارًا جديدًا لمساعدته في الوساطة بالمفاوضات السورية، المنعقدة في جنيف.

ونقلت وكالة رويترز، الخميس 17 آذار، عن دي ميستورا قوله إنه عين الروسي نعومكين، لمساعدته في محادثات السلام السورية، مضيفًا أنه يريد تعيين أمريكي لم يختره بعد .

الإعلان عن تعيين نعومكين جاء بعد أيام من قرار روسيا سحب قواتها من سوريا، ما يرجح أن تعيينه من أجل الاحتفاظ بنفوذها في محادثات السلام بين الأطراف السورية.

ويقول دبلوماسيون غربيون إن وجود نعومكين في المباحثات السورية مفيد لكلا طرفي المباحثات، فوجوده سيشجع وفد الحكومة السورية على البقاء على الطاولة، كما سيكون مطمئنًا للمعارضة، لأنه إذا كان الروس يمارسون ضغطًا على النظام فربما يكون من المفيد وجود هذا الرجل.

وكان نعومكين نسق جولتين من المحادثات في موسكو العام الماضي، في محاولة لتوحيد بعض أطياف المعارضة.

ويعتبر نعومكين خبيرًا في شؤون العالم العربي ويحظى بثقة الكرملين والمخابرات الروسية، ويتقن اللغة العربية، ويشتهر بأنه مترجم فوري بارع، واسُتدعي للترجمة في اجتماعات رفيعة المستوى بين مسؤولين سوفييت وزعماء عرب.

وكان نعومكين قال، في 24 شباط، لوكالة "سانا" الرسمية السورية، إنه ليس هناك خطة بديلة عن المحادثات بين الأطراف السورية، في إشارة إلى رفضه للخطة "ب " التي طرحتها أمريكا في حال فشلت المفاوضات، والتي اعتبرها تهديدًا لكل من روسيا وسوريا وإيران.

"خمس سنين ومكملين"

الغوطة الشرقية تحتفل في الذكرى الخامسة للثورة

نظمت رابطة الإعلاميين في الغوطة الشرقية بدمشق، الخميس 17 آذار، مهرجانًا أطلقت عليه "خمس سنين ومكملين"، تزامنًا مع الذكرى الخامسة للثورة السورية، وبحضور عدد كبير من الناشطين، والفعاليات المدنية في الغوطة.

احتفالية رابطة الإعلاميين في الغوطة الشرقية - 17 آذار 2016 (عنب بلدي)

عنب بلدي – الغوطة الشرقية

وعرض المهرجان فقرات عدة، شملت أناشيد وفعاليات ثورية، واعتبرها المسؤول المالي في الرابطة، عبد الرحمن بشير "الأميز" بين الفقرات، موضحًا أن الرابطة نظمت المهرجان بالتعاون مع مؤسسة "عدالة" للإغاثة والتنمية بالدرجة الأولى، وشاركها كل من الدفاع المدني في ريف دمشق وفريق "آرام" التطوعي.

بشير لفت إلى أن المهرجان شهد تفاعلًا "غير متوقع" من الحضور، وشهد تكريمًا لبعض الفعاليات التي حازت على جوائز عالمية مؤخرًا، مشيرًا إلى أنه "أعاد إلى الغوطة الفعاليات المدنية التي حرمنا منها في ظل القصف المستمر سابقًا".

المدير التنفيذي لمؤسسة "عدالة"، سمير الدعاس، وصف المهرجان في حديثه لعنب بلدي، بأنه يأتي "تشجيعًا لاستمرار الثورة السلمية، ودعمًا لصمود المرابطين على الجبهات"، مردفًا "مستمرون بدعمهم سلميًا وبكل ما نستطيع فعله".

مراسل عنب بلدي التقى عددًا من الحاضرين، وقال فراس العبد الله، وهو مصور في الغوطة شارك في العرض التقديمي للمهرجان، إن "خمس سنين ومكملين"، ليس مجرد عنوان، بل تنطوي تحته كل المعاناة التي مر بها الشعب السوري والتي لم تزده إلا تصميمًا على مطالبه.

وحمل المهرجان "زخمًا كبيرًا" بحضور فعاليات ثورية متنوعة في الغوطة، وفق الإعلامي، أسامة العمري، ووصفه بـ "العرس الثوري"، لافتًا إلى أن "خمس سنوات من الثورة لم تكن كفيلة بثني الشعب السوري عن مطالبته بالحرية، رغم الأعداد الكبيرة من القتلى والجرحى والإعاقات".

أما المخرج همام حصري، فرأى أن المهرجان "ضروري لأنه يعطي الفرصة للتذكير بالثورة، والتي هي أساسًا ثورة تعبير، كما أنه مؤشر على استمراريتها".

محاضرات ومعارض ورسومات للأطفال

"ربيع حمص".. فعاليات ثقافية في حي الوعر الحمصي

فعاليات ربيع حمص الثقافية 19 آذار 2016 (عنب بلدي)

عنب بلدي – حمص

تحت مسمى "ربيع حمص"، أقيمت في حي الوعر المحاصر فعاليات ثقافية بين 15 و 19 آذار، ضمت معارض للتصوير الضوئي، والرسوم الكاريكاتورية، ورسومًا ومجسمات صنعها الأطفال، إضافة إلى الخط العربي والكتاب، ومخلفات الحرب، التي أبدع الأطفال في جعلها تنبض بالحياة.

وتصور المجسمات التي صنعها الأطفال، حال مدينة حمص عام 2030، جسّدوها بإبداعاتهم، وشارك فيها أطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، فيما وزعت الهدايا على الحضور، وحصل البعض على كتب مجانية من معرض الكتاب.

كما جسّدت الرسومات ضمن معرض الأطفال، القصف والتدمير ومجازر النظام بحق أطفال الوعر إضافة إلى معاناتهم اليومية، وفكرة الهجرة عن الوطن، والاعتقال، بينما عرضت صور فوتوغرافية ضمن معرض "لأجل الأنين"، شملت لقطات حول الأعمال الإنسانية في الثورة، كما تضمن معرض رسوم الكاريكاتير، رسومًا ناقدة وسياسية ساخرة.

شخصيات بارزة ألقت المحاضرات على الإنترنت

شارك سياسيون ومفكرون بارزون بندوات ومحاضرات بثت عبر الإنترنت مباشرة، على مدى أربعة أيام، تضمنت محاضرة للدكتور براء سراج، بعنوان "عبر من تدمر"، في اليوم الأول، وحديثًا لمسؤول العلاقات الخارجية في حركة أحرار الشام، لبيب النحاس، حول الواقع السياسي للثورة في سوريا، في اليوم الثاني.

وشرح الكاتب والباحث أحمد أبازيد، في اليوم الثالث، أزمة الفكر التي مرت بها الثورة السورية، بينما تحدث الدكتور محمد مختار الشنقيطي، في اليوم الرابع، حول انتقال الثورة السورية من القتال إلى السياسة وإدارة الهويات المتعددة.

ومدد منظمو الفعاليات، أيام المعرض الثلاثة يومًا رابعًا، بطلب من الزوار، وفق عضو مجلس إدارة مؤسسة "قيم"، إيمان المحمد، المسؤولة عن تنظيم المعرض.

ولاقت الفعاليات إقبالًا "واسعًا" من مختلف الشرائح والأعمار، بحسب المحمد، التي أشارت إلى أن بعض الزوار وصفوه بـ "المهرجان أو العيد الحقيقي"، بسبب الأجواء وتفاعل الأطفال ضمن المعرض، موضحةً أن المحاضرات التي ألقيت خلاله "أسهمت بإحداث نقلة في التفكير، وأخرجت الحضور من قوقعة الحصار إلى رؤية أبعد، كما ربطتهم بالثورة بشكل أوسع وأكثر امتدادًا".

"إلى المجهول"

عنب بلدي تحدثت إلى الشاب رضوان الهندي، أحد حضور المعرض، وأوضح أن رسومات الأطفال التي تخيلوا فيها مدينتهم المستقبلية "لافتة للنظر"، إذ تخيل بعضهم المدينة ركامًا، بينما صورها بعضهم "جنة".

وعبر الهندي عن إعجابه بمعرض مخلفات الحرب، مشيرًا إلى أن الأطفال "حولوا مخلفات القذائف والرصاص والصواريخ إلى لوحات وأشكال رائعة، وصنعو الأمل من الألم".

مجسم وصفه الهندي بـ "الرائع" لباص أخضر كتب عليه عبارة "إلى المجهول"، كان ضمن المجسمات، وأوضح أنه يعبر عن الحافلات الخضراء التي دخلت حي الوعر منذ أشهر، ونقلت عددًا من أهله إلى إدلب، مردفًا "كنت من الذين سيرحلون عن الحي، إلا أن المجهول فعلًا هو الذي منعني من الخروج".

وشهد الحي في وقت سابق فعاليات متنوعة، رعتها العديد من المنظمات الإنسانية، التي تعنى برفع سوية المجتمع الثقافية والفكرية والتعليمية، ومن ضمنها مؤسسة "قيم"، التي رعت مشروعات متنوعة في الحي منها" مكتبة "قيم" العامة، ومشروع "البيان" للتعليم عن بعد، ومركز "محمد الفاتح" لتدريب الكوادر، ومدرسة "القلم" النموذجية الخاصة، ومشروع حيطان حمص، ومهرجان حمص للأفلام التسجيلية، وغيرها.

مدرسو بصرى الشام المتقاعدون يُكرمون في عيد المعلم

عنب بلدي – درعا

نظم المركز الثقافي الثالث، في منظمة "غصن زيتون" حفلًا تكريميًا في درعا، الخميس 17 آذار، بحضور 14 مدرسًا متقاعدًا.

وشارك في الحفل العديد من الفعاليات المدنية والخدمية في المدينة، على رأسها المجلس المحلي، إضافة إلى ممثلين عن المنظمات والمؤسسات الأخرى العاملة في المدينة، وتخلله إلقاء قصائد شعرية، تحدثت عن دور المعلمين المكرمين في بناء الجيل، وشكر المنظمون جهودهم، وقدموا هدايا رمزية "ذات قيمه معنوية".

عنب بلدي تحدثت إلى عدد من المدرسين الحاضرين، تتحفظ على نشر أسمائهم لدواعٍ أمنية، وأبدى أحدهم سعادته بالتكريم، شاكرًا "من يتذكر ويقدّر الجهود وخاصة من هم في سن الشيخوخة".

ووجه الأستاذ نصائح للكادر التدريسي، لأهمية دوره في بناء الأجيال في ظل الظروف الحالية، متمنيًا "إعادة الطلاب إلى البيئة التربوية والتعليمية، سلوكًا وانضباطًا، إضافة إلى ضرورة تنظيم دورات تقوية في مختلف الاختصاصات"، معتبرًا أنه رغم اعتقال الكثير من المدرسين وهجرة آخرين، إضافة إلى توقف عدد كبير من المدارس، إلا أن التعليم يجب أن يستمر.

بينما دعا مدرس آخر إلى بذل جهود "استثنائية"، من قبل الكوادر التعليمية، "لتجاوز المصاعب والعوائق التي تعترض سير العملية التربوية"، مطالبًا بـ "عدم الركون لهذه الظروف"، ومبديًا استعداده للمساهمة بتعليم وتدريس الجيل رغم كبر سنه.

وتدير منظمة "غصن زيتون" أكثر من 20 مركزًا في محافظتي درعا والقنيطرة، تتنوع بين المدارس والمراكز الثقافية والمهنية، إضافة إلى مراكز الدعم النفسي، والتي ضمت بدورها فعاليات واحتفاليات متنوعة بمناسبة العيد.

الاغتيالات تتواصل في درعا والقضية "ضد مجهول"

مازال شبح الاغتيالات يتجول في محافظة درعا بوتيرة متصاعدة، إذ طال شرائح مجتمعية مختلفة، وسط غياب بوادر للحل، رغم تصريحات متكررة للجهات القضائية والعسكرية في المحافظة بأنها تتجه لحلها جذريًا.

عناصر الدفاع المدني يتفقدون سيارة اغتيل من فيها في درعا - 15 آذار 2016 (الدفاع المدني السوري - فيسبوك)

محمد قطيفان – درعا

وتعتبر الاغتيالات الحقيقة الوحيدة التي لم تغيرها الظروف في درعا، ولم توقفها المعارك ولا الهدن ولا حتى الحواجز الأمنية.

39 حادثة منذ بداية العام

ولا تقتصر قضية الاغتيالات على حوادث عرضية، فالحوادث تكاد تكون يومية، وتستهدف أكثر من شخص في وقت واحد بعض الأحيان.

عنب بلدي تحدثت مع عضو مكتب توثيق الشهداء في درعا، محمد الشرع، وأوضح أن ملف الاغتيالات "ظهر للواجهة منتصف العام 2012، مع بدء اتساع رقعة سيطرة الثوار على مدن وبلدات المحافظة وغياب تام لأجهزة الشرطة".

وأخذ الملف منذ ذلك الوقت بالتضخم أكثر فأكثر، وفق الشرع، وأشار "استحدثنا قسمًا خاصًا لمتابعة هذا النوع من الحوادث بشكل منفصل عن شهداء الثورة".

وتغلب الطريقة ذاتها على معظم الاغتيالات، بحسب الشرع، الذي اعتبر السير في الطرقات، أشبه "بعبور طريق الموت، فلا تعلم متى يخرج عليك الملثمون ويطلقون الرصاص باتجاهك".

مكتب "توثيق الشهداء" أحصى 39 حادثة اغتيال منذ بداية العام الحالي، كما وثق 106 حوادث جرت خلال العام 2015، وقال الشرع إن الاغتيالات طالت قيادات في الجيش الحر والفصائل الإسلامية بالدرجة الأولى، إذ اغتيل ستة من قيادات الجيش الحر، وقياديان في جبهة النصرة، خلال الشهرين الماضيين.

كما استهدفت الاغتيالات عددًا من الناشطين الإعلاميين، إذ وثق المكتب اغتيال ثلاثة إعلاميين خلال العام الماضي، وطالت الاغتيالات قضاة وأشخاصًا فاعلين في المجتمع المدني، وفق الشرع.

غياب للحلول الناجعة

رغم تأكيد الفصائل العسكرية في أكثر من مناسبة على توجهها نحو تكثيف الحواجز الأمنية، ووسط طرح محكمة دار العدل، المعترف بها من فصائل الجيش الحر، خططًا للحد من الظاهرة، إلا أن جميع المحاولات لم تنجح حتى الآن.

وتسعى المحكمة، بحسب رئيسها الحالي، الشيخ عصمت العبسي، "لمحاسبة كل من يثبت عليه استخدام هذه السياسة مع خصومه".

العبسي اعتبر في حديثه لعنب بلدي أن الصعوبات التي تواجه المحكمة، تتجلى بغياب جهاز شرطة قادر على ضبط الأمن، إضافة إلى "ضعف أداء حواجز الثوار، وانتشار ظاهرة السيارات "المفيمة" والقناع، وغياب مديرية نقل تضع على عاتقها تنمير السيارات لتسهيل عملية تحديدها وضبطها".

الاغتيالات مستمرة حتى لأجل غير مسمى

ومع عجز الفصائل عن إيقاف حوادث الاغتيال، وعدم قدرة "دار العدل" على مواجهة المشكلة بشكل منفرد، أوضح العبسي أن "هناك حلًا لكل مشكلة، ولن نيأس في محاربة قوى الإجرام، من إجرام الدولة الذي تمارسه العصابة الأسدية، إلى العصابات والميليشيات".

ولفت العبسي إلى أن المحكمة قدمت "خطة أمنية"، للفصائل العسكرية في درعا، "سعيًا لتطويق هذه الظاهرة والقضاء عليها"، إلا أن التفاعل معها مازال خجولًا ودون المستوى، وفق تعبيره.

أسماء بارزة طالتها الاغتيالات

ولا يمكن لمن يتصفح ملف الاغتيالات في درعا، إلا أن يقف على أسماء بارزة أفرزتها الثورة، على مختلف المستويات العسكرية والمدنية، إذ اغتيل القيادي في فرقة صلاح الدين، محمد المجاريش، إضافة إلى قائد لواء شهداء اليرموك، محمد البريدي، وقيادات الصف الأول في اللواء، والتي أعلنت النصرة مسؤوليتها عن اغتيالهم، في تشرين الثاني الماضي.

كما تبنى تنظيم "الدولة" اغتيال المسؤول الأمني في جبهة النصرة، أحمد الفالوجي، آب الماضي، فيما اغتيل العشرات من قيادات الجيش الحر والفصائل الإسلامية.

ولا يغيب عن الأذهان اغتيال رئيس محكمة دار العدل السابق، الشيخ أسامة اليتيم، ونائبه بشار النعيمي، كانون الأول الماضي، أما على المستوى المدني فيظهر للواجهة اغتيال مسؤول وحدة تنسيق الدعم في درعا، محمد الحشيش، بينما اغتيل اثنان من أبرز إعلاميي درعا وهما أحمد المسالمة وضرار الجاحد.

وألقت حوادث الاغتيالات المتكررة في درعا، بظلالها على العلاقة التي تربط المجتمع المدني، بالجسم العسكري للثورة، وسط اتهامات متواصلة للأخير بالتقصير في اتخاذ التدابير الأمنية اللازمة.

وبين الشد والجذب والاتهامات المتبادلة، لا يبدو أن ملف "اغتيالات درعا" في طريقه للحل قريبًا، وسط رفض الفصائل للاتهامات، باعتبار أنها "المتضرر الأول" من الاغتيالات في المنطقة.

نازحو ريف حلب يتساءلون: نعود أم لا نعود؟

طارق أبو زياد – ريف حلب

جعلت التغيرات العسكرية المتسارعة، سكان مدن وبلدات ريف حلب، محتارين بين العودة إلى منازلهم من عدمها، بعد موجة النزوح التي شهدتها المنطقة، وخاصة خلال هجوم قوات الأسد على الريف الجنوبي، ووصوله إلى تخوم الجهة الغربية من حلب، شباط الماضي.

محمد السعدي، من سكان ريف المهندسين القريب من بلدة الزربة، التي تعد الخط الأول للجبهات مع قوات النظام المتمركزة في بلدة زيتان، عاد إلى منزله مؤخرًا، معتبرًا أن "الموت أفضل من أن أعيش في خيمة مهترئة".

وتحدث السعدي لعنب بلدي عن الصعوبات التي واجهها وعائلته خلال رحلة النزوح، موضحًا "خروجي من منزلي لم يكن سهلًا على الإطلاق، فقد عشت في خيمة طيلة الشتاء الماضي، بينما أصيب ولدي الصغير ذو الأعوام الخمسة بنزلة برد لم يشف منها إلا بشق الأنفس".

وأثرت الهدنة إيجابًا على عودة الأهالي، إذ أكد السعدي أنه، ومع بدء سريانها، عاد عدد من النازحين إلى عدة مناطق، "كان من المستحيل العيش فيها قبلها"، كقرية الكسيبية التي تكشفها تلة العيس، وكانت تستهدف بشكل يومي قبل الهدنة.

علاء الحموي، نازح من ريف حلب الغربي ويقطن في إدلب، اعتبر في حديثه لعنب بلدي أن النزوح وصل إلى مناطق تبعد أكثر من 15 كيلومترًا عن مناطق الاشتباكات سابقًا، لافتًا إلى أن "أهالي المناطق البعيدة نسبيًا، عادوا بالكامل إلى منازلهم منذ شهر تقريبًا بعد توقف تقدم الأسد في المنطقة".

بعض العائلات لم تعد حتى الآن

رياض الأحمد، نازح من بلدة جب كاس، التابعة لريف إدلب الشرقي، والقريبة نسبيًا من الريف الجنوبي لحلب، قال لعنب بلدي، إن عددًا لا بأس به من أهالي البلدة لم يعودوا حتى الآن، مشيرًا إلى أنه "رغم الهدنة هناك احتمالية لاندلاع معركة في المنطقة".

وأوضح الأحمد أن جبهة النصرة هجمت على تلة العيس قبل أسبوعين، "ما جعل المنطقة تعود إلى حالة اللااستقرار"، لافتًا إلى أن "الخوف من النزوح مرة أخرى، جعل بعض الأهالي يتريثون حتى تهدأ المنطقة بشكل دائم ومضمون".

"عودوا فهناك من يسهر لتناموا بأمان"

عبدو الضهراوي، عنصر مسؤول عن نقطة رباط في بلدة الزربة، اعتبر في حديثه لعنب بلدي أن الوضع العسكري في المنطقة "أصبح الآن تحت السيطرة بشكل كامل، ولم يعد هناك أي احتمال لتقدم قوات الأسد بعد انسحاب روسيا، دون النظر إلى الهدنة".

وأشار الضهراوي أن المعارضة عززت حمايتها في المنطقة، موضحًا "وضعنا أكثر من أربعة خطوط دفاع لنقاط الرباط، ورغم محاولات النظام المتكررة، لاقتحام البلدة في ظل الهدنة، لم يتمكن من دخولها".

ودعا المقاتل سكان المناطق القريبة من خطوط التماس إلى العودة لمنازلهم، قائلًا "اطمئنوا وعودوا إلى منازلكم، فهناك من يسهر لتناموا بأمان".

وكانت قوات الأسد شنت هجومًا واسعًا على ريف حلب الجنوبي، مدعومة بالميليشيات الإيرانية والعراقية برًا، والطيران الروسي جوًا، واستطاعت السيطرة على مناطق استراتيجية في المنطقة أبرزها، بلدة الحاضر وتلة العيس، منتصف تشرين الثاني الماضي.

المكان نازحين من ريف حلب الجنوبي الغربي قرب قرية معارة النعسان - كانون الثاني 2016 (عنب بلدي)

نساء الرقة "يصارعن" قوانين التنظيم ويتابعن أعمالهن

"ليس إلا غطاءً ظاهريًا يجب ألا ننخدع به، فالرقة ماتزال بخير ونساؤها لم يتغيرن"، كلمات وصفت بها الشابة عنود، التي تعمل مصففة للشعر (كوافيرة)، حال مدينتها ودأبها بحثًا عن الرزق في مكان خيّم عليه السواد.

سيرين عبد النور – عنب بلدي

نساء في مدينة الرقة معقل تنظيم الدولة
كانون الأول 2015 - (فرانس 24)

عنود تقطن داخل "حارات البدو" في المدينة، وقالت لعنب بلدي إنها تحمل أدواتها كل يوم وتتنقل من بيت لآخر، في زيارات مستمرة باحثة عن زبائن، مضيفةً "لم تفقد النساء هنا حب الحياة، فتحت هذه العباءات السوداء هناك شعر مصفف بألوان مختلفة، ومكياج على الوجوه وعطور من أنواع متعددة".

ترفض عنود ذات الـ 22 عامًا، الخروج من مدينتها التي عبرت عن حبها العميق لها، إذ لا تتخيل نفسها بعيدةً عن جاراتها اللواتي تقضي معهن أوقاتًا وصفتها بـ "السعيدة"، وأوضحت الشابة أنه "رغم محاولات التنظيم قتل الحياة فينا إلا أنه فشل، فهذه الرقة وهنا أسطورة قصر البنات التي تحكي عن فتيات قاومن مجتمعهن حتى حصلن على حقوقهن وحرياتهن".

وأضافت أن العديد من الزبائن اللواتي يزرنها في منزلها "لتحسين مظهرهن والعناية بجمالهن"، هن من نساء عناصر التنظيم.

محاولات سرية لتعليم الأطفال

وليس ببعيد عن حارات البدو، تسكن حسنة بجوار شركة الكهرباء، وهي سيدة في العقد الرابع من عمرها، تعمل كمدرسة للأطفال تعلمهم الكتابة والقراءة والقليل من اللغة الإنكليزية، مقابل أجر مادي.

واعتبرت حسنة في حديثها لعنب بلدي أنه رغم حاجتها للمال، إلا أن غايتها الأساسية هي التعليم، واصفةً عملها بـ "الخطر"، فالتنظيم منع الدروس الخاصة وشدد من رقابته على المعلمين، إلا أنها تجاوزت القرار من خلال تدريس الأطفال للحديث النبوي وشيء من أساسيات التجويد وقراءة القرآن.

علّقت حسنة في منزلها عددًا من الأوراق الكرتونية التي تحوي الأحرف الأبجدية، كما احتفظت سرًا ببعض الوسائل التي تساعد الأطفال على الحفظ والفهم، ومنها رسوم صغيرة وبعض الأفلام القصيرة على حاسوبها الشخصي، إضافة إلى لوح صغير من الخشب، وهو "الأغلى والأعز"، لأنه يذكرها بعملها السابق كمعلمة في مدارس الرقة، على حد وصفها.

ورغم المضايقات التي تتعرض لها حسنة، إلا أنها "مصممة على الاستمرار"، وقالت إن عناصر حسبة التنظيم تعرضوا لها عدة مرات، "لكنهم توقفوا عندما أخبرتهم أني أدرس القرآن، وعرضوا العمل معهم لكني رفضت رغم حاجتي للمال، كي لا أساهم في الجريمة التي يرتكبها التنظيم بحق أطفالنا، من خلال تعليمهم المفاهيم المتخلفة والأفكار المتطرفة".

المنازل تتحول إلى ورشات عمل

تتشابه قصص نساء الرقة وتتداخل مع بعضها، لكن من تحدثت عنب بلدي إليهن قررن الاستمرار والصمود، في وجه الظروف للبقاء داخل مدينتهن، رغم القصف المتواصل الذي تتعرض له الأحياء، وفي ظل مخاطر العيش مع عناصر التنظيم وقوانينهم المتطرفة، على حد وصفهن.

الشابة نورية، خياطة وبائعة ألبسة نسائية في شارع سيف الدولة، تزور منازل الرقة يوميًا حاملة بضاعةً بعضها صنعتها بنفسها وأخرى اشترتها لتبيعها، واعتبرت أن "الحاجة إلى المال دفعت الكثير من نسوة الرقة إلى سوق العمل".

وبحسب نورية فإن النساء والفتيات في المدينة، يشكلن نسبة "لا يستهان بها" في سوق العمل داخل الرقة، وإن كانت غير ظاهرة للعيان إلا أنها "بأشكال ووسائل متعددة".

فقدت نورية زوجها منذ ثلاث سنوات في ريف ديرالزور، وتعيش منذ ذلك الحين مع أبنائها الأربعة، وتحدثت عن تحويل بيتها إلى ورشة لصناعة حبكات الشعر وخياطة الملابس وتجديد الألبسة المستعملة.

"ضاقت مواردنا، فتحولت الكثير من المنازل، إلى ورش للخياطة أو صناعة الأجبان والسمن والمخلل والمربيات وغيرها من الصناعات التي يمكن إنجازها منزليًا ثم تصريفها".

يطلق أبناء نورية عليها لقب "أم علي"، للدلالة على قوة شخصيتها، وأوضحت أن "فكرة مساس التنظيم بكيان المرأة، لا يؤثر على إصرارها، باعتبار أن النساء الشرقيات هن عماد المجتمع، وهذا واقع لن يلغيه فكر أو تنظيم".

وختمت نورية حديثها "ربما نجحوا في إخفائنا داخل هذه الخيام السوداء، وبسجننا داخل المنازل، لكنهم فشلوا في تحطيم معنوياتنا أو النيل من إرادتنا، فنحن مانزال نحب الحياة والعمل".

يصف نساء الرقة وشبابها مدينتهم بأنها "الأكثر تطرفًا، إلا أنها ماتزال تقاوم"، مدعمين رأيهم بالتسجيل المصور الذي سُرب مؤخرًا وصورته سيدتان لموقع "إكسبريسين"، بكاميرا مخفية، في 14 آذار الجاري، ويظهر الحياة داخل المدينة "في تحد للتنظيم رغم معرفتهن أن هذا يهدد حياتهن للخطر".

واعتبرت النسوة اللواتي تواصلت عنب بلدي معهن أن الخطوة، تظهر تحدي المرأة في الرقة، ورغبتها في الحياة في ظل التنظيم الذي سلبهن الكثير من الحقوق، في محاولة لإقصائهن وتغيير طريقة تفكيرهن.

النظام ينقل مساعدات إلى الساحل

القوى المسيطرة على الحسكة "تقوّض" نشاط المنظمات الإنسانية

بهار ديرك – الحسكة

مع ازدياد نشاط المنظمات الإنسانية والجمعيات الخيرية في محافظة الحسكة، تحاول القوات المسيطرة على الأرض، على اختلاف مسمياتها، بسط نفوذها على أعمال المنظمات، وإجبارها على العمل وفق شروط وتعليمات إلزامية.

وقال جلود ردیني، المشرف على قسم الحماية في منظمة "SIR" الإغاثية الأمريكية، ومقرها في ريف الحسكة، إن المنظمة "قدمت مشروعًا لتوفير ريع نقدي عبر قسائم بقيمة 50 ألف ليرة سورية، على أن يستفيد منها حوالي 2500 عائلة، إلا أنها لم تستطع البدء بمشروعها".

وجاء المشروع بعد إجراء مسح كامل لتحديد المستحقين، وفق المشرف، وأضاف في حديثه لعنب بلدي أن "ممثلي الإدارة الذاتية التابعة لوحدات الحماية الكردية، منعت التوزيع وطالبت أن يكون تحت إشراف أشخاص موالين لها".

جيندا العيد، موظفة سابقة في منظمة الإغاثة والتنمية الدولية "IRD"، قالت إن المنظمة توفر الطحين مجانًا للأفران في منطقة المالكية، مضيفةً أن المشرف على مشروع التوزيع على صلة تامة مع هيئة التموين التابعة للإدارة الذاتية، "إذ يصرف فواتير وهمية ويبيعه دون أن يعترضه أحد، رغم الشكاوى التي وردت إلى المنظمة والتي ذهبت دون جدوى".

وأصدرت الإدارة الذاتية أحكامًا وقرارات خاصة بقانون الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني عام 2014، إلا أن العديد من المنظمات التي التقتها عنب بلدي أكدت تعرضها لمضايقات من عناصر الإدارة في مناطق مختلفة من الحسكة.

رانيا باسقلي، رئيسة قسم في منظمة "CG" الإغاثية، والتي تنشط في الحسكة وريفها باستثناء بعض المناطق، أشارت إلى أن المنظمة تتعرض أثناء عملها إلى مضايقات من قبل ممثلي الإدارة الذاتية، وقالت إن "الإدارة تفرض قرارًا يقضي بأن التوزيع يجب أن يكون تحت إشراف ممثليها، سواء في القرى أو المدن"، لافتةً إلى أنه "في حال رفض القرار ستلجأ إلى سحب الترخيص الممنوح من قبلها، والتي تزاول المنظمة عملها في المنطقة من خلاله".

أما بالنسبة للمناطق الخاضعة لسيطرة قوات النظام والميليشيات العشائرية، فاعتبرت باسقلي أنه من الصعب تغطيتها، "لأن الموظفين يرفضون الذهاب إلى هناك خوفًا من الاعتقال أو الخطف".

"الدفاع الوطني" تحتجز المساعدات

القسم الجنوبي من مدينة القامشلي، والذي يخضع لسيطرة ميليشيات الدفاع الوطني، ويطلق عليهم الأهالي اسم "المقنعين"، يتعرض لحوادث مشابهة.

فاضل محمد، عضو جمعية "البر" الخيرية، أوضح لعنب بلدي أنه كان في جولة قبل أسبوعين، لتوزيع سلل غذائية، لكن "دورية مدججة بالسلاح أوقفت السيارات المحملة بالمساعدات، واستولت على جميع المحتويات".

ونقل محمد عن مصدر، قال إنه مقرب من ميليشيات الدفاع الوطني، أن كافة السلل الغذائية وزعت على العناصر التابعة لتلك الميليشيات، في وقت لاحق.

النظام ينقل مساعدات إلى الساحل

بدوره أكد موظف في مطار القامشلي الدولي (رفض كشف اسمه) لعنب بلدي، أن عشرات الشحنات تدخل المطار كل أسبوع، وتحمل مواد إغاثية وخيمًا ومستلزماتها، إضافة إلى أدوات المطبخ، وتتبع لبرنامج الأغذية العالمي، وتنقل عبر طائرات شحن خاصة إلى الساحل السوري.

وأوضح الموظف أن جميع المواد التي ينقلها النظام السوري إلى الساحل "مخصصة للنازحين القادمين من محافظات الداخل، والذين يعيشون ظروفًا لا يحسدون عليها نتيجة الحاجة".

وتضم الحسكة قرابة 15 منظمة فاعلة تعمل في المدينة وريفها، إضافة إلى 56 جمعية خيرية متعاقدة مع منظمات دولية تقدم المساعدات لتلك الجمعيات، وفق الناشط الإغاثي، زياد عبدالوهاب.

وتتقاسم العديد من القوات السيطرة على الحسكة وريفها، وأهمها قوات "سوريا الديموقراطية"، التي تضم فصائل عربية وكردية وسريانية، إضافة إلى ميليشيات الدفاع الوطني، وقوات النظام السوري المتمركزة داخل المربع الأمني في القامشلي، وحول المطار الدولي، وتفرض كل قوة شروطها الخاصة على المواطنين والهيئات العاملة في المنطقة.

فيدرالية محفوفة بالمخاطر

من الصعب فهم دوافع إعلان حزب الاتحاد الديموقراطي الفيدرالية في المناطق الكردية، فالمشهد السوري تحكمه اليوم ديناميكيات معقدة صعبة التفسير والتنبؤ. وليس عجبًا أن سوريا أثبتت خلال خمس سنوات أنها أكبر مقبرة جماعية في العالم للتحليلات السياسية، ويمكن للمتابع للمراكز البحثية العالمية أن يلحظ الحيرة، والخجل أحيانًا، الذي يعتري الخبراء أثناء تعاطيهم مع الشأن السوري.

محمد رشدي شربجي

نظريًا هناك فرق كبير بين "الإدارة الذاتية" و"الفيدرالية"، فالفيدرالية تمنح استقلالية "شبه تامة" للأقاليم في إدارة شؤونهم الخاصة ماليًا وتنظيميًا وتمثيليًا، في حين تبقى وزارة الدفاع ووزارة الخارجية من اختصاص الحكومة المركزية، وغالبًا ما نشأت اقتراحات الحكم الذاتي والفيدرالية خاصة في عالم ما بعد الاستعمار، بحسب الفيلسوف الكندي ويل كمليكيا، لتجاوز سيناريوهات الانفصال، كما بات ينظر أكثر فأكثر عالميًا إلى الأنظمة القومية المركزية، التي شاعت بعد الحرب العالمية الأولى، كأنظمة متخلفة عن عصر الهويات، الذي أنتجه عالم ما بعد الحداثة، بحسب تعبير الفيلسوف مارسيل غوشيه.

تختلف التجارب الفيدرالية بين بعضها كثيرًا أو قليلًا، ومن السذاجة ذكر سويسرا وأمريكا والإمارت كنماذج فيدرالية ناجحة، في حين تهمل نماذج أقرب لحالتنا كأثيوبيا طالما أن المطروح هو فيدرالية طائفية عرقية، إذ تفتح الفيدرالية الشهية للانفصال بدل دفعه بعيدًا. وبكل الأحوال لن يشكل الإعلان الأخير إضافة للواقع القائم حاليًا الممثل بالإدارة الذاتية "الديموقراطية"، المعلنة من طرف واحد من قبل الحزب نفسه، منذ تشرين الثاني 2013.

على مدى القرن الماضي، شكلت القضية الكردية مجال اتفاق وابتزاز بين الدول الإقليمية والعالمية، ودائمًا ما كانت هذه الدول تدعم الكرد في الدول المجاورة للتفاوض عليهم في ملفات أخرى. لا ينسى أكراد العراق اتفاق الجزائر 1975 بين العراق وإيران برعاية أمريكية، والذي أنهى عمليًا ثورة أيلول الكردية، كما لا ينسى أكراد إيران خذلان الاتحاد السوفييتي لدولة مهاباد 1946، وليس عنا ببعيد تسليم حافظ الأسد لعبد الله أوجلان بعد تهديد تركي صريح.

ليس الأكراد كذلك كلًا واحدًا، وقد انقسموا في ولائهم، كما هو حال باقي الشعوب في المنطقة، بين روسيا وأمريكا، أو بين تركيا وإيران، وتتميز الساحة السياسية الكردية السورية أنها انقسمت على المستوى الأدنى، بين الولاء لأكراد العراق أو لأكراد تركيا، ويدرك القارئ في التجربة السياسية الكردية في سوريا أن الانقسامات السياسية التي ميزت التجربة غالبًا ما كانت صدى لانقسامات الأحزاب الكردية العراقية، كما كان تأسيس حزب الاتحاد الديموقراطي بإشراف حزب العمال الكردستاني.

يشكل الخوف من الإقليم الكردي الناشئ نقطة اتفاق إيرانية تركية، ولا يمكن فهم الزيارة التركية إلى إيران إلا في هذا السياق، كما تدرك الدولتان أن سوريا فيدرالية قد تعني في النهاية "فدرلة" كليهما، وقد يكون الخوف من التقارب الإيراني- التركي هو ما دفع الأكراد للإعلان بهذه الطريقة العجولة.

تبقى قدرة الإقليم المعلن على الصمود موضع شك كبير، فاقتصاديًا تتعرض المنطقة الشرقية، المهمشة أصلًا في عهد الأسد، لموجات جفاف هي الأقسى منذ ألف عام، كما لا تشكل الموارد الطبيعية رقمًا يذكر مقارنة بعدد السكان، وفي ظل غياب منفذ بحري سيكون الاستيراد والتصدير حكمًا عبر العرب أو الأتراك وهي بيئات معادية حاليًا. وقد تبدو هذه مشاكل يمكن التعامل معها مقارنة بمشاكل التعامل مع كتلة سكانية عربية لا تقل عن النصف.

وسيبقى في النهاية موقف النظام السوري حاسمًا في إمكانية نجاح هذا الإقليم، فمازالت مقراته موجودة في كل المناطق الكردية، إضافة إلى امتلاكه علاقات قوية مع المكونات العربية التي يعتمد عليها حزب الاتحاد الديموقراطي.

ستكون هذه الفيدرالية محفوفة بالمخاطر من كل جانب، وهي بالتأكيد مغامرة أشبه بالانتحار ولكنها باحتمالات مجهرية قد تنتج كيانًا متماسكًا يستفيد منه الأكراد وباقي سكان الإقليم، وحتى ذلك الحين ستبقى من المفارقات العجيبة أن يعرف السوريون أنفسهم كطوائف وأعراق في سوريا، ثم يعرفوا أنفسهم كسوريين في دوائر اللجوء في أوروبا.

إعادة انتشار

أحمد الشامي

من المبكر الحكم على خطوة "بوتين" الأخيرة التي يجب تعريفها كـ "إعادة انتشار"، وهي ليست هزيمة لروسيا ولا تعني جلاء القوات المعتدية. الموضوع كله مجرد نقلات على رقعة شطرنج دموية.

على عكس ما كان يحصل أثناء الحرب الباردة، يجري في سوريا الآن إعادة تشكيل عالم متعدد الأقطاب بشكل يشبه إلى حد ما ما حصل بعيد انتهاء الحرب العالمية الثانية، حين بزغ نجم "الاتحاد السوفييتي" و"الصين الشعبية" ودول عدم الانحياز، في تلك الفترة وقعت الحرب الكورية وعملية "خليج الخنازير" وغيرها.

في كل هذه الحالات كان الصراع يجري بين المعسكرين وتتم إدارته يومًا بيوم وحركة مقابل حركة، تمامًا كما يجري اليوم في سوريا، وهو ما يفسر تكرار "المفاجآت" ويلقي الضوء على الطبيعة المتحولة والهلامية للصراع على بقايا سوريا، التي أصبحت مختبرًا دوليًا لتوازنات القوى وللمقايضات بين الدول الكبرى والدول الإقليمية.

على عكس ما كان يجري أثناء الحرب الباردة، حين تواجهت نظريتان اقتصاديتان ومقاربات مختلفة لمستقبل البشرية، ما يجري اليوم مختلف تمامًا.

الاتحاد السوفييتي كان يتحجج بنظرية أخلاقية وبنظرة شاملة لمستقبل البشرية، لا تخلو من التفاؤل، وتسمح لملايين من البشر بالاندماج فيها عبر الأحزاب الشيوعية وعبر منظومة اقتصادية وسياسية شاملة.

في الطرف الآخر، سادت قيم "الحلم الأمريكي" ومبادئ الحرية وحقوق الإنسان والاشتراكية الليبرالية والمساواة والفردية في مقابل طغيان حقوق المجتمع. هذه النظرية هي التي انتصرت وفرضت قيمها على العالم.

ماذا نرى اليوم؟

هل هناك خلاف بين "مبادئ" الرئيس الأسمر وبلطجي الكرملين؟ كلاهما ينادي بسيادة قوانين السوق والرأسمالية المتوحشة وكلاهما عنصري يحتقر حقوق الإنسان "غير الأبيض". المنظومة القيمية السائدة في كل من روسيا الاتحادية وأمريكا هي ذاتها تقريبًا. في روسيا هناك "مافيات" تتحكم بكل دقائق الأمور، وفي أمريكا هناك مركب مصرفي وصناعي على رأسه نخبة من الأثرياء يحركون الأمور من وراء الستار.

مثل روسيا، في أمريكا واحد في المئة من الأمريكيين يملكون أكثر من 95 في المئة من الثروة الوطنية. بكلمة أخرى، الأمريكيون والروس يسيرون في ذات الاتجاه الذي سبقهم إليه نظام البراميل! حيث تنحصر الثروة والسلطة في أيدي نخبة منفصلة عن الواقع والحياة اليومية.

هذا يفسر التناغم بين هذه الأنظمة التي تشترك في عدائها لقيم الحرية والعدالة والمساواة لسواد البشر ولو اختلفت الخطابات والمظاهر، لهذا نرى صعود نجم "بلطجي" أمريكي مثل "ترامب" الذي لا يختلف كثيراً عن بوتين ولا عن بشار.

حين ندرك مدى التقارب القيمي بين أمريكا وروسيا يصبح من الأسهل فهم سياسات البلدين.

في الموضوع الذي يهمنا وهو الغزو الروسي لسوريا، نستطيع أن نعتبر أن خطوات بوتين ترتقي إلى مرتبة الأستاذية في البلطجة، فالرجل يبدو رابحًا على كل الصعد ولا يبدو صنوه الأوبامي خاسرًا، الاثنان يربحان لأن أهدافهما هي في النهاية واحدة.

الروس لم يرحلوا ولن يرحلوا "بالذوق"، فهم قد استقروا حيث لديهم مصالح، وسيستميت نظام الأسد في محاولاته إرضاء المحتل الروسي، لكي لا يرحل ولكي يعود زبانية بوتين حين الحاجة.

الروس حققوا كل أهدافهم، دعموا نظام العصابة، الذي لم يكن مهددًا بالسقوط أساسًا، وفرضوا شراكتهم عليه وعلى إيران. كلفة التدخل الروسي تافهة مقابل النتائج التي تحققت والتي سنرى بعضها مع الارتفاع المقبل لأسعار البترول بالاتفاق مع "آل سعود".

بوتين لقن "أردوغان" درسًا في الاستراتيجية والتكتيك وفضح بؤس السياسة التركية وعجزها وانتهازيتها، في ذات الوقت الذي ضغط فيه على أوروبا عبر طوفان اللاجئين وفرض نفسه لاعبًا رئيسًا شرق المتوسط.

في هذه الأثناء، يعيد السوريون "انتشارهم" في كل أصقاع الأرض.

ملاذ الزعبي

في مثل هذه الأيـــام

في مثل هذه الأيام الفضيلة قبل خمسة أعوام
أصبح الجولاني شابًا خجولًا لا يحب الظهور.
بدأت ريم تركماني تمارس رياضة ركوب الأمواج.
سنّت منى غانم أسنانها وهي تقول "إيليييييييييييه".
استأجر خليل صويلح منزلًا في قلب دمشق واقتنع أنه من البرجوازية الدمشقية القريبة من النظام.
أعجب ثائر ديب بالنهج الماركسي للإمام علي بن أبي طالب.
بدأت القوى الخارجية تخاطب سمسار السلاح المعروف هيثم مناع لإدخال أسلحة إلى درعا.
دخلت الثورة علاقة حب من طرف واحد مع لؤي حسين.
استدل حكم البابا على زر البلوك في فيسبوك.
أضحى عمار قربي السيد الأول.
لم يكن أحمد عاصي الجربا يعرف من هو أحمد عاصي الجربا.
كان حسن عبد العظيم يبلغ من العمر 79 عامًا.
انشق فاروق الشرع.
تحول "الربيع العربي" في الإعلام الممانع إلى "ما يسمى الربيع العربي".
أكّد لنا هيئون تنسيقيون أن موالي النظام وحزب الله يشعرون بالتململ.
اشتعلت فينا النار بعد أن صاح بنا الشيخ العرعور "هبّوا".
تكاثر عدد العناصر الديريين المتقنين للهجة العلوية في أفرع الأمن السورية.
تفاقم الشعور بالنقمة على محافظ حمص.
ازدادت حركة السياح السوريين باتجاه تركيا.
كان صالح مسلم من أعداء الفيدرالية.
شرع أنصار الخلافة التحضير لتحرير الأندلس بدءًا من نقطة انطلاق عبد الرحمن الداخل.
بات الرزق في طريقه لصفوت الزيات.
تشردق إخواني وهو يهم بالتهام كعكة.
اكتشفت أن بإمكان الملحد أن يكون مسيحيًا.
كانت الثورة ضد فراس طلاس أيضًا.
أصابني عشق بإياد شربجي، ورميت بأسهمِ، معًا.
تمت تسمية يوم الجمعة بـ "آزادي الشيخ صالح العلي وسلطان الأطرش العظيمة".
انطربت على هتاف إخوة الوطن: يا حمد ويا حشرة.. بدل هالموزة بجزرة.
استيقظ غسان ياسين عند السادسة من صباح شفتيها.
ألقى أحدهم أبيات الشعر التالية: "أنا لا أخاف من العواصف وهي تجتاح المدى .. ولا من الطيايرِ التي ترمي دمارا أسودا .. أنا صامد بيتي هنا في خيمتي في المنتدى .. أنا صاحب الحق اليقين وصانع منه الغدا... أنا أنا هنا.. أنا هنا.. أنا هنا".

عنب بلدي
العدد 213
الأحد 20 آذار 2016

- الثورة مهدت لنضوج أفكار فنية كسرت الرقابة
- مؤسسات المعارضة لم توجه الدراما لخدمة أهدافها
- وزارة الثقافة المؤقتة لم تدعم المديريات بفلس واحد

الفن السوري في المناطق المحررة...
أوركسترا بلا قائد

ربيع الفن الثوري والخريف المستعجل

خلال السنوات الأولى من انطلاقتها، وتحديدًا في العام 2012، دفعت الثورة ومطالبها بالسوريين للتعبير عنها بوسائل متنوعة من الفنون، بالتزامن مع تصاعد الحراك الثوري المدني، فبرزت الأعمال المسرحية والغنائية، وألفت النصوص الدرامية، التي قدمها فنانون شباب على شكل "سكيتشات" تناولت يوميات السوريين في الثورة، وصورت أحلامهم، وعكست "سوريا المستقبل" في أعمالهم.

مثّل العام 2012، ربيع الفن المرتبط بالثورة السورية، لكن تلك اللوحة الفسيفسائية "المشرقة" سرعان ما بدأت تختفي ملامحها، مع تصاعد وتيرة العنف التي فرضها نظام الأسد من جهة، وظهور جماعات "متشددة"، حاربت الفنون لاعتبارات "دينية" من جهة أخرى.

فحلت الأناشيد التعبوية، التي غلبت فيها النبرة الطائفية، مكان الأهازيج الشعبية، وطليت اللوحات الغرافيتية التي عبرت عن روح الثورة بالشعارات العسكرية والرايات الفئوية، ولوحق الفنانون والمبدعون واعتقل بعضهم، فغاب الغناء والمسرح والرسم، وبقيت هذه الأنشطة تمارس على نطاق ضيق. وتراجع اهتمام الأهالي بتعليم الأولاد الفنون على اختلاف أنواعها، بسبب استمرار العنف، وتحت ضغط الحالة الاقتصادية، ما ينذر بولادة جيل سوري جديد لا يعرف شيئًا "اسمه فن"، كما يقول المسرحي السوري حسين برو.

هذه الحالة، أوصلت المناطق المحررة في سوريا، دون غيرها، إلى حالة من السوداوية، والحزن، والكآبة، لا يصدر عنها إلا العنف والقتل والتهجير، ولا يصور فيها الإعلام إلا المجازر والبراميل ويراقب عداد الضحايا، بينما توارى الفنانون بمواهبهم خلف الحدود، وركبوا القوارب إلى بلدان اللجوء، وبقي من أعمالهم الأطلال، تاركين حسرة في قلوب السوريين، الذين مايزالون يرددون حتى يومنا هذا أغاني الساروت والقاشوش.

لكن ثمة من يملك بقية إصرار وعزيمة، ويحاول تصدير الفن من المناطق المحررة رغم مرارة الحياة وصعوبات المعيشة، ودخول هذا الجانب من ثقافة السوريين وتراثهم في قاموس "المحرمات" في بعض المناطق، ليبرز تساؤل، يصفه البعض بأنه "ترفي": هل بقي أثر للفن بعد خمس سنوات من الثورة؟ ما صفاته وخصائصه؟ هل لدينا مؤسسات فنية وأعمال ومشاريع قابلة للاستمرار لما بعد الحرب؟

رئيس التحرير: أسعد عبد العزيز الأسعد – إخراج: عنب بلدي

المظاهرات.. مسارح ومعارض وصالات فنية

"الغناء للوطن" مع شرارة الثورة الأولى

مظاهرة في مدينة حلب بذكرى الثورة - 16 آذار 2016 (عنب بلدي)

الزمان: 17 شباط 2011 – المكان: مدخل سوق الحريقة الشهير وسط دمشق
الحدث: "مظاهرة شعبية" كسرت أهم المحرمات في عرف النظام السوري، والمتمثل بالتجمعات الشعبية، تطالب بمحاسبة شرطي مرور أهان مواطنًا، ونادى المتظاهرون لأول مرة منذ تولى البعث السلطة، "الشعب السوري ما بينذل"، مدفوعًا بعواطف عفوية، ومشحونًا من أشقاء سبقوهم في ميادين التحرير في مصر واليمن وليبيا.

بعد شهر تقريبًا.. بدأت شرارة الثورة في درعا، وانطلقت إلى بقية أنحاء سوريا، وكان وقودها سوريون طالبوا بالحرية، وكانت المظاهرات الحاشدة وسيلتهم الأبرز للتعبير. تلك الاحتفاليات اليومية في ساحات البلدات والمدن السورية كانت بمثابة كرنفالات تضم مختلف أنواع الفنون، أبرزها الغناء والرسم والرقص.

شكلت المظاهرات في سوريا مزيجًا فنيًا متكاملًا أنتجه الشعب بعفوية، ليخلق منه حالة فنية لم تشهدها البلاد خلال أربعين عامًا، لا تشبه أي احتفال كرنفالي، ولا إرث شعبي. لقد كان إنتاجًا ثوريًا بامتياز، ساهم فيه الفنان مع المطرب والملحن والكاتب، والخطاط والرسام، ودخلتها الرقصات الشعبية، وحملت خطابًا سياسيًا، وتبنت مواقف أثرت على مجرى الأحداث، وأيدت تيارات وشخصيات، وأسقطت أخرى.

حناجر المنشدين قادت جموعًا من الناس، أنشدت لهم أغان ألّفت كلماتها من صميم مطالب الثورة الشعبية، ورددت الجموع الأناشيد، بمشاهد فنية امتزج فيها الغناء بالرقص الشعبي، على وقع هتافات "يلا ارحل يا بشار".

ورافق الغناء، إبداع الرسامين في تلك المظاهرات، وكان لهم دور كبير، فبرز الكاريكاتير واحتل موقعًا مهمًا في اللافتات، واشترك في الرسومات خطاطون ومبدعون من الناشطين، الذين أغنوا المظاهرات بأفكار لم تخل من الفكاهة والسخرية من كافة الأطراف، النظام والأمم المتحدة والمجتمع الدولي، وأيضًا بعض الفصائل المقاتلة وقادة المعارضة.

ثقافة البعث ووجبات الدراما السريعة

ترى وزيرة الثقافة في الحكومة السورية المؤقتة، سماح هدايا، أن "الفن الحقيقي هو الذي يقدم إبداعًا، ويحمل مشروعًا تنويريًا ويكون بمثابة التوثيق التاريخي الذي يقدم للجيل".

وتوضح الوزيرة لعنب بلدي أن "الإنتاج الفني في ظل حكم البعث قبل اندلاع الثورة، مثل الوجبات السريعة المغلفة (بأمبلاج) جذاب، يطرح فقط للاستهلاك ويعتمد على إثارة الغرائز، وهو فعليًا يعد لتشكيل الإنسان السوري والهوية السورية بصورة مشوهة كما رُسم لها أن تكون، فهذا ليس فنًا حقيقيًا".

ولعل القطاع الفني الذي يعبر عن هذه الظاهرة بأبرز وجوهها هو "الدراما"، فرغم النجاحات الكبيرة التي حققتها والانتشار الواسع الذي اكتسح الشاشات العربية، وأنعش الاستثمارات في هذا الجانب، وقعت بالفخ هي الأخرى، إذ تعمدت بعض الأعمال على تعميم الجزئيات السلبية في المجتمع، والتي كانت ترتبط بحالة الشعبوية والغوغائية، ففي كل مجتمع عيوب وحالات غير صحية، لكن التركيز عليها وإبرازها وتعميمها لتبدو وكأنها الحالات الاجتماعية السائدة، يعتبر هدفًا سيئًا للفن، ويدلل هذا على وجود خطة وبرنامج سيئ كان يُشتغل عليه، حتى تحول الفن شيئًا فشيئًا إلى "معول هدم" في سوريا، "لا بل في كل المجتمعات العربية".

وكان لبعض النصوص الدرامية دور سلبي على المجتمع، إذ حطت من مشاعر ومخيلة وفكر الإنسان السوري، وحولت الشخصية السورية نحو الجشع والنهم والنهب، وغيرت فيها حتى على مستوى الخطاب، وأبرزت المرأة السورية بشكل مبتذل وسيئ، وكأنها تحفة فنية جميلة لا تنجح إلا بصنع المكائد، إذ كانت هذه المسلسلات تجسيدًا لأنماط تختلف عن واقع مجتمعنا، قدمت لنا باستمرار لنتقبلها ونتشربها للأبد، في حين لم تعالج هذه الدراما المشاكل الجوهرية.

ويبدو أن لوزيرة الثقافة في الحكومة المؤقتة، سماح هدايا، رأيًا متوافقًا مع هذا الطرح، إذ اعتبرت من خلال خبرتها أن "هناك برنامجًا فنيًا متعلقًا بالآثار والتراث، ومتعلقًا بالهوية بشكل عام، كان يجهز في مرحلة حكم آل الأسد، يهدف إلى تحطيم الهوية التاريخية، والهوية الحضارية، والهوية الجامعة لكل السوريين"، وأضافت "ركز هذا الفن على الجانب الذي أصابه انحطاط في حضارتنا السورية العريقة، وعممه على كافة إرثنا الحضاري، ليصبح أداة تشويه للمجتمع السوري".

الفن السوري ينفرد بالرواية التسجيلية

ارتبطت الإنتاجات الفنية في العالم بظروف تاريخية، وكان لهذه الظروف ارتباط كبير بتغيير الأنماط والأساليب الفنية، كالفن المرتبط بالثورة الصناعية في القرن العشرين والثورة الفرنسية وغيرها.

وعلى سبيل المثال، لو نظرنا للتجربة الروائية، فهي إنتاج يتم تصنيفه أوروبيًا على أنه ارتبط بفترة البرجوازية، وكذلك السينما فهي إنتاج أمريكي ارتبط بصعود الطبقة الوسطى واحتلالها لمواقع ثقافية واجتماعية، وفي الحالة السورية وفي ظل الثورة أُنتج كم كبير من الأعمال والتي يصح أن نسميها "توثيقية"، وأخذت أشكالًا جديدة كالرواية التسجيلية، والتي تعتقد الوزيرة هدايا أنه سيكون لها دور كبير في سوريا.

تقول هدايا "الفيلم التسجيلي والوثائقي موجودان من قبل، ولكن النكهة السورية الآن ستوجه الفن في سوريا وربما في الثقافة العربية في اتجاه جديد، باتجاه مخاطبة الإنسان بواقعه الحقيقي، وبواقع حياته ومعيشته وواقع معاناته".

قاسم جاموس:

الغناء للوطن.. أسمى الفنون

كان المغني قاسم جاموس (صدى حوران) قبل الثورة يهم بالمشاركة في برنامج مواهب غنائية مشهور، علّه يحقق حلمه في أن يصبح مغني عصره. دخل إلى أروقة أحد الفنادق في دمشق لمقابلة لجنة التحكيم لكنه عدل عن الفكرة عند آخر لحظة، وقرر الانسحاب، وفور سؤاله عن سبب تراجعه، قال لأحد سائليه "القصة مو زابطة معي، أنا ما بغني ياي وهاي، في شي أسمى ممكن غنيله، هو الوطن".

لم يكن الجاموس يعلم أن سوريا ستكون على موعد مع ثورة تتفجر فيها طاقات ومواهب فنية شابة تعطي للفن السوري بعدًا آخر، يقوم على حب الوطن والإيمان بقضية التحرر من الظلم وبناء بلد ديموقراطي تعددي. وقد كانت الثورة بسنواتها الخمس الماضية ملهمة لإنتاج أعمال فنية في مجالات عديدة، رغم ما تعرض له الموهوبون من تضييق وضغوط من الأطراف المتصارعة.

التتمة صفحة 13

فن الثورة السورية وموت "حارس البوابة"

حسين برو
إعلامي وفنان مسرحي سوري

بين "الفن" و"ما يسمى فنًا"، يحار النقاد في إطلاق الوصف الصحيح على الفن السوري في مرحلة الثورة في مناطق النظام والمعارضة، ويذهب المراقبون إلى القول إن ما يصدر عن مؤسسات النظام الفنية أو التي مازال يتحكم حارس البوابة (الرقيب) بمحتواها، ما هي إلا امتداد لحقبة ما قبل الثورة، حيث سادت ثقافة "التدجين" والإسفاف في تناول القضايا بأسلوب أمني مدروس، يشعر المواطن بأن حرية التعبير عند أعلى مستوياتها.

في مقابلة لعنب بلدي مع الفنان المسرحي والإعلامي حسين برو، تبنّى وجهة نظر مماثلة، معتبرًا أن التوجه العام للإنتاج الفني قبل الثورة كان جزءًا من ثقافة "الإسفاف" السائدة آنذاك، واعتبر أن الجيل في تلك الفترة تربى على أنواع المسرحيات التي عززت تلك الثقافة، مشيرًا إلى أن الإنتاج الفني كان محصورًا بالمؤسسات الرسمية فقط وخاضعة لرقابتها التامة، واستثنى من ذلك المسرح الجامعي، الذي كان يقدم "طفرات في العمل بعد الالتفاف على الرقابة".

يرى برو أن الفن قبل الثورة كان مقيدًا بعراقيل ويخضع لموافقات وإجراءات أمنية معقدة، وقال "يجب أن يتم كل شيء تحت الغطاء الرسمي وإلا فمصير الفنان الاعتقال"، حتى ما كان يقدم بقالب النقد للدولة أو للمسؤولين، يراه برو محاولات مدروسة لتحويل الفاجعة إلى ضحكة، مثل مسلسلات مرايا وبقعة ضوء، وكانت محاولة "للتنفيس ليس أكثر"، على حد تعبيره.

في المقابل، ينظر إلى الأعمال الفنية التي برزت في ظل الثورة على أنها نتاج نضوج لأفكار "ثورية" طرحها ناشطون وفنانون ومواطنون رغبوا بتوصيل الفكرة عبر لوحة أو مشهد تلفزيوني أو قصيدة، بعدما كسرت الرقابة المخابراتية للنظام. وما أعطى قيمة نوعية لهذه الأفكار هو أنها صدرت عن جوقة فنية خالصة، من مناطق تتعرض يوميًا للقصف والتدمير المنهج، يفترض بالسكان فيها أن يفكروا في كل شيء إلا الفن، فهو يحتاج إلى جو خاص وعوامل فيزيائية تسمح للفنان بالإبداع.

وهنا يمكن القول، إن مقاييس الإبداع لم تتوقف على الأساليب التقنية، والحرفية في الأداء، وضخامة الإنتاج التي ترفع من القيمة الجمالية والفنية للعمل، بل على المضمون الهادف والذي يعد "حجر الأساس" في التقييم.

يارا صبري: نحن بحاجة لمؤسسات وطنية تجمع الكوادر الفنية

هل مثّل الفنانون السوريون الأحرار قضيتهم؟

كان من الواضح في الدراما السورية التي حازت على إعجاب الجمهور العربي في العقد الماضي، أنها صمتت عن أكبر حدث سياسي حل ببلدها وشكل القضية الأولى عالميًا منذ اندلّاعه، ألا وهو الثورة السورية.

من مشهد في مسلسل وجوه وأماكن - (إنترنت)

لم ينتظر أحد من الدراما السورية التعاطي بصدق وشفافية مع أحداث الثورة، لأنها وكأي منتج سوري آخر، لا يمكن أن تنتج إلا من تحت عباءة النظام، وإن تناولت أحداث الثورة بقلة، فستطرحها كـ "أزمة سورية"، أو "مؤامرة كونية" أو "خلاف أهلي تتساوى كافة الأطراف فيه بالمسؤولية"، فالعين التي ترى الأحداث السورية هي عين بشار الأسد، والرقيب على الإنتاج السوري هو المخابرات والأمن السوريان.

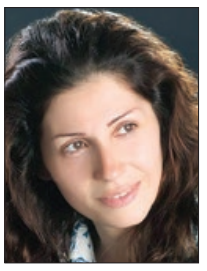

يارا صبري
ممثلة سورية معارضة

لكن هذا لا يخلي المسؤولية عن الفنانين "الأحرار"، الذين وقفوا موقف المؤيد للثورة منذ البداية، ونالهم ما نال كافة السوريين من ملاحقة ومضايقة أمنية لم يسلم منها أي مواطن سوري مهما بلغت شهرته وشعبيته، فلقد انتظر الجميع من هؤلاء الفنانين أعمالًا فنية ضخمة، تروي أحداث الثورة السورية بصدق وشفافية بعيدًا عن مواربة وتحايل النظام السوري.

فهل الفنان السوري مقصّر فعلاً؟

يارا صبري من أبرز الفنانين الذين تبنوا قضايا الشعب السوري، وربما أكثر من اهتم بقضية المعتقلين والدفاع عنهم، وتوثيق أسمائهم، والتحري عن مصائرهم.

تتحدث صبري في مقابلة مع جريدة عنب بلدي، عن دور الفنان السوري الحر في الثورة، وفي تمثيل قضايا الشعب السوري، تقول "أعتقد أن كل فنان قد اتخذ موقفًا من الثورة يحاول أن يقوم بما يمليه عليه ضميره، وأكثر ما يمكنه فعله في ظل غياب المؤسسات الحرة الداعمة للفن أن يتعامل مع وجوده كشخصية عامة ويتنقل من أجل المشاركة في أي من المحافل الإنسانية لنقل معاناة الناس والدعم المعنوي لهم".

يرى الجمهور أن الفنان الحر يتوجب عليه تمثيل قضية بلده وتجسيدها بأعمال فنية تُري العالم أجمعه حقيقة ما يحصل في بلده، لكن ما لا يدركه الناس أن الفنان كفرد لايملك القدرة على إنتاج الأعمال الفنية، وهذا ما وضحته صبري في حديثها، "للأسف دائمًا يحمّلون الفنانين (الأفراد) مسؤولية التقصير في المشاركة بأعمال فنية تساهم في نشر رسالة السوريين وحقيقة الثورة... وما لا يدركه الناس عامة أن الفنان لا يمكنه إنتاج أعمال أو التسويق لمنتج فني دون مؤسسة أو جهة وطنية داعمة وممولة لتلك الأعمال"، مشيرةً إلى أنّ كل ما دون ذلك يبقى تجارب فردية.

وترى صبري "أننا بحاجة إلى منهج وحالة تراكمية حتى نصل الى استيعاب كل الإمكانات وإتاحة الفرص لها، وعدم تركها تضيع هدرًا... وأتمنى أن نرى في المستقبل القريب مؤسسات وطنية برؤوس أموال تقوم برعاية هذه التجارب وصقلها مهنيًا"، مشيرةً إلى أن هناك الكثير من المبدعين لديهم مشاريع فنية بين المسرح والسينما وحتى التلفزيون، وأيضًا الموسيقى والغناء والشعر والفن التشكيلي، يحتاجون إلى كيان يجمعهم ويدعمهم ويستثمر طاقاتهم.

لومٌ للمعارضة

ترى صبري أن المسؤولين لدى النظام يدركون تمامًا أهمية الفن والإعلام في التأثير على الجمهور والرأي العام، وهذا ما جعلهم لا يغفلون هذا الجانب، ولا ينقصونه دعمًا، وما يحدث اليوم برأيها "هو زيادة جرعة التوجيه في مواضيع الدراما والإعلام المرئي في مناطق النظام"، مضيفةً "هذا ما لم تدركه أيٌّ من الجهات المعارضة حتى الآن".

مسرحية "تحت السما" وحكاية سورية

تتحدث صبري عن تجربتها خلال الثورة، "منذ خمس سنوات مرت عدة ظروف منعتني من أن أكون موجودة على الساحة الفنية، أهمها عدم توفر العمل المناسب مما عرض علي، بالإضافة لما واجهته أنا ومعظم السوريين من مشاكل بسبب جواز السفر ومدته، مما أجبرني في وقت معين على الالتزام بالبقاء في الإمارات، حيث كنت أقيم مع عائلتي إلى أن استطعت السفر في 2015 إلى تركيا، وذلك للعمل في مسلسل وجوه وأماكن من إخراج الأستاذ هيثم حقي، في الوقت نفسه كنا نعمل على مشروع مسلسل إذاعي مع راديو روزنة من 48 حلقة تم إنجازه ومازال يبث حتى اللحظة".

وأضافت "مؤخرًا قمت مع زوجي المخرج ماهر صليبي، والصديقة الكاتبة الإعلامية فاديا دلا بإنجاز عرض مسرحي بعنوان (تحت السما) ".

والمسرحية عبارة عن "أم، تحكي حكايتنا السورية من أولها وكيف فقدت عائلتها خلال السنوات الخمس الماضية بدءًا من انطلاقة الثورة السلمية وما تعرضت له هي وعائلتها وصولًا إلى لحظة موتها برصاصة قناص".

رسالة إلى العالم

يهدف العرض بشكل أساسي إلى توجيه رسالة إلى العالم لتذكيره بما كاد أن يصبح طي النسيان، بسبب اختلاط الأوراق والدخول في حرب يشارك فيها العالم كله من أجل تحقيق مصالح سياسية وإقليمية على حساب الثورة والشعب السوري المنكوب. تقول صبري "آمل تحقيق ما أردناه من هذا العمل وهو إمكانية عرضه في دول العالم وترجمته إلى عدة لغات حتى تصل حكاية البداية، كما ينبغي لها أن تروى للجمهور الغربي، البداية التي روج لها في كل المنابر الإعلامية الغربية على أنها حرب أهلية وتحمل هوية إسلامية متطرفة في حين أنها كانت ثورة سلمية، أجبرت بسبب استخدام العنف الشنيع معها على اتخاذ منحى آخر بعد حشرها في زاوية التخلي عنها من كل المحافل الدولية".

وزارة الثقافة المؤقتة..

دور "معدوم" في تطوير الفن الثوري

الوزيرة هدايا: لم ندعم مديريات الثقافة بفلس واحد

سماح هدايا
وزيرة الثقافة في الحكومة المؤقتة

"لا تستطيع الحكومة المؤقتة أن تلعب دور الحكومة الحقيقي، لعدة أمور أبرزها الصعوبات المادية التي تواجهها، كما أنها لا تستطيع القيام بدورها كحكومة، فمقرها تركيا وبالتالي هي حكومة داخل حكومة" كما تقول وزيرة الثقافة في الحكومة المؤقتة سماح هدايا.

وأضافت "كل المنظمات الدولية تقف ضد الحكومة السورية المؤقتة، ولا تعترف بوجودها ولا تقدم الدعم من خلالها لمؤسسات الثورة، وإنما تتجاوز وجودها تمامًا، وهذا ما جعل كل الثوار والناشطين ضد الحكومة المؤقتة"، معتبرةً "أن هناك مشروعًا مضادًا للحكومة المؤقتة" على حد تعبيرها.

حلم لم يتحقق

تتحدث هدايا عن تجربتها "عندما استلمت منصب وزيرة الثقافة منذ عام، كنت أفكر بالدرجة الأولى ببناء مظلة تضم كافة الفنانين وتدعمهم، ولكن عندما واجهت الواقع كانت الصدمة".

وأردفت "الحكومة لا تملك المال، وبالرغم من ذلك أسست مديريات ثقافة بالداخل لكن لم نتمكن من دعمها بفلس واحد".

"كنت أحلم أن أقدم أي شيء في مجال الثقافة والفن، وفي مجال المرأة وشؤون الأسرة والشباب، وفي مجال الأدب، لكن عجزت تمامًا"، هذا واقع حال وزارة الثقافة الذي شرحته هدايا لعنب بلدي، مؤكدة أنها أخبرت المديريات بأنهم يستطيعون التعاون مع أي منظمة تريد أن تدعمهم، وأنها "لا تمانع نهائيًا، فقط تريد منهم أي يعلموها بالجهة التي ستدعمهم"، مشيرةً إلى حالة "العجز الشديد" لدى الحكومة.

الإصرار على استمرار وزارة الثقافة

بالرغم من العجز وقلة ذات اليد، ترى هدايا ضرورة استمرار وجود الوزارة، "الكثير من المسؤولين يرون أن وجود وزارة الثقافة ليس ضروريًا، وإنما يجب الاكتفاء بوزارة الدفاع والصحة والتربية والداخلية"، مع أن، وبرأي هدايا، "وزارة الثقافة وشؤون الأسرة الآن هي أهم الوزارات، لأنها معنية ببناء الذات وتكوينها، وأيضًا معنية ببناء الهوية وعدم السماح للأفكار الظلامية الهدامة أو الأفكار الموالية للاستخبارات في التجذر بالإنسان".

وفي هذا السياق تشير الوزيرة إلى أنها وضعت خططًا تصفها بـ "الرائعة" لكل المناطق الشمالية، وأعدت برامج بمساعدة خبراء أجانب مختصين في مجال التعامل مع الأزمات، "لكن لم نستطع تطبيقها نهائيًا... بقيت حبراً على الورق".

انحسار دور الوزارة في مجال النشاطات

تلقت الوزارة دعمًا من بعض المنظمات السورية، مكنتها من القيام ببعض النشاطات، وتكشف هدايا عن مشاريع وتعاون بين الوزارة وجهات أخرى، "لم يكن بمقدورنا إقامة معرض كتاب، فتعاونا مع مجموعة السنكري على تنفيذه، وتعاونا مع جمعيات تنموية في أنشطة الحكاية، وفي أنشطة بيت القصة والحكاية، وفي أنشطة الرسم وغيرها"، مشيرةً إلى أن الدعم من هذه الجمعيات كان تعاونًا وليس تبنيًا كاملاً للمشروع.

المظاهرات السورية

حركات فنية وأهازيج تودّد خطـــاب

إذا تكلمنا عن الفن في زمن الثورة جدر بنا الإشارة أولًا إلى أعظم حدث سياسي وفني قام به السوريون، وهو المظاهرات.. القاعدة التي انطلقت منها كل الفنون الثورية.

"يـلا ارحـل يا بشـار"، "جنـة جنة جنـة، جنة يا وطنـا"، وغيرهـا الكثير من الأغـاني لا يجهلها أي إنسـان سـوري، حتى إن القاشـوش والسـاروت وأبـو مالـك الحمـوي، وعبـد الوهـاب المـلا، وأبو الجـود الحلبـي، باتـوا مـن الأسـماء التـي دخلت تاريـخ سـوريا الحديث.

الثـورة السـورية التـي انطلقـت في آذار 2011 لتنـادي بالحريـة وإسـقاط نظـام بشـار الأسـد، سرعـان مـا تطـورت مـن مظاهـرات طيـارة واعتصامـات أمـام أفـرع الأمـن، وأخـذت مـع توسـع رقعتهـا الجغرافيـة عـلى امتـداد المـدن السـورية شـكلًا فنيًـا محدثًـا، لم يشـبه أي نمط مـن الفنـون التراثيـة التـي عرفتهـا سـوريا.

حملت هـذه المظاهـرات خطابًا سياسـيًا ومطالب شـعبية أجمـع عليهـا السـوريون، انطلاقًـا مـن تسـمية أيـام الجُمـع التـي كانـت تنطلـق فيهـا التظاهـرات، إلى الهتافـات التي كانـت تتردد فيها واللافتـات التـي يحملهـا المتظاهرون.

تفجـرت حناجـر منشـدين سـوريين بأصـوات خلدهـا التاريـخ، لتقـود جموعًـا مـن النـاس، مترافقـه مـع حـركات الأيـدي بالتصفيـق أو بالتلويـح، يتمايل معهـا الجميع بحركـة متناغمة وروح واحـدة. وأحيـت هـذه الأهازيـج ألحانًا من التراث السـوري، كـما ابتكرت في بعـض الأحيان ألحانًـا جديـدة ألفهـا هـواة أو فنانـون أفرزتهـم الثـورة ولـم نجمهـم مـن خـلال المظاهـرات.

وكان لإبـداع الرسـامين في المظاهـرات دور كبير، فـبرز فـن الكاريكاتـير ليحتـل موقعًـا مهمًا في اللافتـات، اشـترك فيه مـع الخطاطـين والمبدعين مـن الناشـطين الذيـن أغنـوا اللافتـات بأفـكار لا تخلـوا مـن روح الفكاهـة، وربمـا كان المكتـب الإعلامـي في كفرنبـل الأكثر شـهرة في هذا النوع من الأنشـطة بلوحاتـه وأفكاره، التـي أخذت دورًا رائـدًا في الثـورة، وبـات السـوريون ينتظرونهـا كل أسـبوع، كـما بلغـت حـد توجيـه الرسـائل للمجتمعـات الغربيـة ووسـائل إعلامهـا للتأثـير عـلى الـرأي العـام لديها.

هل ما أنتجته الثورة فنًا أم ارتجالًا؟

يعتقـد بعـض النقـاد والمتابعـين لحـال الفن في ظـل الثـورة، أن الثـورة لم تفرز فنًا جديـدًا، وإنما ما أنتجتـه من فنـون متعلقة بـالأدب أو التصوير أو الرسـم يعـد ارتجاليًـا، لم يرتـق بعـد لدرجـة الاحترافيـة، ويخلـو من ابتـكار أنمـاط جديدة.

الفـن مـرآة للمجتمـع، تعكـس واقـع جيـل في مرحلـة مـا، وتعكس ثقافتـه وتقاليده ومـا يمر به من أحـداث تاريخيـة. فـإذا كان تعاطـي الفن مع مرحلـة الثـورة فاقدًا للشـفافية ومرتبطًـا بأهداف قـد تخدم مشروعًا سياسـيًا معينًـا، أو كان موجهًا لتشـكيل هويـة وثقافـة الإنسـان بقالـب معـين، يفقـد الفـن قيمتـه ومصداقيته، ويخـرج من إطار الإبـداع الحقيقـي ويصبح مسـتهلكًا.

وعـلى اعتبـار أن مـا يمـر بـه المجتمع السـوري اليـوم، هـو "مخاض" حقيقـي يعيد بنـاء الذات، وتحديـد الهويـة السـورية الجديـدة، فـإن الفـن يكـون مـن أهـم مـا يسـاهم في ذلك.

وتعتـبر هدايـا "أن الثـورة السـورية فتحـت المجـال واسـعًا أمام إبـداع فني جديـد"، معتبرة الفـترة التـي تمر بها الثـورة الآن مخاضًـا لإنتاج فنـي "مذهـل" سـتقبل عليـه البلاد.

لذلك يعتـبر الكثير مـن المحللين أن سـوريا حاليًا تعيش مرحلـة إبداع فنـي جديد، مرتبـط بتجربة الواقـع السـوري المتمثـل بالمـآسي والتضحيـات واللجـوء، ونابـع عـن تجـارب صادقـة تصـل للجمهـور بشـفافيتها دون مواربـة أو تحريف أو تشو يه .

هـذه الأرضيـة، التي تنتـج الفن حاليًـا، مع وجود حجـم ألم كبير يعـاني منه الناس، تعتـبر مؤججًا ومولدًا أساسـيًا للفنـون، وسـتكون أرضًا خصبة لـولادة إرث فنـي ضخـم، قـد يكون له سـبق في أنمـاط وقوالـب جديـدة، ربمـا تكـون قـد بـدأت تتبلـور في المرحلـة الحالية.

وفي هـذا الإطـار، تقـول وزيـرة الثقافة، سـماح هدايـا، "انطلاقًـا مـن اطلاعـي عـلى الكثـير من الأدب الشـبابي والكثـير مـن التجارب، اسـتمعت لسـيدات وفتيـات كتـبن في القصـة القصـيرة والشـعر، وكان لديهـن الجـرأة للخـوض في وحشـية الحـرب وقسـوتها، وهـذه أمـور كانـت المـرأة ربمـا لا تخـوض فيهـا مسـبقًا لأنهـا مواضيـع موجعـة".

وتـرى هدايا "أن الثورة غيرت وجيشـت المشـاعر والوجـدان والتفكـير والـرؤى والتجـارب، وصار الفـرد السـوري يـدرك أن لـه دورًا اجتماعيًـا وسياسـيًا يجـب أن يقـوم بـه".

عبد الباسط الساروت يغني في مظاهرة بحمص - (إنترنت)

أغان ثورية وصلت إلى العالم

الطريـق الأقـرب إلى القلـوب، والرسـالة الأصـدق التـي تنبـع مـن القلـب، هـي الأغنيـة التـي اختارهـا السـوريون منـذ انطـلاق الثـورة كوسـيلة للتعبـير عـن احتجاجاتهـم ومطالبهـم بإسـقاط النظـام في مظاهراتهـم، لاسـيما أن فـن الغنـاء متأصـل في السـوريين منـذ القـدم.

وأكـثر الأسـماء التـي لمعـت في الثـورة السـورية وحلـت محـل القيـادات لهـذا الحـراك الشـعبي (الذي لم يترأسـه قائد محدد) كانت لمنشـدي الثـورة ممن قادوا المظاهـرات، عـلى رأسـهم "حارس الثورة" عبد الباسـط السـاروت، و"قاشـوش حـماة" و"أبـو مالـك الحموي"، ثـم الحلبيـان عبد الوهـاب الملا، و"أبـو الجود". وكانـت أغنيـة "يـا حيـف" للمغني سـميح شـقير ابـن السـويداء، التـي أطلقها في بدايـة الحـراك الشـعبي تضامنًـا مع درعـا، مهـد الاحتجاجات السـورية، قد نالـت شـهرة واسـعة، تزامنـت معهـا أغنيـة الموسـيقار الحمـصي مالـك جندلي "وطنـي أنـا"، التي أثـارت النظـام ودفعته لاقتحـام منزله في حمـص والتعرض لوالديـه بالضرب.

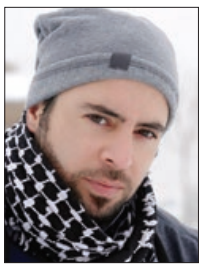

جهاد سقا "أبو الجود"
مغني وناشط سوري

عبد الباسط الساروت.. المنشد الأول

حـارس نـادي الكرامـة السـوري، ومنتخـب سـوريا للشـباب، ومنشـد الثـورة الأول الـذي ذاع صيتـه في كل الوطـن العـربي، حـين تميـز بإحيـاء المظاهـرات بصوته الشـجي وأغانيـه التـي لاقـت صـدًى كبـيرًا عنـد الناس، أشـهرها "جنـة جنـة جنـة... جنـة يـا وطنـا".

كان السـاورت يعتـلي منصـة "الليـالي الثوريـة" ليحيي أمسـية في حـي الخالدية الحمـصي حيث يقطـن، ترافقه الممثلـة السـورية فدوى سـليمان، والتـي تنتمـي للطائفة العلويـة، ليوصـلا بوقوفهـما معًـا جنبًـا إلى جنـب في الاحتفـالات الثوريـة السـورية أكبر رسـالة للنظـام السـوري، مفادهـا أن العلـوي والسـني وكافـة مكونـات الشـعب السـوري واحدة وترفض الطائفيـة، وليؤكدا على أن ثـورة الشـعب هـي ضـد نظام الأسـد.

مطرب الثورة الحلبي "أبو الجود"

مـع اقتحـام جيـش النظـام لمدينـة حـماة، آب 2011، بدأت المظاهرات تكتسـح أحيـاء حلـب وجامعتها، وكانـت الكلمة الأولى فيهـا للأهازيج والأغاني، فبرز مطـرب الثورة الحلبي جهـاد سـقا "أبو الجـود"، الـذي لقب بمطـرب الثورة.

وحـول تلـك الفـترة، تحـدث سـقا لعنـب بلـدي قائـلًا "نحـن في حلـب لا غنـى لنا عـن الطـرب، وكان الوسـيلة التـي نعـبر فيهـا عـن مطالـب ثورتنـا، وكنـت أغنـي في المظاهـرات وكثـيرًا مـا كان يرافقنـي منشـدون آخـرون أبرزهـم عبـد الوهـاب المـلا".

الشـاب سـقا، ليـس لـه تجـارب سـابقة في الغنـاء، بـل كان مجـرد هـاو يتقن العـزف على آلتـي البيانـو والعود، ويشـارك بهـا في الاحتفالات. وبعـد انطلاق الثورة نشـط السـقا في الأعـمال الفنية تمثيـلًا وغناءً. يقـول "لدي الآن سـبع أغـان مكتوبة وملحنـة، لحنتهـا بنفسي، مـن بينها الأغنيـة الثوريـة التي كنـت أغنيها في المظاهـرات، لكن لم أسـجل هـذه الأغاني في ألبـوم حتى اللحظـة لأنها بحاجة لتمويـل، ينقصها التوزيـع الموسـيقي والعازفين، لتحصل عـلى تسـجيل احترافي".

ويشـير السـقا إلى أن سـوريا تمتلـك الكثير مـن المواهب التـي بـرزت في الثورة، مـن مطربـين وملحنـين وكتاب، لكـن سرعـان مـا خسرتهـم وهاجـر معظمهـم بسـبب ضعـف الإمكانيـات الماديـة، وبسـبب تمـدد المتطرفـين.

السوريين السياسي

مظاهرة في ساحة العاصي بحماة - 22 تموز 2011 (إنترنت)

عبد الوهاب الملا.. وغدر داعش

لمع نجم عبد الوهاب الملا بعد دخول الجيش الحر لأحياء حلب، وانتقال الثورة إلى العسكرة.

كان ثائرًا بروح مرحة، محبوبًا في أوساطه، حلو المعشر خفيف الظل، لا يسكت عن حق، ينتقد الجميع، ويسلط سخريته على المسيئين من كل الفصائل مهما عظمت سطوتهم، حسبما يقول أصدقاؤه والمقربون منه، حتى بدأ بإنتاج برامج ساخرة تركز على أخطاء الثورة، وتنتقد المسيئين نقدًا لاذعًا.

يقول عنه زميله جهاد سقا "كثيرًا ما كنت أنبهه من عواقب نقده العلني محذرًا إياه بأننا نعيش في غابة، لكنه لم يكن يخشى أحدًا".

أنتج الملا عدة برامج تلفزيونية ناقدة وساخرة، أبرزها "ثورة 3 نجوم" الذي كان طاقمه من معدين ومقدمين ومخرجين ناشطين من حلب، وعرض على قنوات تلفزيونية ونال شهرة واسعة.

ومما تميز به برنامج "ثورة 3 نجوم" هو تناوله لقضايا فكرية وجدلية شائكة، كانت مثار جدل واسع في المناطق المحررة حينها، مع بداية دخول "المتطرفين" بقوة ومحاولة فرض فكرهم وعقيدتهم، وما كان له من أثر عميق في شق الصف بين الثوار، فاستطاع الملا دحض الكثير من حججهم بالرغم من البساطة المتناهية في تعاطيه معها، إلا أنها كانت تحمل حججًا قوية، ما جعله الهدف الأول لتنظيم "الدولة".

وسجل الملا العديد من الأغاني الثورية، ولاقت صدًى كبيرًا رغم بساطة إعدادها وتسجيلها.

وكانت نهاية الملا الاعتقال على يد تنظيم "الدولة" في تشرين الثاني 2013، واقتياده إلى جهة مجهولة عندما غادر حلب، ومايزال مجهول المصير حتى اللحظة.

قاشوش حماة.. وسيمفونية "يلا ارحل يا بشار"

أخذت المظاهرات في حماة شكلًا فريدًا في الثورة السورية، وجذبت حشود "المليونية"، التي تكررت على مدى شهرين في أيام جمع متتالية في ساحة العاصي، كل الأنظار إليها، حتى اقتحم جيش النظام المدينة مع بداية رمضان 2011 لينهي الحراك السلمي فيها.

كان المنشد الحموي الملقب بالقاشوش، أو المعروف بالرحماني، هو الرمز الأكبر في هذه الملحمة الوطنية، والحنجرة الأكثر شهرة، والذي أطلق أغان خلدها تاريخ الثورة بعفويتها وبساطتها، كان أشهرها "سوريا بدها حرية" و"يلا ارحل يا بشار"، والتي باتت رمزًا للاحتجاجات، وصلت شهرتها للعالمية، وخلدها الموسيقار مالك جندلي بسمفونيته الشهيرة.

نال القاشوش من الشهرة ما جعل اسمه لقبًا يطلق على أي منشد في الثورة، حتى تاريخ اللحظة، ليقال قاشوش درعا، وقاشوش إدلب.. الخ.

القاشوش هو من يؤلف كلمات أغانيه البسيطة الشعبية، التي تحكي أهم الأحداث السياسية في وقتها، وتوجه النقد وتؤكد على مطالب الشعب، فشعر الناس حينها بصدقها وقربها من أحاسيس كل السوريين. وكان هو من يلحن هذه الأغاني، كما أكد مقربون منه لجريدة عنب بلدي، إذ كان الكثير من شباب حماة يتشاركون في تجهيز الاحتفال الثوري الأسبوعي، وبدعم مالي من التجار.

وبحسب مقربين منه "كانت جرأته على الظهور كاشفًا وجهه أمام الحشود، هي السبب الرئيسي في نيله هذه الشهرة العالمية".

وعليه، أصبح القاشوش الهدف الأول للنظام عندما اقتحم جيشه مدينة حماة، وسرعان ما ذاع خبر قتله في القنوات الإعلامية، ونشرت صور لجثة مرمية على ضفة نهر العاصي مقتلعة الحنجرة، اعتُقد أنها لمنشد الثورة السورية، ونال خبر مقتله شهرة جعلته موضع نقاش في أروقة الأمم المتحدة.

> يعد تحرر الأغنية وكلماتها الثورية من سلطة النظام وأجهزته الأمنية من أهم إنجازات الثورة...
>
> خلال الثورة نضج الفنان، وأصبح قادرًا على التعبير دون إرسال الأغنية للمخابرات لتزكيتها

ألبومات "أبو مالك الحموي" تتحول إلى أعمال فنية خالدة

أطرب الناشط أبو مالك الحموي، الحشود بصوته منذ بداية الثورة، واشتهر بالإنشاد خلال المظاهرات، ومايزال يؤدي هذه الطقوس حتى اليوم، رغم انحسار مساحات المظاهرات.

اختارته إذاعة "هوا سمارت" المحلية لتسجل له ألبومًا غنائيًا، في خطوة لدعم فناني الثورة، وأنتجت ألبومها بداية العام 2015 ويضم مايقارب عشر أغان.

يقول عروة خليفة، أحد معديّ البرامج في الإذاعة، "كان تسجيل هذا الألبوم خطوة منا لدعم الفنانين السوريين الثوريين، الذي نعتبره أحد أهداف إذاعتنا، وضم الألبوم أغاني للمنشد (أبو أسامة الحموي) أيضًا، بالإضافة إلى وجود أغنية مشتركة للمنشدَين معًا".

وكانت السمة الرئيسية لهذا الألبوم هي وصف حال الشباب الثوار داخل سوريا، والحديث عن حياتهم وأمانيهم، كما وضح خليفة.

وتميزت جميع أغاني الألبوم بالجدية والحداثة عن تلك التي غناها سابقًا، وشارك في كتابة كلمات بعض منها شباب من الثوار، كما ذكر خليفة، وأضاف "سُجلت الأغاني في استوديو مختص في مدينة اسطنبول، كما تم تسجيل البعض منها في الأردن".

يصف خليفة العمل بالاحترافي، وقال "إن تلحين الأغاني وإنتاجها تم من قبل موسيقيين محترفين، بالإضافة إلى مشاركة (أبو مالك) وآخرين في بعض الألحان".

الأغنية الثورية

تتحرر من تركية مخابرات النظام

قاسم جاموس: الفن يتغلب على الفقر

عندما انطلقت الثورة من درعا في آذار 2011 شعر الفنان قاسم جاموس الملقب (صدى حوران) أن الفرصة التي كان يحلم بها قد أزفت، فبدأ صوته يعلو في المظاهرات المطالبة بالحرية، من خلال غناء القصائد الثورية التي استمدت كلماتها من الثورة ومعانيها "السامية"، بمساعدة عدد من الشعراء الذين يحيطون به في بلدته "داعل"، وعدد من القرى المحيطة.

يقول جاموس "هناك مواهب كثيرة في مدينتي، لكن استثمارها وتطويرها لم يتوفر والأسباب كثيرة، منها عدم توفر مناخٍ يساعد هذه المواهب، وعدم وجود مقرٍ مخصصٍ لدعم هذه المواهب تتلقى فيه دروسًا حول كيفية الغناء وتعلم "النوتات" واستثمار الخامة الصوتية بالشكل الأمثل".

وأضاف "أصوات الكثيرين رنانة ولهم شعبية عارمة وخامة أصواتهم تحكي ألمًا ووجعًا نعيشه كل يوم ولكن يؤسفني عدم اختيار الكلمة... الغناء لا تكتمل رسالته إلا عند اختيار الكلمة فهي الأساس للفنان".

وبرأي جاموس، سوف يتطور الفن الثوري في الداخل وسيصبح في وضع "جيد جدًا"، لكن الفنان السوري في المناطق المحررة يحتاج إلى الدعم، وليس المقصود هنا المادة فحسب، بل تهيئة مناخ يطور نفسه، معاهد واستديوهات تسجيل، للاستفادة من الخامات الموجودة في عموم حوران.

وبحسب جاموس يعد تحرر الأغنية وكلماتها الثورية من سلطة النظام وأجهزته الأمنية من أهم إنجازات الثورة، ويقول "خلال الثورة نضج الفنان، وأصبح قادرًا على التعبير دون إرسال الأغنية للمخابرات لتزكيتها".

قصيدة في خمس دقائق

يعتقد جاموس أن الفنان في المناطق المحررة يتمتع بالديناميكية كونه يعايش الحدث ومطلوب منه تقديم شيء فور انطلاق المظاهرة أو غيرها من الفعاليات التي يراد فيها التعبير عن الرأي بطريقة فنية، فقبل مظاهرة بصرى الشام الأخيرة التي انطلقت خلال الهدنة منذ أيام، وتم دعوة كل النشطاء والإعلاميين والقادة العسكريين والمؤسسات والهيئات، لم يجهز الجاموس نفسه لمثل هذا الحدث، كما قال، وفي البداية رفض الغناء تخوفًا من عدم قبول الجماهير لما سيقدمه.

لكن "خلال خمس دقائق كتب لي أحد الشعراء قصيدة تحكي الحدث، وكانت تشرح الموقف، ومن أبياتها (هدنة هدنة هدنة ... الأسد دمر بلدنا)... (نحنا ارجعنا نتظاهر ... بقلعة بصرى وعدنا)".

فن يقهر الفقر

لا يعتبر جاموس ضيق الحال، والفقر الشديد الذي يقع فيه المواطنون في المناطق المحررة مبررًا لمنع أبنائهم من تعلم الفنون على اختلاف أنواعها، من الغناء إلى المسرح والرسم، فهو يعتقد أن "الفن يتغلب على الفقر، والأهالي يشجعون أولادهم على فنون عديدة مثل الرسم والغناء، لأنه لا يكلف الفقير شيئًا سوى الاجتهاد، وهناك الكثيرون من الطبقة الفقيرة أولادهم مصانع للشعر، لما يمتازون به من بلاغة وسلاسة في نطق اللغة".

قاسم الجاموس في مظاهرة بمدرج بصرى الشام في درعا - 4 آذار 2016 (عنب بلدي)

فرق فنية تشكلت وكبرت في زمن الحرب

الغناء والرقص في المناطق المحررة..

رقصة مولوية لفرقة التراث الحلبي في مدينة حلب - 5 آذار 2016 (عنب بلدي)

قاد تطور الحالة الفنية للغناء في المناطق المحررة خلال سنوات الثورة، لتأسيس فرق للغناء والإنشاد، وأخرى للرقص الشعبي والفلكلور، وبدأت أعدادها تزيد مع توسع رقعة المناطق المحررة، وصارت هذه الفرق تقيم الحفلات والكرنفالات والمهرجانات، وتحيي الأعراس، ولكن ربما حد من انتشارها لاحقًا دخول الفكر "المتشدد"، إذ حارب كل من تنظيم "الدولة" والتنظيمات "التكفيرية" كل هذه النشاطات عندما أدخلت فكر التحريم والتكفير، ما دفع بالفنانين إلى الهجرة، لا سيما بعد عمليات الاعتقال، واقتصرت مثل هذه الفعاليات على المناطق غير الخاضعة لسيطرة هذه الفصائل.

فرقة التراث الحلبي..
تأكيد على التراث الشعبي رغم الحرب

تأسست فرقة التراث الحلبي قبل الثورة بسنوات، وضمت فريقًا للرقص العربي وآخرًا للمولوية، وشاركت في الكثير من المهرجانات داخل سوريا وفي العديد من الدول العربية كما روى لعنب بلدي أحد أعضائها، عبد الرحمن مجوز.

وخسرت الفرقة الكثير من كوادرها بسبب القصف الشديد، فمنهم من قضى ومنهم من هاجر، وقال مجوز في هذا الصدد "كانت تتكون فرقتنا من 20 شخصًا، أصبحت الآن ثمانية فقط، ولكن من تبقى منها حافظ على كيان الفرقة وعملها، ومازلنا الآن نمارس نشاط فرقتنا في مدينة حلب". مشيرًا إلى أن ممارسة الرقص وإحياء الحفلات ليست أكثر من هواية.

يرى مجوز أن ثبات الفرقة في أرضها ومزاولتها لفنها، "هي رسالة كبيرة للعالم، بعدم التخلي عن القضية التي اخترنا السير فيها منذ اندلاع الثورة، وبقائنا وثباتنا حتى النصر".

ويضيف أن الناس لم تفقد شغفها بالفن والتراث الشعبي، بالرغم من قسوة الحرب والظروف التي عاشوها، وإلى الآن مازالوا يملكون حب الحفلات والسهرات، ولكن ما يعيق إحياءها هو الخوف من التجمعات التي تكون دائما هدفًا لقصف النظام، ما حد من انتشارها.

"صيحة حرية".. صرخة فن من وسط الحصار

منذ أيام الثورة الأولى انتفض الريف الدمشقي والغوطة نصرة لأهالي درعا، وانطلقت فيها المظاهرات التي سرعان ما أخذت شكل "المسائيات الثورية" التي يعلو فيها الغناء الدمشقي.

كانت فرقة "صدى الإمام" واحدة من فرق الإنشاد المعروفة في دمشق قبل الثورة بـ 15 عامًا، وكانت تغني في احتفالات ليالي دمشق ومهرجاناتها وتشارك في إحياء الأعراس، كما لها نشاط خارج سوريا.

اختار الفريق الالتحاق بركب الثورة منذ انطلاقها، وحاول تجميع عناصره لينشئ ما عرف بفريق "صيحة حرية" في أيار 2011.

وبدأ عمل الفرقة بشكل سرّي مثل أي نشاط ثوري إعلامي. وقال عن تلك الفترة المنشد شادي الحسن، في حديث خاص لعنب بلدي، "أطلقنا أول عمل لنا (يا شهيد)، وكان عملنا سري للغاية بسبب الملاحقات الأمنية، وكنا نسوق لفكرة أن مؤسستنا تعمل من خارج سوريا".

وأضاف الحسن "كانت أعمالنا تعرض في المسائيات الثورية، وكنت أنا وزملائي نحضرها، ولا يعلم أي إنسان أن إنتاجها قد تم في الغوطة، وقد لاقت حينها صدى كبيرًا".

بعد تحرير الغوطة الشرقية، أصبح عمل صيحة حرية كمؤسسة، واتخذت مقرًا لعملها، وبدأ إنتاجها الفني يتوالى، وفي ذلك، أشاد الحسن بعمل مؤسسته "التي بدأت تكبر"، وقال "كانت معداتنا متفرقة قبل تحرير الغوطة، ومباشرة بعد التحرير جمّعناها وبدأنا نعمل كمؤسسة إنتاج".

"كان لنا السبق بأول مهرجان إنشادي على مستوى الثورة السورية (مهرجان ربيع الشهداء) الذي أقيم في حزيران 2013" وفق رواية الحسن، الذي اعتبر أن المهرجان لاقى صدى كبيرًا، وحظي بتغطية إعلامية ضخمة عرضت على عدة قنوات تلفزيونية، ولاقى أيضًا إقبالًا ضخمًا، واصفًا الجمهور بـ "الأعداد الكبيرة التي لم تتسع المقاعد لها".

عروض لتنفيذ أعمال من خارج سوريا

بدأت أعمال الفريق تأخذ صدى إعلاميًا كبيرًا، وبدأت عروض تنفيذ أعمال لقنوات تلفزيونية خارج سوريا تقدم لهم.

يقول الحسن "طلبت منا قنوات تنفيذ عدة أعمال، وكان اختصاصنا موسيقى المقدمة للبرامج، أو الفواصل الموسيقية، كون إمكانياتنا للصورة محدودة، ولا نملك التجهيزات والكاميرات وغيره".

وأعقب الحسن "أنتجنا عدة أعمال لقناة شدا وقناة وصال، كما ساهمنا بإنتاج أفلام وثائقية بالتعاون مع مؤسسات أخرى، مثل الفيلم الوثائقي بعنوان (قاتل الطفولة) بالتشارك مع مؤسسة شبكة مراسلي ريف دمشق، وفيلم (الموت القادم من قاسيون) والذي عرضته قناة أورينت الفضائية".

يعتبر الحسن أن فريقه استطاع أن يثبت حرفية في العمل، كونه ينتج أعماله كاملة دون اقتباس، ابتداءً من وضع الكلمة إلى التلحين، انتقالًا إلى التوزيع والأداء، وأخيرًا النشر.

هكذا كان لفريق صيحة حرية بصمة في عمله تميزه عن غيره برأي الحسن، الذي قال "ولكن هذا لا يمنع من إحياء بعض الأناشيد القديمة التي يراها الدمشقيون تراثًا شعبيًا له رمزيته وذكراه، وكنا كل فترة من الزمن نعيد تسجيل هذه الأناشيد التراثية ونقدمها للناس بقالب جديد وتوزيع جديد، ما جعل الكثير من الجهات الخارجية تتواصل معنا وتطلب أعمالنا لعرضها على قنواتها".

أوضح الحسن "كنا نحرص دائمًا أن نأتي بالجديد، وإنتاج (عمل ناجح) هو تحد صعب بحد ذاته، فالبحث عن الكلام الجميل والذي يصلح للتلحين، والبحث عن اللحن العذب ليس بالمهمة السهلة".

وعليه اعتبر الحسن أنهم نجحوا أخيرًا بوضع بصمة واضحة لهم، وأردف "القبول الذي نراه عند الناس، والكلام الذي نقرأه بعيونهم، يقول لنا بأن رسالتنا وصلت".

مرحلة جديدة والعمل كمؤسسة إنتاج فني

اعتبر المنشد شادي الحسن أن مرحلةً وحقبةً جديدةً بدأت في عمل الفرق الإعلامية في الغوطة الشرقية، قبل سنة ونصف، إذ اتجه العمل إلى تضافر الجهود وتكاتف المؤسسات، فكوّن فريق "صيحة حرية" مؤسسة إنتاج فني تمتلك استوديو احترافي لإنتاج الصوت، أصبحت تستقطب بقية المؤسسات لإنتاج أفلام وثائقية أو تسجيل تقارير أو إشراف فني على أعمال من قبيل تنظيم مهرجانات أو مؤتمرات، وقال الحسن في هذا السياق "صرنا نقدم خدماتٍ واستشاراتٍ ودعمًا للمؤسسات الأخرى التي تعمل على الأرض، وهذا ما شكل ضغطًا كبيرًا علينا في حجم العمل، ما بين إنتاج العمل الخاص بمؤسستنا، والإشراف على الحفلات والتدريب، وتنفيذ أعمال المؤسسات الأخرى".

أضاف الحسن "وصلنا لمرحلة ما عدنا قادرين على تغطية احتياجات الغوطة الشرقية، وبدأنا بالتفكير بإطلاق دورات تأهيل قريبًا، تعلم تقنيات إنتاج الصوت والتعامل معه، حتى نرتقي بالخبرات ونخفف ضغط العمل على فريقنا".

إنتاج ضخم وتمويل ذاتي ضعيف

يموّل فريق صيحة حرية ذاتيًا حتى اللحظة، ويعتمد على الأجور التي يصفها الحسن بـ "الرمزية" والتي يتقاضاها الفريق لقاء أعماله، وهذا ما أدى إلى توقيف العمل عدة مرات، وقال "تعرض مقرنا للقصف المباشر خمس مرات، وبسبب عدم توفر الدعم، كان فريقنا يتوقف عن عمله لمدة شهر أو أكثر حتى يتمكن من ترميم المقر"، ولكن ومع الظروف القاسية التي عاشتها الغوطة من حصار وتجويع وقصف، يعتبر الحسن ما أنجزوه "نوعيًا" كمؤسسة، تشكلت وكبرت في ظل الحرب، وفي أكثر المناطق السورية معاناةً وألمًا.

من الفردي إلى الجماعي

شمعة وسط الظلام

بناء مسرح للأطفال في إدلب وتعليم الخط العربي

يعد مركز "بيت الحكمة" في أريحا بمحافظة إدلب من أهم المراكز الثقافية التعليمية التي تصقل الخبرات والمواهب السورية الشابة في مجالات عديدة، لكن القصف الذي تعرض له المبنى قبل فترة حال دون التوسع في نشاطات أخرى لتشمل مجالات عديدة كانت إدارة المركز تنوي العمل عليها مثل الندوات التثقيفية والشعرية.

ويتألف المركز من عدة أقسام، منها تأهيل وتدريب (بناء القدرات)، التدريب المهني، بناء مهارات اجتماعية، إدارة المؤسسات، قسم الإعلان، المكتب الإعلامي، أنشطة ثقافية، ويتبع للمركز المكتبات ودار القراءة والندوات الثقافية.

إبراهيم تريسي
المدير التنفيذي لمركز بيت الحكمة

ويحاول المركز بناء شراكات ثقافية مع مختلف العاملين في المجالس الثقافية في المناطق المحررة، معرة النعمان، وسراقب.

وقد أجرى المركز عدة ندوات سابقًا في مجالات عديدة، أبرزها حول نشوء الخط العربي ومراحل تطوره وفترة ازدهاره، وكذلك في الشعر، ويعاني المركز من إكمال هذه النشاطات بعد تضرر المبنى، إذ من المقرر الانتقال إلى مقر جديد في نيسان المقبل.

وحول مدى اهتمام وإقبال الأهالي على حضور منتديات ثقافية وأمسيات شعرية وغيرها، يقول المدير التنفيذي لمركز بيت الحكمة، إبراهيم تريسي، الوضع المادي للمواطنين صعب جدًا، "لا يمكننا التوجه لكل المجتمع بل لفئة معينة، نحاول التوجه للشباب لتأمين ندوات ودورات تأهيلية"، ويضيف "سنمضي في هذا المشروع في المقر الجديد لأننا مؤمنون بهذا العمل كونه في صلب الثورة وهو أساسي للمجتمع... نواجه سؤال: من يلقي بالًا للثقافة في ظل الحرب؟ نحن نحاول تغيير وجهة النظر هذه، نقول للمواطنين هذا نوع من المقاومة والتحدي وهذا يوازي كل المجالات في الثورة كالمجال السياسي والعسكري، لأن المجتمع إن لم ينهض ثقافيًا لن ينهض بأي طريقة أخرى لا بالسلاح ولا بالسياسة، الثقافة هي ركيزة للنهوض".

محاذير فنية!

تلاقي بعض الفنون، وخاصة الموسيقى، ممانعة من قبل بعض الجماعات التي ترى فيها نوعًا من التعلم "الحرام"، ما فرض على مركز بيت الحكمة نوعًا من الرقابة الذاتية لما هو مسموح وما هو ممنوع. وعن ذلك قال تريسي "نحن نضع المحاذير، نعرف أن هناك محظورات لا نخوض فيها، مثلًا لا نقيم ورشة للتدريب على عزف العود أو البيانو ، بعض الجهات تعتقد أن الموسيقى من وجهة نظر شرعية حرام، هناك حساسية من قبل بعض الجماعات تجاهها".

وحول الخطوات التي ينوي المركز القيام بها لتعزيز تعليم بعض الفنون للأطفال، قال تريسي "نخطط لافتتاح فرع آخر في إدلب المدينة، ونحن الآن بصدد التعاون مع مخرج مسرحي للأطفال لتأسيس مسرح للطفل في أريحا وإدلب، وهذا المشروع قائم وسنعمل به قريبًا".

وحول التعاون مع وزارة الثقافة في الحكومة المؤقتة، قال "لم نتوجه لوزارة الثقافة لأنه ليس لدينا ثقة في الحكومة المؤقتة وهي ليست ممثلة للشعب السوري، نعتبرها بؤرة فساد، غير مستعدين للتعامل معهم".

> نواجه سؤال: من يلقي بالًا للثقافة في ظل الحرب؟ نحن نحاول تغيير وجهة النظر هذه، نقول للمواطنين هذا نوع من المقاومة والتحدي وهذا يوازي كل المجالات في الثورة كالمجال السياسي والعسكري، لأن المجتمع إن لم ينهض ثقافيًا لن ينهض بأي طريقة أخرى لا بالسلاح ولا بالسياسة، الثقافة هي ركيزة للنهوض

من أنشطة مركز بيت الحكمة في إدلب - 1 آذار 2016 (عنب بلدي)

الفن وعلاج الأطفال..

حكايا من الداخل السوري

فرقة بسمة نور في عمل مسرحي وغنائي في حي الوعر بحمص - 29 شباط 2016 (عنب بلدي)

لا يكاد يوجد فنان سوري أو فرقة فنية سورية في الداخل، لم تلتفت لتدريب الأطفال على كل أنواع الفنون، لما لمسوه جميعًا من الأثر النفسي لهذه الفنون على الأطفال، وكيف نجحت مزاولة الفن بإخراج هؤلاء الأطفال من جحيم الحرب، ولو لساعات قليلة يختلون بها مع مسرحياتهم أو رسوماتهم أو رقصاتهم.

وفيمايلي سنستعرض قصصًا حكاها لنا فنانون من تجاربهم مع الأطفال، وكيف نجح الفنان بتغيير نظرة هؤلاء الأطفال للحياة.

رسام حوران وشغفه بالأطفال

"رسام حوران" يعتبر أن أحلى لحظات حياته تلك التي يقضيها بتدريب الأطفال على الرسم، فهو مدرس لغة عربية في روضةٍ للأطفال، ويرى أن الرسم نشاط يجب أن يمارسه الأطفال وليس مادة للتدريس.

يحكي لعنب بلدي بداية تجربته مع الأطفال وكيف تطورت، "كنت أجلس مع الأطفال وأطلب منهم رسم ما يخطر لهم... فيرسمون الدبابة والطيارة والصاروخ".

وأردف "هنا شعرت بدوري في تغيير نظرتهم إلى الحياة ورؤية الجانب المشرق منها، وصرت أخبرهم بأن هناك أمورًا أخرى في الحياة... هناك الطائر والأزهار... هناك الألوان وليس السواد فقط"، وأضاف "من يرى رسمات طلابي بعد شهرين من التدريب، يدرك الفرق الواضح في الزاوية التي صاروا ينظرون من خلالها إلى الحياة".

من حوران إلى الغوطة الشرقية، حيث تفوح رائحة الموت من كل شبرٍ فيها، هل كان من الممكن إخراج الأطفال من جو الحصار والقصف والدمار؟

التفت فريق "صيحة حرية" إلى تنظيم حفلات الدعم النفسي للأطفال، بالرغم من كل الأعباء التي يتحملها من ضغوطات العمل في دوما، إلا أنه يرى، وعلى لسان مديره شادي الحسن، أن دعم الأطفال والتمكن من إفراحهم أولوية أساسية لدى الفريق.

منذ عامين بدأ الفريق يتوجه إلى العمل لأجل الأطفال المتضررين من الحرب والأيتام، فكان يتفق، وبحسب رواية الحسن، مع جمعيات مختصة بموضوع برامج الدعم النفسي للأطفال، ويقيمون لهم الحفلات، فيتولى فريق صيحة حرية الإشراف الصوتي للحفل، وروى الحسن "كنا نقدم لهم الأناشيد والمسرحيات، وكانت هذه الساعة والنصف التي يقتطعها الطفل من الثورة والخوف والحصار والحزن كفيلة بأن تشعرنا بلذة لا نتذوقها بأي فعالية أخرى من حفلات أو أعراس أو مهرجانات".

وقال الحسن "عندما تشعر أنك رسمت بسمة على وجه طفل في هذا الوقت وفي هذا الظرف، فهو أكبر إنجاز ممكن أن يكون لفريقنا". وأضاف "لو لم يكن لـ (صيحة حرية) إلا هذه البسمة التي رسمتها على وجه الطفل لكفتها عن الثورة كلها".

فرقة بسمة نور: الضحك للهروب من الذعر

وفي حمص "بسمة الطفل" كانت مفتاحًا لانطلاقة عمل فني جديد، أنتج "فرقة بسمة نور".

كانت انطلاقة هذه الفرقة نتيجة الضغط الذي عاشه أطفال حمص من الجوع والحصار والدمار والقتل، فبدأت الفكرة لدى الشابة "مايا" باختيار أطفال من الفتيات تمتلكن الموهبة.

تقول مايا لعنب بلدي "جمعتهن كفرقة صغيرة، وبدأت معهن بإمكانيات بسيطة جدًا، وكنا نقدم حفلات بأماكن عامة أيام عطل المدارس".

فيما بعد تطور عمل الفرقة، وصارت تقدم مسرحيات دينية وثورية، "كان كثيرًا ما يباغتنا القصف أثناء التدريب، وهنا كان التحدي الأكبر أمامي، أن أستطيع تهدئة روعهن وإعطائهن شعور الأمان، فكنت أحاول إضحاكهن حتى يخرجن من حالة الذعر".

بدأت الفرقة بإمكانيات بسيطة جدًا فكانوا يتدربون في"مدخل بناية، وعلى صوت الموبايل" كما روت مايا، حتى تمكنت أخيرًا من تأمين صالة كمقر للتدريب.

وسرعان ما انتشرت الفرقة في حي الوعر، وتطور أداء أعضائها، وتتوقع مايا "أن يكون لهن بصمة في المجتمع في المستقبل" مؤكدةً أن هدفهن الأول هو زرع البسمة.

الرسام أسامة المحمد يعلم الأطفال الرسم في درعا
10 آذار 2016 - (عنب بلدي)

دخول العسكرة والتشدد قيدا فكر الثورة

التشكيل والكاريكاتير والرسم

يعد رسام الكاريكاتير علي فرزات من الفنانين القلة الذين تجرأوا على النظام، ووجهوا ريشتهم ضده منذ بداية الثورة، وقد دفع ضريبة وقوفه إلى جانب الثورة، بعدما تعرض لاعتداء في وضح النهار في آب 2011، حين تم خطفه وضربه ضربًا مبرحًا، أدى إلى تكسير أصابعه ونقله إلى المستشفى، ما أوصل رسالة تهديد إلى كافة فناني سوريا تحذرهم من استخدام فنهم لدعم الحراك الثوري، أو تحريض الشارع ضد النظام.

خالد قطاع
رسام كاريكاتير سوري

ولم يمنع هذا استمرار الحركة الفنية، بل ساهم في بروز أسماء جديدة تعبر عن واقع المرحلة، وتوصف بالقيّمة، بحسب فنانين واكبوا تلك المرحلة.

يصف رسام الكاريكاتير السوري خالد قطاع، الأعمال الفنية في ظل الثورة بـ "القيّمة"، ويؤكد على أن الفن ارتبط بالحراك المدني، "وهذا ما وجدناه في بداية الثورة، فقد ظهرت أعمال فنية قيّمة ومواكبة للحدث قدمها هواة بينما الفنانون المحترفون تردد أغلبهم في الانضمام للثورة، بالتالي لم يكن هنالك أعمال تعبر عن الشعب ومعاناته وآماله بشكل احترافي".

ومع سعي النظام الحثيث لعسكرة الثورة، أصاب الحراك المدني ضعف، وعطّل العقل والإبداع لصالح السلاح، فعلا صوته على باقي الأصوات، بالإضافة لظهور طبقة المعارضة السياسية التي لم تلقِ بالًا لأهمية الفن وقدرته على إيصال رسالة الثورة وتوسيع قاعدتها الشعبية. ويضيف قطاع قائلًا "القوتان العسكرية والسياسية تحكمتا في الموارد المالية المقدمة للثورة مبتعدة عن تقديم أي دعم يذكر للأعمال الفنية".

وبحسب قطاع "لعب الفكر المتشدد دورًا كبيرًا في تحجيم وإضعاف الأعمال الفنية لتطرح أعمالًا تتماشى مع رؤاها لكنها ضعيفة وهزيلة من حيث الجودة الفنية والاحتراف التقني".

غياب العمل الجماعي يشتت الجهود

إضافة إلى ذلك، ساهم غياب العمل الجماعي في زيادة مشكلات العمل الفني وتشتيت الجهود، ليس فقط في مجال الرسم الكاريكاتوري بل في مختلف مجالات الفنون، فالأعمال الفردية ورغم تميزها، لو كانت أعمالًا جماعية لوجدت صدى أكبر في الثورة، كما يقول رسام الكاريكاتير والصحفي السوري علي حمرة، الذي يرى أن مبادرة الفنانين بعد انطلاق الثورة كانت مبادرات فردية لمناصرة الحق والمظلومين، "ولم يكن للفن منصة أو أرضية صلبة لدعمه واستمرار إنتاجه، ما أدى إلى الفقر في الإنتاج الفني الثوري".

النظام يوظف الفن والمعارضة تهمله

لم يوظف سلاح الفن في الثورة كما يجب حتى هذه اللحظة، برأي قطاع، عكس النظام السوري، الذي يدعم الإنتاج الفني "لمعرفته بأهمية هذا السلاح"، بينما القائمون على الثورة مازالوا يتعاملون مع الأعمال الفنية كنوع من الترف الذي لم يحن وقت النهوض به "للأسف"، على حد تعبيره.

تحرر الرسم من قيود "البعث"

لا يمكن المقارنة بين سقف الحرية الذي ارتفع خلال الثورة، وما أتاحه للفنان السوري، بما كان عليه قبل الثورة في ظل حكم البعث، إذ ساهم مناخ الحرية في منح الفنان مساحة أكبر يتحرك فيها، وبالتالي طرح مواضيع وأفكار جديدة ما كان يسمح له من قبل بالتطرق إليها، فالفنان تحرر من "سلطة القمع" وفق ما يرى علي حمرة، ويعتبر أن الفن الثوري كان صادقًا وقويًا، عبر عن حال المجتمع وحمل همومه ومشاكله وأوصلها للعالم باحترافية ومهنية عالية، وقال "عندما يمتلك الفنان الحرية يظهر إبداعه على طبيعته، ولا يكون إبداعًا متنكرًا بأدوات وحيل فنية".

اغتراب الفنان عن مجتمعه يحجم فنه

تبقى مشكلة الفنان السوري الجوهرية هي اغترابه وعدم وجود الأرضية السليمة لعمله، من وجهة نظر الفنان والصحفي حمرة، "الفنان السوري مغترب ويعيش في المنفى، أي أنه لا يعيش في مجتمعه الفني الحقيقي، سواء كان داخل سوريا أو خارجها".

مشيرًا إلى أن عدم الاستقرار أثر على الفن كغيره، وهو ما ينعكس على الإنتاج أيضًا.

ويتوافق مع هذا الرأي فنانو الداخل ممن تواصلت معهم عنب بلدي، إذ يرون أن عامل الأمان هو البيئة الأهم لعمل الفنان لا سيما الرسام.

الرسام عبد العزيز الأسمر يرسم على جدار في مدينة بنش بإدلب
2016 (عنب بلدي)

رسومات كفرنبل الشهيرة

شكلت الرسومات في مدينة كفرنبل، شهرة عالمية، وعبرّت بالمواضيع التي تطرق إليها الرسامون عن الحال السياسي والعسكري الذي تمر به سوريا، يقول رائد فارس، مدير المكتب الإعلامي ومدير راديو فريش، "تأسس مكتب كفرنبل مع أول مظاهرة في الأول من نيسان 2011، وكان يعمل فيه طاقم كامل من خطاط ورسام ومترجم للغة الإنكليزية، وأنا من كان يضع الأفكار".

وأردف "كان خطابنا في اللوحات التي حازت شهرةً كبيرةً، موجهًا بالمجمل إلى المتلقي الغربي، وبالرغم من كتابتنا لبعض اللوحات باللغة العربية، إلا أننا شعرنا بتقصيرنا تجاه حاضنتنا الشعبية الأساسية، وهي الشعب السوري في الداخل، وعليه قررنا تأسيس إذاعة فريش التي كانت وسيلة الخطاب الموجهة للداخل".

فنانو الغوطة يحوّلون أدوات الموت إلى تحفٍ فنيةٍ

"رح ضل مستمر بهالعمل حتى تنجح الثورة، وإقدر مثّل الغوطة بمعارض في كل بلدان العالم، وورجي الناس الأسلحة اللي كان يقصفنا فيها".

أبو علي الدوماني، من الغوطة الشرقية، كان يعمل في الرخام والسيراميك والإكساء منذ ثلاثين عامًا، والمفعم بالفن بطبيعته، يهوى الآن جمع "فوارغ" ومخلفات ا لقصف .

بدأ الرجل بجمع فوارغ الرصاص، ثم انتقل لمخلفات قذائف الهاون، وكلما اشتد القصف وتغيرت أساليبه كان يواكب هذا التغير ويقتني مخلفات الأسلحة الجديدة.

صار الأطفال والكبار من بلدته يحضرون له المخلفات، حتى أصبح بحاجة إلى مستودع لجمعها وحفظها، وبالنظر لهذا المستودع يدرك الإنسان أنواع الأسلحة التي استخدمت بقصف دوما، وتطورها مع الزمن.

يقول الدوماني لعنب بلدي مفتخرًا بأعماله الفنية، وبعد أن انتهى للتو من تحويل قذيفة هاون إلى مزهرية بألوان مزركشة "إبداعي هو باستخدامي لمواد وظيفتها فقط القتل، صنعت منها فنًا، وحولتها لتحف فنية".

ظروف عمل من "العصر الحجري"

يعمل الدوماني ضمن إمكانيات تكاد تكون "معدومة"، فهذه الصناعة تحتاج لمواد لاصقة ولحام وغيره، "نحن في الغوطة نعمل بإمكانيات وظروف تعتبر من العصر الحجري، فلا كهرباء ولا محروقات".

وقد لاقت أعمال الدوماني صدى كبيرًا في الغوطة الشرقية، ورسمت البسمة على وجوه الناس، وهذا ما جعله يستمر بعمله، يقول "طالما القصف مستمر، فإن المواد الأولية لعملي موجودة باستمرار، وسأكمل عملي ولن أتوقف حتى تنجح الثورة".

وعلى حد قوله، أكثر فكرة أعجبت الناس من أعماله هي "ألعاب الأطفال في العيد" حيث صمم "دويخة ومراجيح"، وهي ألعاب معروفة عند الأطفال السوريين، وقد لاقت هذه الأعمال صدىً وصنعت بهجةً "كبيرةً"، وبالنسبة له يعتبرها "إنجازًا عظيمًا" أدخل الفرحة للأطفال المحرومين منها.

أكرم أبو الفوز يزين خوذة عسكرية في الغوطة الشرقية
16 آذار 2016 - (عنب بلدي)

فن يُستوحى من البيوت الدمشقية مادته الأولية "القذائف والصواريخ"

منذ بداية الثورة، كانت تجول في بال الشاب أكرم سويدان الملقب "أبو الفوز"، من الغوطة الشرقية، فكرة اقتناء أو جمع بعض من آثار الحرب، ليصنع في أحد زوايا منزله "تحفة" لعرضها، لتبقى ذاكرة الثورة والحرب جزْءًا من حياته.

بدأ سويدان مزاولة مهنة الرسم منذ صغره، واستمر بممارسته إلى جانب عمله الأساسي في إكساء المنازل والديكور، يقول "الرسم موهبة منحني إياها الله عزّ وجلّ، ولم أدرس أساسياته أو قواعده إطلاقًا، بدأت الرسم بالفحم ومن ثم انتقلت إلى الزخارف والشرقيات، ثم انتقلت إلى الرسم على الزجاج".

يعشق أبو الفوز البيوت الدمشقية ويستوحي منها أفكاره، وأغلب أعماله ورسوماته يعرضها في منزله، لأنه "لا يحب الظهور" كما يصف نفسه، ويتحدث عن فنه قائلًا "تقنية الفن التي أستخدمها عبارة عن زخارف ونقوش إسلامية، تضم الكثير من أنواع الرسم فمنها العثماني ومنها الدمشقي ومنها الفارسي ومنها الروماني"، ولا يُعنى أبو الفوز خلال رسمه بتحديد نوع الرسم، فهو يرسم ما يجعل القطعة جميلة ويعطيها رونقًا، على حد وصفه.

"نحن شعب يصنع الحياة ويحب السلام ولسنا إرهابيون كما يصفنا النظام، وستبقى أعمالي شاهد على العصر للأجيال المقبلة"، يقول أبو الفوز.

ونتيجة لتفرد منتجات سويدان، وإبرازها الموهبة الكبيرة التي يتمتع بها، أُقيمت لأعماله معارض في دول عديدة، شارك فيها صحفيون ناشطون لفتهم فنه، وكانت صور أعماله تعرض أمام البيت الأبيض، وفي دولة قطر، وداخل مبنى الأمم المتحدة، في حين لم يغادر هو الغوطة الشرقية منذ اندلاع الثورة، وفي المقابل، عُرضت أعمال سويدان في "فاترينة" بيته، متحديةً القصف وصعوبات العيش في أكثر بقعة خطورة في العالم.

على الجدران ملاذ الموهوبين

رسائل على جدران بنش

الفنان عبد العزيز الأسمر، (43 عامًا) عسكري وفنان، من سكان مدينة بنش في إدلب، يتخذ من الجدران المهدمة والأسقف التي سقطت فوق المواطنين بسبب القصف منصات لرسومات وعبارات من روح الثورة، وبعد 20 عامًا من الغربة قضاها في لبنان يعمل في إحدى دور النشر، عاد عبد العزيز ليعيش الثورة ويعبر عما يجول في داخله بالفن، كما يقول لعنب بلدي.

"خلال سنوات الثورة الخمسة كنت خارج الضيعة، وعندما عدت شعرت بالتقصير ورغبت في تقديم شيء للثورة ضمن إمكانياتي المتاحة، وأحببت المشاركة في الخط والرسم".

يقول الأسمر إنه يحاول عبر الفن إيصال رسائل عديدة، منها للداخل ومنها للخارج، ليؤكد على استمرار الثورة من أجل تحقيق أهدافها، ولإثبات أن الشعب السوري صاحب قضية .

ويريد عبر الرسم أن يوصل رسالة أيضًا إلى أهالي الشهداء ليقول لهم "لن ننسى أولادكم، ماتوا وأعمارهم صغيرة لكنهم كبار بيننا الآن".

لا يرى الأسمر في البيوت المهدمة والأنقاض إلا أرواحًا تحس وتشعر وربما تنطق، ويحاول أن يحاكيها بالرسم علها تعود وتنبض بالحياة، وذلك عبر رسومات تعبر عن الثورة وأحلام السوريين في بلد حر مستقل.

رسام حوران: الألم يولد فنًا وإبداعًا

لم ينقص الإبداع عند الفنان السوري في ظل الحرب والمآسي، بل على العكس شكل الألم والمعاناة "مادة حية" ودافعًا لتوليد الإبداع، الألم السوري الذي توزع على العالم ولّد فنونًا سادت العالم، وتجلت هذه الصورة بشكل واضح في بلدان اللجوء وفي الداخل حيث الموت الذي يخيم طوال الليل والنهار.

يقول أسامة المحمد الملقب (رسام حوران) "الألم السوري يتوزع على العالم بأسره، وهو ما ولد الإبداع"، ويستدرك "لكن ما ينقصنا لحظات أمان".

يروي المحمد أنّ كل ما عاشه في الحرب وكل ما رآه من مآس كانت تولد الأفكار لديه، تمامًا كما كان يستوحي أفكار رسوماته قبل الثورة من الفقر والبؤس الذي شاع في بلده، فالإبداع والموهبة برأيه ليس إلا "امتلاك القدرة على رؤية البعد الثالث".

يضيف "دائمًا لدي الكثير من الأفكار، لكن الظروف لا تسمح لي، حارتي التي أسكنها الآن قُصفت بـ 25 برميلًا، ومنزلي الذي أسكنه هو الخامس، بعد أربع عمليات نزوح سابقًا".

ويساهم غياب أبرز مقومات الحياة في منطقة المحمد في عدم استقرار حالته وتتالي رسوماته بشكل دوري، ومن الممكن أن يمر عليه شهر أو شهران حتى يتمكن من رسم فكرة تولدت في رأسه، فلا مقومات الحياة اليومية موجودة، ولا أقل شعور بالراحة والسكينة متوفر ليتمكن من إمساك ريشته والرسم، "يتضح لمن يرى رسوماتي أن هناك خطوطًا لست متمكنًا منها... هناك رجفة في يدي، والخوف واضح على خطوطي".

زخم فني في أول الثورة تراجع مع اشتداد الحرب

منذ بداية الثورة اتجه الرسامون للتخطيط والرسم على اللافتات، وبالرغم من الحذر الشديد بسبب الملاحقات الأمنية إلا أن إقبال الرسامين في درعا على الرسم كان زخمًا.

روى الرسام المحمد والملقب بـ "رسام حوران" تجربته في بداية الثورة، عندما كان يعمد إلى تغيير أسلوب الرسم كي لا يتم التعرف عليه، لأنه كان معروفًا في المركز الثقافي من كثرة مشاركاته الفنية".

وكان الرسامون في درعا يسعون للتواصل مع بعضهم ليشكلوا "مجموعة شباب درعا"، سعيًا منهم لتنسيق العمل على المستوى الجماعي، ولكن الظروف فيما بعد أعاقتهم كثيرًا، حيث كان القصف والتهجير والقتل، حتى شبكة الإنترنت التي كانت من الممكن أن تجمعهم، ولو افتراضيًا، لم تكن متوفرة في الكثير من الأحيان.

عتب على وسائل الإعلام

يعتب المحمد على وسائل الإعلام المحلية، ويعتبرها غير مهتمة بالفن، فمنذ بداية الثورة وحتى الآن لا يوجد وسائل إعلام ولا جهات داعمة للفن الثوري، توفر له المنصة التي تعرض الأعمال الفنية في المناطق المحررة، فعلى سبيل المثال "رسام حوران" أنتج أفلامًا كاريكاتيرية قصيرة جدًا، لكنها لم تر النور حتى اللحظة، لأنه بحاجة للدبلجة والمونتاج، على حد قوله.

وحاول رسامو درعا منذ بداية الثورة إنشاء مجلة محلية، لكن حالت الظروف دون ذلك، ولم يكن لديهم خيار عرض أعمالهم إلا على صفحات الإنترنت، وكانت ضعيفة بسبب ندرة توفر الإنترنت لديهم.

الرسم "ما بطعمي خبز"

كحال غيرهم من أصحاب الكفاءات والحرف الفنية والمهنية، ضاق الفنانون ذرعًا بالعوامل المادية، فالمردود المادي الذي يأتي من العمل الفني لا يكفي نفقات المعيشة للفنانين وغيرهم، ممن مازالوا يعيشون داخل سوريا المحررة، إذ يضطر الرسامون حاليًا للعمل في مجالات عدة لكسب الرزق، فمثلًا "رسام حوران" يعمل مدرسًا للغة العربية في إحدى المدارس، لأنه يحمل شهادة أدب عربي، أما الرسم فكان هواية يمارسها.

وبالرغم من عدم تفرغه لممارسة فنه، إلا أنه لا يستطيع الابتعاد عنه "قبل الثورة، لم يكن يمر علي يوم إلا وأرسم، ولم أنقطع بحياتي عن الرسم، حتى اللحظة لا يمكنني التوقف عن الرسم، فحصتي لمادة اللغة العربية في المدرسة، أخصص خمس دقائق منها للرسم دائمًا، كما أنني أقوم بتدريب الأطفال على الرسم بدروس خاصة بعد انتهاء الدوام المدرسي، وأدرك ما للرسم من تأثير نفسي رائع على هؤلاء الأطفال".

مجلة أكرم رسلان..
تغطية أحداث الثورة بالكاريكاتير

مع تغييب فنان الكاريكاتير السوري أكرم رسلان في سجون النظام، الذي اعتقله في العام 2012 على خلفية رسم كاريكاتوري، ولدت فكرة تأسيس مطبوعة تحمل اسمه وتمثل فنه، من أجل لفت انتباه العالم إلى قضية رسلان، والمعتقلين السوريين في سجون النظام.

تداعى عدد من رسامي الكاريكاتير السوريين أواخر العام 2015 لبحث فكرة تأسيس مجلة "أكرم رسلان"، وسرعان ما أصبحت حقيقة بين يدي القراء بعد تداول معلومات عن استشهاده تحت التعذيب في العام 2013.

المجلة التي صدر منها ثلاثة أعداد حتى الآن، تصدر وبشكل مؤقت على شكل ملحق شهري مع جريدة "سوريتنا"، كما يقول رئيس التحرير جوان زيرو.

وجاء إصدار المجلة "حبًا بسوريا واحترامًا للثورة وتقديرًا للفنان السوري المُغيب في سجون نظام الأسد منذ تشرين الأول عام 2012 أكرم رسلان".

ويضيف زيرو لعنب بلدي "عندما علمنا باستشهاد الفنان رسلان أصدرنا المجلة، وهدفنا الأساسي الاقتراب من الناس وتمثيل الثورة بالرسوم الكاريكاتورية والتعبير عن رأي الشارع السوري بعيدًا عن التحيزات، كوننا مستقلين عن أي جهة".

تسعى المجلة لاستقطاب رسومات من فنانين عرب وأجانب بشكل تطوعي، وتعد بمثابة "أرشيف للثورة" وفق زيرو، وهدفها إيصال الأحداث للجمهور عبر رسوم الكاريكاتير، بحيث يحتوي كل عدد تقريبًا على 15 لوحة.

ويعتبر أكرم رسلان من أبرز الفنانيين السوريين الذين جسدوا الثورة السورية، وقدم قرابة 300 عمل فني قبل استشهاده، وهو من مواليد عام 1974، في مدينة صوران بحماة، وخريج عام 1996، كلية الآداب جامعة دمشق، قسم المكتبات، وعمل في صحف عربية وسورية.

غلاف العدد 0 مجلة أكرم رسلان

دراما خجولة.. لم ترق لمستوى الثورة.. من المسؤول؟

غياب النخب والكوادر الفنية وشركات

قليلة هي الأعمال الفنية "الدرامية" التي صورت داخل سوريا لتعبر عن الثورة، باستثناء بعض التجارب الفردية التي ساهمت إلى حد ما في توصيف الواقع السوري في المناطق المحررة، وعبرت بصدق عن أمنيات الشارع السوري وتطلعاته.

وتعتبر الفنانة يارا صبري أنه "لم ينتج عمل فني محترف حتى اللحظة يحكي عن الثورة، أو على الأقل لم ينتج ما يعبر عن المرحلة الماضية بصدق دون موارية".

وتقول صبري لعنب بلدي "إن هناك إنتاجًا لما يسمى فن الثورة، بعضه يعتبر على مستوى جيد، والبعض مازال يبحث عن طريقة أو أسلوب".

ولم يمنع القصف والدمار الناشطين، أو حتى الفنانين "الثوريين"، من التصوير في الداخل السوري، وقدموا أعمالًا تحكي عن واقع الحياة "المرير" في الداخل، لكن ربما افتقدت هذه الأعمال "الحرفية في الأداء"، ولم تتوفر لها نهائيًا الإمكانيات اللازمة، لو بأقل الحدود.

وكانت هذه الأعمال قليلة، وربما حد من كثرتها، إضافة إلى الوضع الأمني، انتشار المتطرفين، ما جعلها تقتصر على مناطق الجيش الحر، ولكن برأي جهاد سقا، الناشط والممثل الحلبي، يوجد الكثير من المواهب في الداخل، لكن بسبب عدم دعمهم، وعدم وجود حاضنة تجمعهم، اضطر غالبيتهم للهجرة.

ويعقب سقا، أفرزت سوريا مواهب مماثلة للمواهب الموجودة قبل الثورة، بل وتفوقها، واعتبر في حديثه "أن هناك كفاءات قادرة على إدارة أكبر مؤسسة يديرها النظام حاليًا، ولكن العائق هو المادة".

ومقارنة بين ظروف العمل في مناطق النظام وفي المناطق المحررة "هم يملكون الأريحية في العمل، ويتوفر لديهم الدعم المفتوح، وبالرغم من ذلك فقدت أعمالهم شعبيتها بسبب فقدانهم الحاضنة".

ويعتبر مسلسل "أم عبدو الحلبية" أول مسلسل صوّر في الداخل السوري يعكس الحياة الحلبية في المناطق المحررة، مثل الأطفال دور البطولة، وتم التصوير في أجواء صعبة متزامنة مع القصف.

ويعد مسلسل "وجوه وأماكن" للمخرج هيثم حقي والذي صور في مدينة مرسين التركية، ويتألف من ثلاثة أجزاء مدة الواحد منها عشر حلقات، أول مسلسل سوري يصف الحالة السورية، ويصور في الخارج، ويضم نخبة من الفنانين السوريين المعارضين للنظام، والذين أرادوا تصوير الأحداث في سوريا من وجهة نظر مختلفة.

إضافة إلى ذلك ظهرت الكثير من الأعمال الفنية (stand up comedy) والتي وجدت من يوتيوب ووسائل التواصل الاجتماعي منصة للتوجه إلى الجمهور، وغالبًا ما تناولت الواقع السوري والمشاكل الاجتماعية التي يعيشونها في الداخل والخارج، وكذلك تناولت أهداف الثورة وتطلعات الشعب عبر "اسكتشات" فنية.

أعمال الداخل تتكفل بانتقاد أخطاء الثورة

انتفض الفنانون ضد النظام، وعبروا عن مطالب الشعب بمختلف أنواع الفنون، كما استعملوا فنهم لتسليط الضوء على الأخطاء التي ارتكبت باسم الثورة، وأساءت بشكل بلغ حد التأثير على الحاضنة الشعبية للثورة.

ويرى "رسام حوران" أن الفنانين الموجودين في الداخل هم أكثر جرأة على انتقاد الثورة، في حين لم يتطرق لها فنانو الخارج، يقول الرسام "هناك وجع عند الناس... ولم أر هذا الوجع في أعمال فناني الخارج".

ربما يعود ذلك لاعتقاد فناني الخارج أنهم لا يملكون حق النقد، لا سيما مع اتساع الشرخ بين معارضي الداخل والخارج، وتبني فكرة "عدم الأحقية لمن في الخارج بنقد الثورة" عند بعض الثوار، والتي لا يتوافق معها رسام حوران.

وكان "تجمع شباب سراقب" من التجمعات الثورية التي أنتجت أعمالًا قصيرة ناقدة، قد يصح تسميتها "اسكتشات"، تطرقت فيها إلى بعض العيوب التي ظهرت في الثورة.

من أجل الاستمرار..

اندماج أبرز فرقتين للتمثيل في حلب

بالتوازي مع الأعمال الدرامية، ظهرت فرق عديدة للتمثيل، منها من قدّمت أعمالًا تصلح للعرض على القنوات العالمية ومنها من قدمت تجارب "خجولة" لاعتبارات كثيرة، منها قلة الدعم، والحالة الأمنية بشكل عام. ففي حلب ظهرت على سبيل المثال "فرقة حارة" مع الممثل جهاد سقا الذي اشتهر أول الثورة بوصف "منشد الثورة"، صورت الفرقة "اسكتشات" صغيرة اسمها "موهيك" وسجلت بعض الأغاني، وفي ذات الفترة التقى "فريق حارة" مع "فريق ريشة حرة" والتي كان من أعضائها يامن نور، الممثل الحلبي الذي اشتهر أيضًا خلال الثورة بالرسم على الجدران.

توحّد هذان الفريقان وشكلا "فريق وتر"، وفق ما يقول جهاد سقا لعنب بلدي، "مثل هذا الفريق العديد من المسلسلات والتي نال البعض منها شهرة كبيرة مثل (منع في سوريا) بجزئه الثاني".

وكانت هناك فرق أنتجت أعمالًا خاصة بالأطفال، مثل فريق "فضائيات بكرة أحلى"، الذي أنتج مسلسلات خاصة بالأطفال، وتشارك مع "فريق وتر" ببعض الأعمال مثل "منع في سوريا"، الجزء الأول، و"أم عبدو الحلبية"، الجزء الأول.

الصراعات الطائفية تضيع بوصلة الثورة

أمام الشحن الطائفي، ومشاركة الميليشيات الطائفية في القتال إلى جانب النظام، طفت على السطح الصراعات المختلفة (الدينية والعرقية والطائفية)، وهو ما أدى إلى تعثر الثورة، وفق وصف الإبراهيم. وزاد في ذلك، أن هذه الصراعات أفقدت الثورة بوصلتها الحقيقية نحو التحرر وبناء مجتمع يقوم على العدالة والمساواة، وانعكس ذلك على الفن وكان تأثيره واضحًا وجليًا، وعليه تراجعت الأعمال الفنية كمًا ونوعًا، و"هذا لا يعني النهاية فالفن بمختلف مجالاته يحتاج لفترات زمنية لينضج ويواكب مسيرة التغيير التي تطرأ على المجتمع".

محاولات فنية من لا شيء..

فرقة طريق الخبز

عرض مسرحي لفريق طريق الخبز في حلب
25 كانون الأول 2015 (صفحة طريق الخبز على فيسبوك)

يعتبر سلمان الإبراهيم، مخرج في فرقة "طريق الخبز"، أنه "من الصعب اعتبار ما تم تقديمه في منطقتنا في إطار الفن المتعارف عليه، ففي هذا الواقع الصعب غاب معظم متصدري الساحة الفنية في سوريا قبل الثورة، حتى الذين تبنوا الثورة وانتموا لها غادر معظمهم إلى الدول المجاورة ودول اللجوء".

وبحسب رأيه "حاليًا لا يوجد فن في الأراضي المحررة، هناك بعض المحاولات التي نجحت أو فشلت ولكن مجرد المحاولة في هذا الواقع هو نجاح".

لكن، لهذا الواقع الفني والحالة التي وصل إليها مبررات كثيرة، أبرزها غياب الكوادر البشرية المهتمة والعاملة في هذا المجال، وحداثة التجربة للكثير من الشبان الذين أرادوا أن يسهموا به، وكذلك ضعف الإمكانيات المادية، وغياب الأدوات والوسائل المساعدة على إنتاج الأعمال، وبحسب الإبراهيم "لا يوجد مسارح ولا تجهيزات، كل شيء يبدأ هنا من الصفر".

وإضافة إلى ما سبق يبقى رفض بعض القوى على الأرض للأعمال الفنية، والتضييق على العاملين فيه من أهم العقبات التي تعترض الفن السوري في المناطق المحررة.

فنان بالهواية

علاقة غريبة تربط بين الإبراهيم والمسرح، فهو لا يعتبر نفسه فنانًا وكل ما يشعر به خلال توجهه نحو خشبة المسرح هي لحظة "الصدق المطلق"، كما يقول، وبالنسبة له يحاول أن يمتلك مع باقي عناصر الفرقة، الأدوات الفنية التي تمكنهم من تقديم عمل مسرحي يحاكي الواقع ويغازله بصورة فنية وجمالية ممتعة.

يقول "لا ندرك السبب الحقيقي وراء هذه المغامرة سوى رغبتنا بالتأثير في مجتمعنا بشكل فعال، وأن نترك وثيقة فنية للتاريخ تعبر عن هذه المرحلة التي نمر فيها، هذا أكثر ما شعرنا به في العمل الأخير (حفلة عربية من أجل الحرية) في 25 كانون الأول الماضي".

الفن كمحرك اجتماعي

يعتبر المخرج في فرقة طريق الخبز، أن الثورات وحالات التغيير الاجتماعي والسياسي، لابد أن تستحضر محركًا عاطفيًا يلتزم بالقضايا الجوهرية التي تسكن وجدان الشعب، وهنا يبرز دور الفن، فهو يعتقد أن "ثورة بلا فن لا تستحق الوجود".

وما يميز الثورة السورية أن "التأثير الفني" بدا بشكل واضح وجلي منذ البداية من أغاني "يا حيف" لسميح شقير، إلى وصفي المعصراني، ومالك جندلي، والعديد من التجارب الفنية لمجموعات من الشبان، وهذا ما مكن الحراك من التطور وأعطاه بعدًا وجدانيًا لدى معظم الشباب.

الإنتاج قيّد العمل الدرامي لصالح النظام

عرض مسرحي لفريق طريق الخبز في حلب – 9 أيلول 2014 (صفحة طريق الخبز على فيسبوك)

الكوميديا السوداء تقتحم الفن الثوري

"بقعة ضوء" الثوار

يقول جهاد سقا إن مسلسل "منع في سوريا"، والذي يطلق عليه اسم "بقعة ضوء الثورة"، حظي بشهرة كبيرة وحقق أكثر من مليون مشاهدة على يوتيوب، "كان لدينا متابعون مؤيدون للنظام، شاركوا حلقات المسلسل على حساباتهم في فيسبوك، وأثار المسلسل الكثير من الجدل بينهم، حتى إن المؤيدين أصبح لسان حالهم يقول (ها قد ظهر مسلسل بقعة ضوء الثوار)"، كما قال سقا، الذي اعتبر أن مسلسل بقعة ضوء الحقيقي فقد شعبيته بعد الثورة، بسبب فقدانه الحاضنة الشعبية.

واستقطب مسلسل "منع في سوريا" اهتمام الكثير من وكالات الأنباء العالمية، والفنانين والمخرجين العالميين الذين تحدثوا عنه، وتناولته عدة صحف وذكرت أن ترتيبه كان الثاني عربيًا كمشاهدات على يوتيوب (بعد مسلسل وجوه وأماكن للمخرج هيثم حقي).

كما تناوله صحفيون بريطانيون قاموا بإجراء إحصائيات وتكلموا عن أهمية هذا العمل في الداخل، دون أن يتطرقوا للأعمال الثورية التي مُثلت في الخارج.

وأشاد بهذا العمل أيضًا المخرج ماهر صليبي، كونه مُثل في الداخل. وبرأي يامن نور، بطل هذا المسلسل بالتشارك مع جهاد سقا، أن المحللين الغربيين لهم تقييم للأعمال الفنية يختلف عن رأي المشاهد العربي، الذي ينظر إلى ضخامة الإنتاج والإخراج، بينما تقاس المادة الفنية بظروفها، معتبرًا أن "منع في سوريا لعب معه أكبر بطل في تاريخ البشرية وهو الأرض السورية".

فنيًا، أشرف على إخراج العمل الممثل يامن نور، وشاركه جهاد سقا في التوزيع الموسيقي وهو أيضًا بطل المسلسل.

وفي هذا الصدد يقول يامن نور لعنب بلدي "لا يمكن أن نعتبر أن عملية إخراج بالمعنى الحقيقي للكلمة أجريت، فالظروف لم تكن مساعدة، ولا الإمكانيات".

يامن نور خريج المعهد العالي للفنون السرحية 2002 ومختص بالديكور، وكان هذا عمله الرئيسي قبل الثورة، أوضح أن الاستعداد للتصوير وتحضير موقع التصوير يختلف تمامًا عن أي عمل فني آخر، ففي حين يلجأ المصممون للهدم للتعبير عن أماكن الحرب، كان نور يلجأ للترميم.

وقال "نحن لم ندمر أماكن للتصوير فيها، بالعكس يصعب في حلب إيجاد أماكن فيها حياة، فقمنا ببعض أعمال الترميم للديكور، ووضعنا (تركسات) لتبدو وكأنها ترمم لتعيد الحياة للمنطقة، وأحضرنا بعض الناس، حيث كان هدفنا إظهار وجود بعض مظاهر الحياة الطبيعية، كما رممنا بعض البيوت لنستطيع التمثيل فيها".

وبالرغم من هذه التحضيرات، كان ينقص الكادر الكثير من الاختصاصات مثل الإضاءة والماكياج، وكلها أمور تُفقر المادة الفنية.

وحول إمكانيات العمل، بلغ عدد الكادر 24 شخصًا، وبلغت كلفة العمل 100 ألف دولار.

> كان لدينا متابعون مؤيدون للنظام، شاركوا حلقات المسلسل على حساباتهم في فيسبوك

مشهد في مسلسل منع في سوريا – (يوتيوب)

راديو فريش..
وتجربة الإنتاج المرئي

برزت الإذاعات في الثورة السورية كجهة إعلامية تتناول القضايا المتعلقة بالشأن السوري، وركزت على الأخبار والأمور الخدمية، وتناولت المواضيع الثقافية المتنوعة والنشاطات الرياضية، والعسكرية.

وانتشرت هذه الإذاعات بكثرة، ومنها ما حقق نجاحًا ملحوظًا وشهرة عالية، مثل راديو روزنة وراديو حارة إف إم، وراديو هوا سمارت وغيرها، لكن لراديو فريش في كفرنبل بإدلب "ميزة" لم تتحقق عند الإذاعات الأخرى، وهي "أنها الإذاعة الوحيدة التي تأسست واستمر عملها حتى اللحظة في الداخل السوري".

كان لهذه الإذاعات دور في دعم فناني الثورة، لكن ربما لم يكن على المستوى المطلوب، في هذا السياق يقول عروة خليفة، معد برامج في إذاعة هوا سمارت، لعنب بلدي "اهتمت هذه الإذاعات بدعم فناني الثورة وأنتجت البرامج عن المغنين والفنانين، كما نشرت لهم في صفحاتها على فيسبوك بعض الأعمال التي مُثلت في الداخل"، ويضيف خليفة "الإمكانيات المادية والإنتاجية تلعب دورًا أساسيًا لدعم الفن وخاصة الفنون الموسيقية، إذ يتطلب إنتاجها استوديوهات خاصة وإنتاجات كبيرة غير متوفرة عند الغالبية".

واستقطبت هذه الإذاعات دعم كل المنظمات الأوروبية والأمريكية، وفي هذا المجال ترى وزيرة الثقافة سماح هدايا، بحكم عملها السابق في المجال الإعلامي، أن هذه المنظمات تتجه دائمًا بدعمها إلى الإذاعات، لأن ومن وجهة نظرها "الخبر المسموع والمرئي أقوى بكثير من المكتوب"، وألمحت من خلال حديثها، إلى "أن هذه المنظمات من الممكن أن تفرض أجندتها على توجه هذه الإذاعات".

وفي هذا السياق يقول رائد فارس، مدير إذاعة راديو فريش "أصبحت الإذاعات مصدرًا للرزق، وهناك إذاعات تتلقى دعمًا كبيرًا، ولا أحد يعرفها".

فيديوهات قليلة بشهرة عالمية

أنتج راديو فريش بضعة فيديوهات، مع أنه لا يملك الخبرة بهذا المجال، كما قال فارس، الذي يرى أن هناك أحداثًا عظيمةً لا يكفي الحديث عنها في الأخبار، مثل قصف الغوطة بالكيماوي واستشهاد 1400 شخص في لحظة واحدة، فأنتج فارس فيديو عن هذا القصف، وأثار ضجة إعلامية، أجرى بعدها فارس 45 مقابلة خلال ثلاثة أيام على قنوات أجنبية تكلمت عن هذا الفيديو.

رائد فارس
مدير إذاعة راديو فريش

وكان لرائد فارس وفريقه تجربة أخرى مع فيديو أنتجه يوم صدر قرار أوباما بـ"ضربة" يوجهها لنظام الأسد إثر استخدامه الكيماوي، كانت فكرة الفيديو هي لقاء مع أطفال ونساء مسنات، وكان الجميع يؤيد هذه "الضربة"، وتمت ترجمة الفيديو للغة الإنكليزية، كما روى فارس، الذي قال "أقيمت جلسة في الكونغرس ومجلس الشيوخ خصيصًا لمشاهدة هذا الفيديو".

حفل موسيقي يقيمه معهد ساز ميوزيك في الحسكة احتفالًا بيوم السلام العالمي
19 آذار 2015 - (عنب بلدي)

الفن الكردي يرسخ هوية سوريا الجامعة

الأوضاع المادية تحرم الأطفال تعلم الموسيقى والفنون

فنان كردي: نحن بحاجة إلى شركات إنتاج لدعم الفنانين والموسيقيين

تكاد معاناة السوريين تتشابه في أنحاء البلاد بعدما عم العنف بسبب الأعمال العسكرية والفوضى، ويكاد يكون الحديث عن الفن بمختلف أنواعه نوع من الترف ويخالف مقولة "لكل مقام مقال"، لكن مناطق الإدارة الذاتية بقيت محافظة على لونها الثقافي واستمرار الحركة الفنية فيها، ولو بوتيرة أخف مقارنة ببقية المناطق كحلب وإدلب وريف دمشق ودرعا وغيرها، بعدما انعكست الأعمال العسكرية على أوضاع المواطنين ماديًا واجتماعيًا.

في لقاء لعنب بلدي مع عدد من الكوادر الفنية والثقافية في مناطق الحسكة وعامودا، لاستطلاع آرائهم حول الواقع الفني خلال الثورة، وهل تتشابه معاناة الفنانين في تلك المنطقة مع نظرائهم في المناطق السورية المحررة، وإلى أي مدى تم تسخير الفن لخدمة قضية السوريين على اختلاف أولويات اهتماماتهم، قال الفنان جوان جميل محمد، "كأكاديمي متخرج في كلية التربية الموسيقية، أملك معهدًا موسيقيًا باسم (ساز ميوزيك)، وهدفي تعليم سكان المنطقة الصغار منهم والكبار الموسيقى بشكل أكاديمي ونشر ثقافة الموسيقى الأكاديمية في المجتمع، وأحاول تحفيز الأهالي من أجل تعليم أولادهم الموسيقى الأكاديمية لإبعادهم عن الظروف التي يعيشونها وتأهيلهم نفسيًا، ولتفادي العشوائية في تعلم الموسيقى".

لكن العوائق المادية وعدم امتلاك الأهالي القدرة على تعليم أولادهم الموسيقى بسبب الأزمة التي تمر بها المنطقة، كان السبب الأساسي في تراجع الفن وثقافته في المجتمع.

الفنان مرآة المجتمع..

انعكست الأزمة التي تمر بها سوريا على الحالة الفنية، وأصبح الفنان مرآة لما يحدث، فتأثر الفن بالظروف التي تمر بها المنطقة "ولا يخفى على أحد أن الفنان بطبيعته يكون مرآة للمحيط الذي يعيشه، فمثلًا أصبحت غالبية الاهتمامات الفنية تتناول مواضيع الأزمة وما يندرج تحت سقفها من لجوء ونزوح وتشرد وغربة".

وفي معرض توضيحه لأبرز الصعوبات التي يعاني منها الفنانون في مناطق الإدارة الذاتية، يقول جوان إنها تبرز في ضعف الثقافة الفنية لدى غالبية سكان المنطقة، وانحسار اهتماماتهم الفنية بالأغنية الشعبية وعدم انتشار الفن الأكاديمي كثقافة، "وكذلك عدم توفر الآلات الموسيقية بشكل جيد كالبيانو والتشيلو والآلات النحاسية والنفخية"، وعدم وجود صالات مناسبة لتقديم الأعمال والحفلات الفنية، "نحن بحاجة إلى شركات إنتاج فنية لدعم أعمال الفنانين والموسيقيين".

وبحسب رأيه "أصبح الفن مستهلكًا بشكل أكبر، لمواكبة الظروف المتسارعة التي تمر بها المنطقة، كما أن الهجرة أثرت سلبًا على المستوى الفني وطول أمد الأزمة التي نعيشها في المنطقة".

يوم الزي الكردي

مايزال المواطنون الكرد السوريون يحافظون على عاداتهم وتقاليدهم التي ترسخ هويتهم، وتدل على ارتباطهم ببلدهم وبثقافتهم وتراثهم، ويتمثل ذلك بالمحافظة على تأدية الطقوس الاجتماعية والتي تتخللها أعمال فنية وثقافية لا تخلو من الإبداع، وبالتزامن مع إعداد هذا التحقيق صادف العاشر من آذار الجاري ذكرى "يوم الزي الكردي" أو اللباس الكردي، وهو مناسبة يحتفل فيها الكرد في سوريا، وذلك للحفاظ على التراث والفلكلور والتاريخ الكردي، ويتم إحياء هذا اليوم من خلال ارتداء الشباب والشابات للزي الكردي الفلكوري، إذ حافظ الشعب الكردي على تراثه منذ آلاف السنين.

تغيّر ديموغرافية الفن

يجمع عدد من الفنانين، أن الأداء الفني في مناطق الإدارة الذاتية تراجع كثيرًا وذلك لأسباب عدة، منها "تغير ديموغرافية العطاء الفني"، والمقصود به تغيير الشخص المبدع لمكانه ومكان عمله.

وكذلك تعد الأوضاع المادية، والبيئة المحيطة بالفن من أهم الصعوبات التي تواجه الفنانين على اختلاف تخصصاتهم في مناطق الإدارة الذاتية، ويعتبر الفنان الكردي السوري سربست جان، الحاصل على إجازة تعليمية في الأدب الفرنسي، أن الإبداع دائمًا بحاجة إلى دعم مادي وبيئة فنية ذات انفتاح اجتماعي قادر على استيعاب ما يقدمه الفنان أو المبدع.

سربست جان
فنان سوري كردي

وحسب جان فإنه "في زمن الحروب تتقلب موازين الحياة، وينقلب الإبداع إلى إبداع ثوري، ويصبح كأي محارب يدافع عن قضيته لكن بأسلوبه الخاص"، وعلى المبدع ألا ييأس وأن يتابع مهما قذفته أمواج الحياة "فالفن رسالة سامية لكل أمة"، وعلى حاملي هذه الرسالة أن يتحملوا مشقة حملها، "لأنك في النهاية من اخترت هذا الطريق".

ويبقى للأهل الدور الأبرز في تعليم الأطفال وتعويدهم على الفنون، والسعي لتنمية مواهبهم ومهاراتهم، لأن تشجيع الأطفال منذ الصغر على الإبداع "هو بمثابة حجر أساس لبناء فن متكامل، فالكثير من الإبداعات والمواهب تناثرت بسبب عادات وتقاليد ورثناها"، بحسب قول جان.

فعاليات من مهرجان الربيع الثالث - 4 آيار 2015 - (عنب بلدي)

الفن السوري والنزع الأخير

لا يختلف اثنان على حقيقة مفادها أن الفن السوري في المناطق المحررة، قد خرج من عباءة النظام السوري ومن إيديولوجيا البعث، وبالرغم من الطاقات الضخمة التي تفجرت خلال الثورة والتي عبرت بصدق عن أهداف الثورة، ومهدت لتطوير الفن والتراث السوري الأصيلين، إلا أن هناك "غصة" لا يمكن لكل مهتم بهذا المجال البوح بها، مفادها أن عوامل كثيرة تهدد إرث السوريين الفني فاقمها تمدد الجماعات المتطرفة التي تحاول طمس هوية سوريا بإثنياتها وأعراقها، وأمام هذا الواقع لا بد من تضافر الجهود بين مختلف الفعاليات السورية للملمة ما يمكن الحفاظ عليه من لوحة سوريا الفنية المتبقية. كثير من الحلبيين يخشون تلاشي أصوات فنية مثل صباح فخري، وكثير من الدمشقيين يخافون اندثار فن العراضة، ومثلهم يخشى الأدالبة حرمانهم من فنون الرسم والتعبير عن الثورة، كما يخشى الحوارنة اندثار فن الغناء والدبكة وكذلك الحماصنة وأهل المنطقة الشرقية.

الجامعات السورية في ظل الثـــــورة إلى أيـــن؟

يُعتبر التعليم الجامعي واحدًا من معايير تصنيف الدول حضاريًا وعلميًا، وغالبًا ما يُعقد الأمل في تغيير المجتمعات وتحسين الواقع المعاش على الأكاديميين، إذ يُنظر إليهم كفئة مثقفة مطلعة على تجارب الغير نظريًا، وتمتلك قدرة عملية على إحداث تغييرات في محيطها.

طلاب يخرجون من جامعة دمشق بعد إلغاء الدروس بسبب سقوط قذيفة هاون على مقهى الجامعة 30 آذار 2013 - (إنترنت)

حنين النقري – عنب بلدي

في الحالة السورية، لم تكن الجامعات منشأ الحراك الثوري لكنه امتدّ إليها، وهو ما سعى النظام لإخماده بسرعة بتشديد القبضة الأمنية على الجامعات تحديدًا، ومحاولة إبقائها تحت سيطرته ورقابته الدائمة بالاعتماد على مواد في قانون تنظيم الجامعات السورية، تتيح له استخدام العنف داخل الحرم الجامعي.

اليوم، وفي الذكرى الخامسة للثورة، كيف يبدو المشهد التعليمي- الثوري داخل الجامعات السورية؟

جامعة دمشق.. "الأمور عال العال"

"الأمور عادية وعال العال"، بهذا التعبير تجيب سما، وهي طالبة هندسة مدنية في السنة الخامسة بجامعة دمشق، عن مجمل العملية الدراسية في الجامعة، مقارنة بحال البلاد المتقلب.

تقول سما إن الدوام الجامعي مازال مطلوبًا ومحاسبًا عليه كما السابق، "مر عامان لم يداوم فيهما إلا نسبة قليلة من الطلاب وذلك بسبب التفجيرات والقذائف التي تستهدف الجامعات، أنا نفسي أوقفت دوامي فيهما والتزمت بالمنزل، لكن الأمور اليوم مختلفة".

وبحسب سما فإن تسجيل الحضور مازال مطلوبًا من قبل الكثير من الأساتذة، لدرجة دخوله في التقييم والعلامات النهائية، وتضيف "تشعرين بأن الجامعة مكان آخر في سوريا أخرى، لا تعاطف مع الطالب ولا تقدير لظروفه، ورغم سماعنا لأصوات الطيران والقذائف والمظاهر العسكرية فلا اعتراف بوجود حرب في أروقة الجامعة".

المكان الوحيد المسموح التواجد فيه

يوافق محمد، وهو طالب أدب إنكليزي في جامعة دمشق، سما على ازدياد معدلات الحضور، لكن لذلك سببًا برأيه، فالجامعات هي المكان الوحيد الذي يمكن للشاب أن يقصده بشكل مبرر، ويضيف "كشباب صارت الجامعة الفسحة الوحيدة لنا، فلا يمكننا المشي في الشوارع وارتياد المقاهي مع أصدقائنا بشكل حر كما السابق خوفًا من أي مداهمة أو اعتقال عشوائي، وحدها الجامعات في منأى نسبي عن هذه الممارسات".

ويضيف محمد أن الشباب اليوم أمام ثلاثة خيارات، الجامعة أو العسكرية أو السفر، وغالبًا ما تكون الجامعة "أحلى المر" من بين هذه الخيارات، "ريثما يشتد عود الشاب ويحمل شهادة تساعده على العمل بعدها".

الحيط الحيط ويارب السترة

كانت النقاشات السياسية من المحرمات على الشعب السوري، لكنها اليوم باتت من مسببات إنهاء حياته، وبشكل خاص في الدوائر الحكومية، حيث تكثر عيون النظام وآذانه، وتقول سما إنه لا وجود لأي حديث ثوري أو سياسي يتناول الأوضاع الراهنة بين الطلاب، وتضيف "القمع كبير ولا يجرؤ أي منا على الإشارة تلميحًا أو تصريحًا بشيء، خلافًا لحالنا في أول عامين من الثورة".

تشاطرها برأيها هذا نور، وهي طالبة في جامعة دمشق أيضًا، وتضيف أن كل حركة صارت تستلزم إذنًا من الهيئة الإدارية، "حتى كتابة المحاضرات وتلخيصها ونشرها في المكتبة يتطلب إذنًا خطيًا من الهيئة الإدارية"، وتشير نور إلى أن أحدًا من الطلاب لا يجرؤ على مخالفة القوانين المتزايدة، عازية ذلك إلى أنه "لا أحد يرغب بإثارة المشاكل لنفسه، كلنا نقول، بقي لنا عامان ونتخرج ونريد لهذه الرحلة التي طالت أن تنتهي بسلام وبأقل قدر من المشاحنات".

هجرة الكادر التدريسي وانحدار مستوى التعليم

ترى نور أن هجرة عدد كبير من الأساتذة الجامعيين جعل مكانهم شاغرًا لكفاءات متدنية، وأحيانًا من اختصاصات مغايرة، وتضيف "الأساتذة الجدد لا يعوضون كفاءة الدكاترة الذين سافروا، بالإضافة لعدم إمكانية توجيه ملاحظات لهم حرصًا من الجامعة على بقائهم لسدّ الشواغر".

وكان الاتحاد الوطني لطلبة سوريا نشر رسالة، من مديرية إعلام جامعة دمشق، وكشفت فيها أنها لا تتمكن من إيقاف تسرب الكوادر وتعتبره "عملية تنظيف ذاتي"، وأنها تحاول تعويض النقص بمختلف الوسائل الممكنة.

في حين توضح معاونة وزير التعليم العالي، سحر الفاهوم، أنه لا يوجد إحصائيات دقيقة لعدد أعضاء الهيئة التدريسية الذين غادروا الجامعات السورية كلها، إلا أن "الإحصائيات المتوفرة عن نسبة المعتبرين بحكم المستقيل والمفصولين من الخدمة والمستقيلين في جميع الكليات العلمية لا تتجاوز 14%"، بحسب الفاهوم، التي لا تعدّ هذا العدد مؤثرًا، ولا سيما أن الأنظمة تسمح بتغيب 20% من الأساتذة في الأحوال العادية.

جامعة البعث.. التشبيح على عينك يا طالب

أكرم، طالب هندسة اتصالات في جامعة البعث بحمص، يقول إن "التشبيح" يتم بشكل علني في جامعته مع انتشار المظاهر المسلحة بشكل كبير، ما يعزز الطائفية بين الطلاب والأساتذة، ويضيف "التشبيح كان موجودًا من قبل الثورة، لكنه الآن صار مستندًا لسطوة السلاح، فكل طالب أو أستاذ لديه أقارب برتب عسكرية يعتبر نفسه قادرًا على فعل كل شيء دونما محاسبة".

يدلل أكرم بذلك على حادثة جرت أمامه في إحدى القاعات الامتحانية، "اكتشف المراقب (راشيتة) ينقل الطالب منها معلومات فصادر ورقته الامتحانية، وهنا بدأ تشبيح الطالب عليه وهدده بلهجة آمرة: اترك الورقة من ايدك وإلا ما تلوم غير حالك، ولم يكن من المراقب إلا أن أذعن للتهديد واستمر الغش على مرأى منا جميعًا دونما تحريك ساكن".

ثنائية الأستاذ– الشبيح

شاعت هذه الظاهرة في جامعة حمص بعد الثورة، وبشكل خاص أثناء الحملات العسكرية على باباعمرو والأحياء المعارضة، إذ يشارك الأستاذ متطوعًا مع فرق الدفاع الوطني في قتال الأهالي خارج أوقات الدوام، ويأتي للجامعة بلباسه العسكري، ويعتبر أكرم ذلك "من أكثر الأمور استفزازًا لنا، فالأستاذ يعطينا المحاضرة بلباس عسكري وبنفسية عسكرية أيضًا، بالإضافة لبعض الطلاب الذين يرتدون ثيابًا عسكرية، هذا الأمر يشيع جوًا مشحونًا في الجامعة".

مشاركة بعض الطلاب بالدفاع الوطني كان سببًا في حصولهم على فرص للماجستير، بحسب أكرم، الذي يؤكد "الطالب (ي. ع) من المشاركين بالعمل العسكري من الطلاب، كان معدله 60%، ومع ذلك حصل على فرصة للتقديم على الماجستير وبعثة خارج سوريا، رغم وجود طلاب بمعدلات أعلى بكثير حرموا من ذلك".

ترفيع المواد بـ 300 دولار

كان موضوع شراء المواد موجودًا بحذر وخفية في الجامعات السورية، ويشير أكرم إلى أن الطالب "كان بحاجة ليعرف الشخص المفتاح لكل أستاذ ليستطيع شراء مواده، ويتم الاتفاق والدفع وشراء المادة دون مقابلة الأستاذ المعني، حرصًا على سمعته".

اليوم لم تبق الحاجة لوجود "مفتاح" يقاسم الدكتور على رزقه، فالأمور تتم بشكل مباشر دونما وسيط، ويضيف أكرم "صديقي مقيم في السعودية وبقي له مادة واحدة للتخرج، دخل إلى مكتب الدكتور وتفاوض معه بشكل مباشر ودونما تلميحات، واتفقا على مبلغ 300 دولار لترفيعها وتم الأمر، هكذا ببساطة".

في حين يقول محمد إن أمورًا كهذه تتم بجامعة دمشق بحذر أكبر وصيغ أخرى من الرشاوى والمحسوبيات، وعلى شكل هدايا كالموبايلات والأجهزة الإلكترونية الثمينة.

انخفاض معدلات النجاح.. القاسم المشترك

تختلف أوضاع الجامعات السورية حسب المحافظة وحسب الاهتمام الذي يوليه النظام لكل منها، لكن القاسم المشترك بين من حاورناهم كان انخفاض معدلات النجاح بشكل كبير.

ويرى محمد أن السبب الأساسي لانخفاض نسب النجاح هو الظروف التي يعيشها الطلاب، ويضيف "تغيّرت حياة الطالب كليًا، فهو يفتقر اليوم لبيئة دراسة جيدة، إضافة لمزاجية الأساتذة في التصحيح، خاصة الكوادر الجديدة غير المؤهلة".

أما أكرم فهو يعزو الأمر لتفشي الفساد بشكل كبير، ويقول "في بداية الثورة كان هناك بعض التساهل مع الطلاب، اليوم تجد الأمور ازدادت صعوبة بكل شيء، الأسئلة والتصحيح والمناهج، ونسب النجاح صارت أقل بالفعل، أعتقد أنهم يرغبون بدفع الطلاب لمزيد من الفساد وشراء المواد".

الجيولوجيا والبرمجيات.. نسبة النجاح 0%

بالنسبة لسما فهي تعتقد أن خفض نسب النجاح بهذا الشكل له سبب "منهجي ومدروس وليس مزاجيًا"، حسب تعبيرها، وتربط ذلك بوجود دورة ثالثة دائمة، وتشرح وجهة نظرها "الأسئلة الصعبة ونسب النجاح المنخفضة من جهة، واستمرار وجود دورة ثالثة كانت بحاجة لمرسوم رئاسي كل عدة سنوات، كل ذلك يشير إلى تعمّد شغل الطلاب بالدراسة وحدها، ليكون هم الطالب الوحيد هو ترفيع مواده والتخرج ليسافر بعدها".

وكان الاتحاد الوطني لطلبة سوريا نشر عدة شكاوى حول مواد وصلت نسب نجاح الطلاب فيها لـ 0%، كمادة الجيولوجيا التطبيقية بجامعة تشرين، ومادة هندسة البرمجيات المتقدمة لطلبة المعلوماتية في جامعة البعث، ومادة أصول امتحانات مدنية لطلبة الحقوق في جامعة دمشق، وسواها كثير.

ترتيب الجامعات السورية عالميًا

يضم مؤشر شنغهاي، الذي انطلق عام 2003، قائمة سنوية بأفضل خمسمئة جامعة على مستوى العالم، ولم يتضمن منذ انطلاقه اسم أي جامعة سورية.

يضم مقياس Top Universities ترتيبًا لأفضل 100 جامعة عربية، ولم تكن أية جامعة سورية من بينها عام 2015.

يصنف مقياس webometrics ترتيب الجامعات في العالم، وجاءت فيه جامعة دمشق بمرتبة 4404 ، وجامعة تشرين بمرتبة 7828 عالميًا.

أسعار القمح عالميًا تشجع النظام على الاستيراد لـ "تغطية النقص"

سوريا.. من مصدّر للقمح إلى مستورد

من المفترض أن يكون تاريخ 15 آذار الماضي الموعد النهائي الذي حددته المؤسسة العامة لتجارة وتصنيع الحبوب لتلقي العروض، بعد طرح مناقصة لشراء 200 ألف طن قمح شريطة الشحن إلى سوريا مع استخدام خط ائتماني إيراني في الدفع.

مخطط بياني لأسعار القمح الأمريكي من شباط 2011 حتى شباط 2016

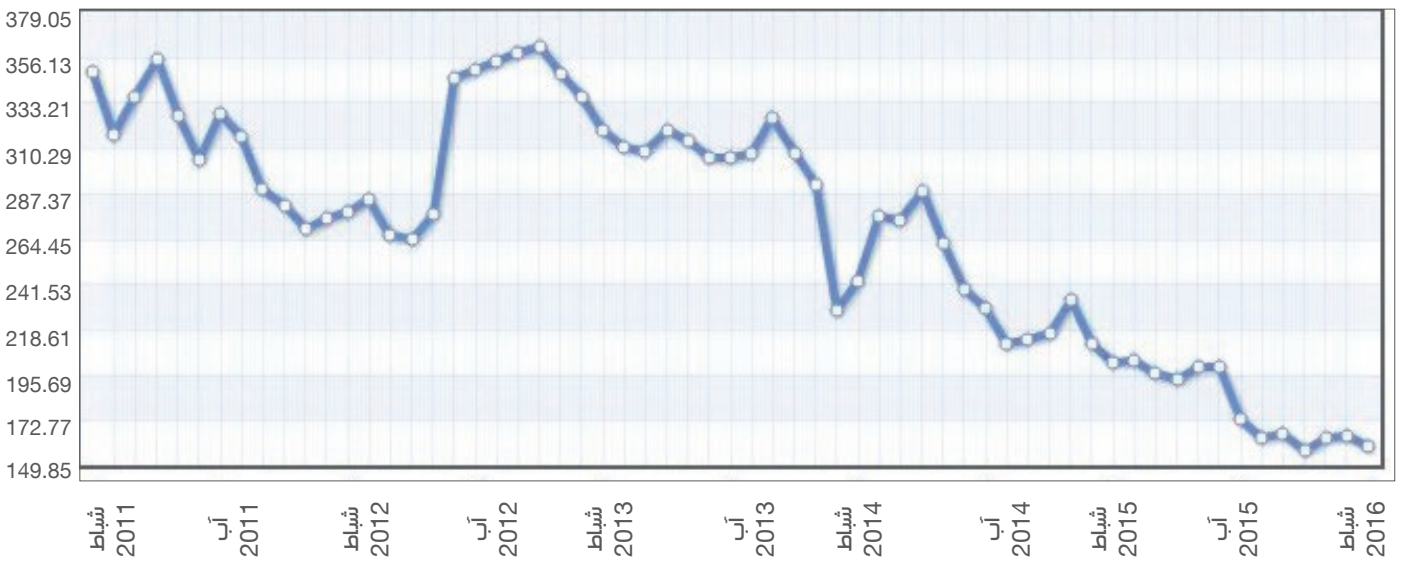

الشهر		السعر	التغير
شباط	2011	348.15	
آذار		316.75	-9.02%
نيسان		336.12	6.12%
أيار		354.47	5.46%
حزيران		326.43	-7.91%
تموز		303.88	-6.91%
آب		327.07	7.63%
أيلول		315.92	-3.41%
تشرين1		289.01	-8.52%
تشرين2		281.01	-2.77%
كانون1		269.03	-4.26%
كانون2	2012	274.89	2.18%
شباط		277.77	1.05%
آذار		283.88	2.20%
نيسان		266.32	-6.19%
أيار		264.36	-0.74%
حزيران		276.19	4.47%
تموز		345.69	25.16%
آب		349.4	1.07%
أيلول		353.42	1.15%
تشرين1		358.2	1.35%
تشرين2		361	0.78%
كانون1		347.89	-3.63%
كانون2	2013	335.5	-3.56%
شباط		318.92	-4.94%
آذار		309.93	-2.82%
نيسان		308.74	-0.38%
أيار		319.11	3.36%
حزيران		313.52	-1.75%
تموز		304.68	-2.82%
آب		305.49	0.27%
أيلول		307.51	0.66%
تشرين1		325.07	5.71%
تشرين2		306.75	-5.64%
كانون1		291.56	-4.95%
كانون2	2014	228.21	-21.73%
شباط		242.76	6.38%
آذار		275.57	13.52%
نيسان		273.47	-0.76%
أيار		287.85	5.26%
حزيران		261.59	-9.12%
تموز		238.53	-8.82%
آب		229.1	-3.95%
أيلول		211.16	-7.83%
تشرين1		212.78	0.77%
تشرين2		215.95	1.49%
كانون1		232.97	7.88%
كانون2	2015	210.61	-9.60%
شباط		201.71	-4.23%
آذار		202.68	0.48%
نيسان		195.9	-3.35%
أيار		193.15	-1.40%
حزيران		199.82	3.45%
تموز		199.2	-0.31%
آب		173.47	-12.92%
أيلول		163.83	-5.56%
تشرين1		165.39	0.95%
تشرين2		157.74	-4.63%
كانون1		163.79	3.84%
كانون2	2016	164.56	0.47%
شباط		159.25	-3.23%

عنب بلدي – اقتصاد

الخط الائتماني الإيراني الذي وعدت به طهران دمشق مطلع العام الماضي، وقيمته مليار دولار، بين المصرف التجاري السوري وبنك صادرات الإيراني، هو الثاني على التوالي منذ العام 2011، وهو مخصص لاستيراد المواد الغذائية والسلع الضرورية والمحروقات، بعدما دخل الاقتصاد السوري في "غيبوبة" إثر فرض عقوبات دولية وعربية على النظام، أدت إلى تراجع الموارد المالية بشكل حاد، ودفعت النظام للاستدانة من الحلفاء.

ويطرح السؤال حول المناقصة الخاصة التي أعلنت المؤسسة عنها بداية العام الحالي حول الواقع الذي وصلت إليه زراعة القمح في سوريا، في ظل الأزمة ومنذ العام 2011، حيث بات النظام يستورد أكثر مما يصدّر لتأمين الطلب على القمح، لزوم صناعة الخبز، وهو محصول استراتيجي تضرر بشدة خلال الحرب، وهبط إنتاجه للثلث ولم تعد البلاد تنتج أكثر من 10% من حاجتها خلال السنوات الماضية، ولم تستلم على سبيل المثال عام 2013 سوى 780 ألف طن من إجمالي إنتاج قدره 3.6 مليون طن، أعلنت حكومة النظام عنها سابقًا، لكن لم يتحقق، وهذ ما تثبته أرقام المناقصات التي أعلنت عنها مؤسسة الحبوب.

عجز في الإنتاج وهجرة المزارعين

من المفيد عند الحديث عن سباق النظام المحموم لاستيراد القمح (المستثنى من العقوبات الأوروبية والغربية على سوريا) من أجل سد النقص، الإشارة إلى زراعة القمح وما آلت إليه خلال السنوات الخمس الماضية، بعدما تضررت الزراعات الاستراتيجية السورية، وبالذات القمح والقطن. ولسوء الحظ كانت المناطق التي يزرع فيها القمح والشعير، (وخاصة في محافظات الحسكة وديرالزور والرقة، والتي تعرف بأنها السلة الغذائية لسوريا وتنتج نحو 70% من المحاصيل الزراعية)، من أشد المناطق تأثرًا بالصراع، حيث هجر المزارعون الأراضي ليس بسبب أعمال العنف فقط، بل لعوامل أخرى أبرزها ارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج، ومنها الأسمدة والبذار واليد العاملة، وصعوبة تصريف المحاصيل بعد قطع الطرقات واشتداد القصف الذي سبب حرق الكثير من المزروعات.

وقد تلقى ما تبقى من قطاع الزراعة"ضربة" عندما قررت حكومة النظام رفع سعر المازوت إلى 135 ليرة لليتر، وأمام ندرته خلقت سوق سوداء، وبالتالي اضطر المزارعون لرفع فواتير التكاليف وتحميلها لأسعار المنتجات.

وعليه، قدرت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو) وبرنامج الأغذية العالمي العام الماضي إنتاج القمح في سوريا بنحو 2.445 مليون طن، ما ينبئ عن عجز مرتقب قدره 800 ألف طن. وقال التقرير "إنه رغم الأمطار الغزيرة التي عززت الإنتاج هذا العام مقارنة مع المحصول الضعيف لعام 2014 فإن الحجم مازال أقل من مستويات ما قبل الحرب بنسبة 40%"، فيما بلغ إنتاج سوريا من القمح في العام 2014 نحو 1.8 مليون طن منخفضًا من 2.5 مليون عما كان عليه العام 2011.

تعويض بالمخزون الاستراتيجي

ومن هنا يمكن الاستدلال على السبب الذي يدفع مؤسسة الحبوب للإعلان عن مناقصات لاستيراد القمح، وبحسب رصد أجرته عنب بلدي لمجموع ما استوردته حكومة النظام من القمح اللين من أجل صناعة الخبز، تبين أنه ومنذ العام 2011 جرى الإعلان عن ست مناقصات لاستيراد القمح، بوسطي 200 ألف طن لكل شحنة، باستثناء العامين 2013 و2014 حيث يعتقد أن المخزون الاستراتيجي تكفل بسد العجز بالتزامن مع تراجع المحصول بشكل كبير، نتيجة خروج مساحات واسعة في الحسكة ودير الزور عن سيطرة النظام.

وجاء هذا في وقت أعلن فيه وزير التجارة في حكومة النظام أن سوريا لا تتوقع استيراد القمح في العام 2015، إذ ستزيد إمدادات الحبوب السورية بفضل الأمطار الغزيرة وتوسيع نطاق السيطرة على الأراضي الزراعية، "لكن الحكومة طرحت مناقصتي استيراد منذ ذلك الحين" وفق وكالة أنباء "رويترز". وقال وزير الزراعة في حكومة النظام أحمد القادري "إن التوقعات الأولية لإنتاج القمح تشير إلى أكثر من ثلاثة ملايين طن، إلى جانب إنتاج مليون و300 ألف طن شعير، وإن الحكومة رصدت 100 مليار ليرة سورية لدفع قيم المحاصيل التي ستستلمها من الفلاحين".

قتال ومنافسة من أجل القمح

مع بداية كل موسم تتسابق أطراف الصراع في سوريا لكي تحظى بالحصة الأكبر من محاصيل القمح والشعير، وخلال الموسم الماضي حاولت حكومة النظام تقديم "إغراءات" للمزارعين من أجل الحصول على مواسم حقولهم، عبر رفع أسعار استلام القمح والشعير

الهدنة ترفع أسعار العقارات في الغوطة الشرقية

هيثم بكار – الغوطة الشرقية

تعيش الغوطة الشرقية هدوءًا نسبيًا بعد سريان الهدنة، التي أبرمت بين طرفي النزاع في سوريا، برعاية دولية وأممية، ما حسّن من الظروف الاجتماعية ومن حركة البيع والشراء، التي رفعت بدورها أسعار العقارات كالأراضي والشقق السكنية، بشكل ملحوظ وسريع.

علي الشامي، مالك لمكتب عقاري في مدينة دوما، عزا ارتفاع الأسعار في الوقت الراهن، إلى الطلب المتزايد على الشقق السكنية والمنازل والأراضي، بعد انخفاض معدل القصف والغارات بشكل ملحوظ على مدن وبلدات الغوطة، ما أدى إلى نشاط حركة البيع والشراء، بعد أن ركدت في وقت سابق، على حد وصفه.

وأوضح الشامي لعنب بلدي، أن سعر العقار الذي كان قبل الهدنة بقيمة مليون ليرة سورية، ارتفع ليصل إلى أربعة أو خمسة ملايين، على اختلاف نوعه، بين الشقق السكنية والمحال التجارية والأراضي. بينما لفت أبو أنس حنن لعنب بلدي، وهو مالك مكتب عقاري آخر في المدينة، إلى أن "المشتري يأتي ويدفع عربونًا، إلا أن البائع وبعد الاتفاق معه يغير رأيه في اليوم التالي قبل كتابة العقد، ويطالب بضعف المبلغ المتفق عليه".

فئات مختلفة تشتري وتبيع

وتختلف أسعار العقارات بحسب أماكنها وتوزعها، وفق الشامي، وقال إن أسعار الأراضي والشقق ارتفعت في بعض الأماكن حتى 70% عن سعرها التي كانت عليه قبل ثلاثة أسابيع، كما تتفاوت أسعار العقارات، بحسب بعدها وقربها من جبهات المعارك أو

ست مناقصات لشراء القمح أعلنت عنها مؤسسة الحبوب منذ العام 2011

● = استيراد ألف طن من القمح

14 نيسان 2011
طرحت حكومة النظام السوري مناقصة لشراء 27 ألف طن من القمح اللين، شريطة شحن الكمية بعد 20 يومًا من فتح خطاب الضمان إلى مرافئ سوريا.

31 تشرين الأول 2011
طرحت حكومة النظام مناقصة عالمية لشراء 100 ألف طن من القمح، وأشار تجار أوروبيون إلى أن الموعد النهائي لتقديم العطاءات هو 14 تشرين الثاني، وكانت سوريا رفضت كل العروض ولم تشتر أي كمية في مناقصة عالمية لاستيراد 100 ألف طن من القمح اللين، أغلقت في 24 تشرين الأول.

29 آب 2012
طرحت مؤسسة الحبوب مناقصة عالمية جديدة لشراء واستيراد 100 ألف طن من قمح الطحين اللين، وتقدم العطاءات لغاية 10 أيلول، شريطة شحن الكمية في غضون شهرين من فتح خطاب الائتمان.

19 آذار 2015
طرحت المؤسسة العامة لتجارة وتصنيع الحبوب مناقصة عالمية لشراء واستيراد 150 ألف طن من القمح اللين.

15 كانون الأول 2015
قال تجار أوروبيون إن المؤسسة العامة لتجارة وتصنيع الحبوب الحكومية، طرحت مناقصة عالمية لشراء واستيراد 200 ألف طن من القمح اللين، لاستخدامه في صناعة الخبز.

7 آذار 2016
أعلنت المؤسسة العامة لتجارة وتصنيع الحبوب طرح مناقصة لشراء واستيراد 200 ألف طن من القمح اللين اللازم لصناعة الخبز، مع استخدام خط ائتمان إيراني في الدفع.

15 آذار 2016
ذكرت المؤسسة العامة للتجارة الخارجية أنها قلصت الكمية المطلوبة في مناقصة عالمية لشراء قمح الطحين باستخدام خط ائتمان من إيران لرفع ثمن الواردات من 150 ألف طن إلى 200 ألف.

والتكفل بإيصالها إلى مناطق سيطرة النظام، وأكد مدير مؤسسة تسويق الحبوب، موسى نواف العلي، أن المؤسسة اتخذت كافة الإجراءات اللازمة لاستلام محصول القمح وقامت بافتتاح 29 مركزًا جديدًا لاستلام المحصول وستقوم بشراء كامل إنتاج الموسم الحالي للعام 2015، وتدرس شراء القمح المتوفر عند الفلاحين من الموسم السابق.
وبحسب العلي زاد السعر الذي حددته الحكومة لاستلام القمح من المزارعين على السعر العالمي للقمح بـ 14 ليرة سورية للكيلو الواحد، لأن سعر البورصة العالمية القمح يعادل 47 ألف ليرة للطن الواحد (سعر العام 2015)، وحددت "أسعارًا تشجيعية" للشراء مباشرة من الفلاحين بـ 61 ليرة سورية للكيلوغرام من القمح، و48 ليرة للشعير. وخلال العام 2014 أعلنت حكومة النظام عن تخصيص 80 مليار ليرة لتسويق محصول القمح من الفلاحين.
في المقابل أعلنت المعارضة عن عروض "سخية"، داعية الفلاحين لعدم تسليم محصول القمح والشعير إلى النظام، بل تسليمه إلى مؤسسة الحبوب في الحكومة السورية المؤقتة، وهو ما أثر على محصول النظام الاستراتيجي وقلل من الكميات التي تخزنها صوامعه، بعد امتناع المزارعين عن تسليمه المحصول، رغم الأسعار التي أعلنها، وهو ما يفسر توجه مؤسسة الحبوب للاستيراد.

الاستيراد حل النظام الوحيد

المتتبع لمسيرة المناقصات التي دأبت مؤسسة الحبوب التابعة للنظام على الإعلان عنها منذ العام 2011، يرصد تحولها من التصدير إلى الاستيراد، ففي العام 2011 وبعد انطلاق الثورة بشهر أعلنت المؤسسة عن مناقصة لشراء 27 ألف طن قمح من أجل تأمين الطحين، ومع نهاية العام نفسه طرحت مناقصة أخرى لشراء 100 ألف طن، وبعد عام تقريبًا عادت لتطلب المؤسسة عبر مناقصة دولية 100 ألف طن، وخلال العام 2015 طرحت مناقصتين لشراء 350 ألف طن.
وتعد المناقصة التي طرحتها المؤسسة خلال آذار الجاري الأولى لهذا العام من أجل استجرار 150 ألف طن.
وحين أعلن النظام عن أول مناقصة لاستيراد القمح خلال العام 2011 (شهر نيسان)، كان سعر القمح الأمريكي على ظهر السفينة 336 دولارًا للطن، وانخفض مع نهاية العام إلى 289 دولارًا، وفي آب 2012 بلغ سعر الطن 349 دولارًا، وفي آذار 2015 انخفض سعر إلى 202 دولار، واستمر بالانخفاض في كانون الأول من نفس العام إلى 163 دولارًا، ثم ارتفع أخيرًا في آذار إلى 196 دولارًا للطن أيضًا، وبلغ سعر "البشل" (وحدة قياس القمح) حوالي 5.34 دولارًا.
وخلال سنوات الثورة، أعلنت مؤسسة الحبوب عن حوالي ست مناقصات لاستيراد القمح، آخرها في آذار الجاري.
ويفسر خبراء اقتصاديون سعي مؤسسة الحبوب للإعلان عن مستوردات القمح خلال العام 2016 بأنها خطوة هدفها الاستفادة من تراجع أسعار القمح عالميًا، وبالتالي سد النقص، مستفيدًا من وفرة المعروض وتراجع أسعار الغذاء حول العالم.

الجفاف يضرب استقرار الإنتاج

قبل الحرب كانت المساحات المزروعة في سوريا بالقمح تقدر بحوالي 1.7 مليون هكتار، ويقدر الإنتاج بحوالي 3.5 مليون طن، لكن مواسم الجفاف التي ضربت سوريا بين أعوام 2004 و2007 دفعت بالمزارعين لهجرة الأراضي ووصل الإنتاج لمستوى قريب من مليون طن في 2008.
مع بداية العام الحالي اعتبرت وزارة الزراعة في حكومة النظام أن "الحالة العامة للمحاصيل الشتوية للموسم الحالي جيدة ومبشرة".
وأشار عبد المعين قضماني مدير الإنتاج النباتي إلى أن الوزارة، وبالتعاون مع الجهات المعنية كالمصرف الزراعي ومؤسسة إكثار البذار، تقوم بتأمين مستلزمات الإنتاج والمحروقات للفلاحين وتتم معالجة أي خلل أو تقصير فورًا، وأن محصول القمح يترأس المحاصيل الزراعية بالنسبة للحبوب وقد بلغت المساحة المخططة لزراعته 171.365 هكتارًا للمروي والبعل.
ولفت إلى أن المساحة المنفذة لغاية 29 شباط الماضي بلغت 114.778 هكتارًا بنسبة تنفيذ وصلت إلى 67%، كما بلغت المساحة المخططة للشعير 1.500.902 هكتار نفذ منها 1.163.590 هكتارًا بنسبة وصلت إلى 78%.

المناطق التي تستهدف في وسط المدن والبلدات.
وصنف الشامي الفئات التي تبيع العقارات إلى فئتين، الأولى تتمثل بالعوائل التي قررت الهجرة والسفر خارج البلاد هربًا من الحرب والحصار، "وهذه الفئة تبيع ما تملك بأبخس الأثمان"، بينما تضم الفئة الثانية، المعدمين الذين لم يعودوا يستطيعون تأمين قوت يومهم، فلجأوا إلى بيع ممتلكاتهم، على حد وصفه.
أما الفئات التي تشتري فصنفها الشامي إلى ثلاث، الأولى تشتري شققًا أو ملاجئ سكنية هربًا من القصف، بعد تضرر منازلهم، والثانية وصفها بأنها "فئة المستفيدين من تجار الدم الذين يستغلون حاجة الناس وفقرهم وعوزهم نتيجة الظروف، وهؤلاء شركاء النظام في معاناتنا".
بينما تتمثل الفئة الثالثة بالمغتربين الأثرياء، وفق الشامي، واعتبر أن لديهم أمل بالعودة، فيوكلون أشخاصًا، غالبًا يكونون من أقاربهم، ويشترون الأراضي والمزارع والفيلات.
عنب بلدي استطلعت آراء أهالي مدن وبلدات الغوطة، واعتبر الفلاح محمد رجب، من بلدة الشيفونية، أن بيع الأرض الزراعية في ظل الأزمة لبعض "تجار الدم" يعتبر خيانة، مشيرًا إلى أن "من يضطر للبيع عليه أن يتحرى من صفة الشاري حتى لا يقع في هذا الإثم".
أما الناشط سالم جراد من مدينة دوما، فقال إنه لو امتلك المال، سيشتري بعض العقارات بهدف التجارة، على اعتبار أن "هناك مستقبلًا للبيع والشراء إن امتدت الهدنة وفرض الحل السياسي"، على حد وصفه.
بينما وصف سليم حمد، وهو عاطل عن العمل، الهدنة بأنها "جيدة وسيئة في آن معًا"، معتبرًا أنها جيدة إذ خففت نسبة القصف إلى حد كبير، بينما رفعت أسعار العقارات، وبرز خلالها بعض "تجار الدم والبرجوازيين الجدد"، إلى الواجهة.
وتباينت أسعار العقارات خلال سنين الثورة الخمس، إذ كانت قبلها مستقرة إلى حد ما، إلا أنها انخفضت تدريجيًا، وتوقفت بشكل كامل بعد تحرير الغوطة، لأكثر من سنة بسبب غياب مؤسسات الدولة كالبلديات والمكاتب العقارية، لتعود بعدها بسبب الحاجة إليها، وفق أصحاب المكاتب العقارية في الغوطة.

مصطلحات اقتصادية

القروض

القروض هي كل الأموال التي تقترضها المؤسسات أو الأفراد من بنوك عامة وخاصة سواء المحلية أو الأجنبية، على أن يتم الالتزام برد هذه الأموال في مواعيدها والوفاء بخدمة الدين وفقًا لشروط القروض.
وتلجأ الحكومة إلى الاقتراض لتمويل بعض النفقات، وخاصة النفقات الاستثمارية، ويكون الاقتراض في الدول النامية أو لمواجهة ظروف طارئة مثل نفقات الحروب أو لمواجهة عجز مؤقت في الموازنة العامة.
وتقسم القروض العامة إلى قروض داخلية، وهي القروض التي تصدرها الدولة داخل إقليمها ويكتتب فيها الأفراد والهيئات الوطنية أو المقيمون داخل الدولة، ويحقق القرض الداخلي للدولة الحصول على جزء من مدخرات الأفراد (القوة الشرائية للأفراد) بالعملة المحلية.
ولا تؤثر القروض الداخلية على سعر الصرف أو ميزان المدفوعات سواء عند إصدارها أو عند سداد أقساطها وفوائدها، كما لا تؤثر على ثروة الدولة القومية بالسالب أو الموجب، فالقروض العامة تعني تحويل جزء من الثروة القومية إلى الدولة على حساب الأفراد والهيئات الخاصة.
أما القروض الخارجية فهي القروض التي تصدرها الدولة خارج حدودها الإقليمية، ويكتتب فيها الأفراد أو الهيئات الخاصة أو العامة الأجنبية، وقد يتم الاقتراض من منظمات دولية مثل صندوق النقد الدولي أو البنك الدولي.
وهي تؤثر على سعر الصرف وعلى ميزان المدفوعات عند إصدارها أو عند تسديد أقساطها وفوائدها، ولها مخاطر تتمثل في احتمال تدخل الهيئات الأجنبية أو الدول في السياسة الاقتصادية والشؤون الداخلية للدولة، أو فرض شروط معينة من جانب المنظمات الدولية كما في حالة صندوق النقد الدولي الذي يفرض على الدول المقترضة سياسات مالية ونقدية لا بد من التزام الدولة المدنية بتنفيذها.
وسعى النظام السوري منذ بداية الثورة الشعبية عام 2011، إلى الاقتراض من حليفته إيران التي قدمت قروضًا مالية عبر ثلاثة خطوط ائتمان تبلغ قيمتها مليارات الدولارات، إذ خصص القرض الأول، بقيمة مليار دولار في كانون الثاني 2013، لاستيراد السلع الغذائية ولدعم الاحتياطي النقدي الرسمي الذي كان يتآكل منذ اندلاع الاحتجاجات، بسبب تزايد الإنفاق العسكري.
والقرض الثاني كان أكثر قوة فبلغ 3.6 مليار دولار، وحصل عليه النظام السوري في شهر آب 2013، وخصصه بشكل أساسي لاستيراد المشتقات النفطية، وساعد في كبح حدة انخفاض سعر صرف الليرة السورية مقابل الدولار عن طريق ضخ المزيد من الأموال في السوق لتجنب انهيار العملة المحلية.
وبدأ النظام السوري باستنزاف الخط الائتماني الثالث الذي وقعه مع إيران في 2015 بقيمة مليار دولار عن طريق استيراد أدوية وبضائع.
وهذه القروض ستكون بمثابة دين على الشعب السوري، لأن الحكومة الآن بسبب توقف العجلة الاقتصادية في البلد عاجزة عن سداد ديونها في الوقت القريب، وبالتالي فإن الدول المقرضة للنظام سيكون لها النصيب الأكبر في إعادة الإعمار والاستثمار والتنقيب في حال بقاء الأسد في الحكم، بهدف استرجاع أموالها.
أما في حال سقوط النظام فإن الدول المقرضة ستخرج المواثيق والعهود الموقعة بينها وبين النظام إلى العلن، وتطالب بأموالها دوليًا وهو ما يعتبر قانونيًا.

ما الذي تعرفه عن دواء

ريتان؟

ريتان، أيسوسبرا ليدوز، كيورأكن، نتلوك، أيزوتريون، أكنوجين جينيفارم، كلها أسماء تجارية لنفس المادة الفعالة المسماة إيزوتريتينوئين، والتي هي شكل من أشكال فيتامين A، وتنتمي إلى فئة الأدوية المسماة ريتينوئيدات.
تقوم هذه المادة بتقليل كمية الدهن الصادرة من الغدد الدهنية في الجلد، وتساعد الجلد على تجديد نفسه بسرعة أكبر، كما أنها تقوم بدور مضاد للالتهاب، ولذلك فهي تستخدم لمعالجة حالات حب الشباب البليغة مثل (حب الشباب العقيدي، و حب الشباب الملتهب، و حب الشباب المحتمل أن يؤدى الى ندبات نهائية).

معلومات دوائية

يتوافر دواء ريتان في الصيدليات على شكل كبسولات 10 ملغ، 20 ملغ، والجرعة المعتادة هي 0.5- 1 ملغ/كغ حسب وزن الجسم، وتعطى كجرعة واحدة أو مقسمة على جرعتين يوميًا، ويجب أخذ هذا الدواء مع الطعام مع كأس من الماء، ويجب أخذ الكبسولة كاملة ولا يجب طحنها أو كسرها أو مضغها.
ويجب أن يستمر العلاج 16 – 18 أسبوعًا، وهذه الفترة العلاجية عادة ما تكون كافية لمعظم المرضى، وفي حال لزم إعادة الفترة العلاجية مرة أخرى فيجب الانتظار لمدة ثمانية أسابيع بعد انتهاء الفترة الأولى.

تحذيرات

يجب أن يتم وصف ريتان من قبل طبيب جلدية لديه خبرة جيدة، وهو يستعمل عندما تصبح علاجات حب الشباب التقليدية، المكونة من مضادات حيوية فموية أو علاجات موضعية (كريمات أو مراهم أو غسول) غير فعالة بشكل كاف.
لا يستعمل الدواء لمعالجة حب الشباب الذى يحدث قبل سن البلوغ أو قبل عمر 12 سنة لأنه قد يسبب توقف نمو الطول.
قد يسبب ريتان تشوهات جنينية شديدة، لذلك فإنه لا يعطى للحامل، ويجب إعطاؤه بعد إجراء فحص للحمل مرتين تكون النتيجة سلبية فيهما، ويجب أن تتبع وسيلتان لمنع الحمل قبل شهر من استخدام الدواء وأثناء استخدامه وبعد شهر من استخدامه، وفحص الحمل يجب أن يكرر شهريًا أثناء ذلك. ولا يعرف إذا ما كان يفرز مع الحليب أم لا، لذلك يستحسن عدم استعماله من قبل المرضعات.
يجب إجراء فحوصات للدم (الدهون وأنزيمات الكبد) قبل العلاج، وتعاد شهريًا خلال العلاج، وفي حال حدوث ارتفاع في هذه التحاليل فيجب تعديل الجرعة أو إيقاف العلاج حسب رأي الطبيب.
قد يسبب ريتان بعض التأثيرات الجانبية كاضطراب الرؤية الليلية، واضطرابات نفسية (اكتئاب، اضطرابات مزاج..)، وجفاف الجلد (يبدأ الجفاف بعد عدة أيام من بدء استعمال الدواء ويزداد معه، لذلك ينصح المريض باستعمال المرطبات حسب الحاجة)، وجفاف الأغشية المخاطية كالشفاه (حيث يحدث تشققات مسببة نزيفًا وألمًا ويعالج بالترطيب المستمر بمرطبات الشفاه)، والأنف (يستعمل الفازلين للترطيب داخل الأنف) والعيون (تستعمل قطرات مرطبات العيون، كما يحذر من استعمال العدسات اللاصقة أثناء العلاج وذلك تجنبًا لخدش القرنية).
يجنب تجنب التعرض الطويل للشمس أثناء العلاج، لأن ريتان قد يؤدي إلى زيادة في حساسية الجلد تجاه أشعة الشمس، ولذلك تستخدم الواقيات الشمسية لتجنب ذلك.
يجب تنبيه المرضى لعدم التبرع بالدم خلال فترة العلاج ومدة شهر واحد بعد التوقف عن العلاج بسبب خطر التبرع بالدم لامرأة حامل.

الصداف

طرق التشخيص والعلاج

إلى جانب التغيرات الجلدية المميزة للصداف والتي تشوه المظهر الجمالي للبشرة، فقد تترتب عواقب وخيمة على الجسم، وذلك لأن الالتهاب يصيب الجسم بأكمله.

د. كريم مأمون

يقوم الطبيب عادة بفحص المنطقة المتضررة بشكل مباشر بعد أخذه قصة مرضية كاملة من المريض والتحري عن الأعراض والعلامات، ويستطيع اختصاصي الأمراض الجلدية تشخيص الحالة بشكل دقيق عن طريق الموجودات السريرية دون اللجوء لأي تحاليل مخبرية.
لكن قد يكون من الضروري، في بعض الحالات النادرة، أخذ عينة من الجلد (خزعة) وفحصها تحت المجهر، حيث تظهر وجود فرط تنسج في البشرة وترقق الأدمة الحليمية والأوعية الدموية التي تصل إلى سطح الجلد، وبذلك يتم تحديد النوع الدقيق من المرض ونفي غيره من الاضطرابات، كالتهاب الجلد المثي، والحزاز المسطح، وسعفة الجسد، والنخالية الوردية.

كيف يعالج مرض الصداف؟

إن الجانب الأهم في المعالجة هو تثقيف المريض حول طبيعة المرض الناكسة، فرغم أنه قابل للتحسن أو الشفاء التام دون أن يترك وراءه ندبًا، إلا أنه دائمًا عرضة للانتكاس، وقد تمتد هذه النكسات لعدة سنوات، ولا يمكن حتى الآن تحقيق الشفاء بشكل نهائي، وإنما تهدف المعالجة للسيطرة على المرض، ويحتاج علاجه إلى الصبر والمثابرة واختيار العلاجات المناسبة.
ويعمل العلاج، أيًا كان نوعه، على إحدى آليتين، وقف العملية التي تؤدي الى إنتاج فائض من خلايا الجلد، ما يؤدي إلى تخفيف الالتهاب وتكون الطبقات، و إزالة القشرة وجعل الجلد ناعمًا.
ويشتمل العلاج التقليدي على استخدام أدوية موضعية (مراهم وكريمات للدهن على الجلد تحتوي على الكورتيزونات أو الرتينوئيد أو حمض الساليسيلك أو قطران الفحم)، أوالمعالجة الضوئية (بتعريض الجلد لأشعة الشمس الطبيعية بشكل معتدل، أو باستخدام الأشعة فوق البنفسجية B الخفيفة أو الأشعة فوق البنفسجية A الصناعية PUVA)، أو استخدام أدوية يشمل تأثيرها كل الجسم وتعطى فمويًا أو عن طريق الحقن (مثل ميثوتريكسيت أو سيكلوسبورين أو رتينوئيد).
ويتوقف أسلوب وطرق العلاج على مدى الإصابة وحدتها، هل هي محدودة ومحصورة في نطاق ضيق، أم هي شديدة واسعة الانتشار وكثيرة الأعراض. ويقضي النهج التقليدي بأن يبدأ العلاج بأنواع العلاجات الخفيفة، مثل الكريمات، والتي تكون ناجعة عادة بعلاج الحالات الخفيفة والمتوسطة، وفي الحالات الأكثر حدة يتم دمج العلاج بالكريمات مع العلاج بالضوء، وفي الحالات الحادة، أو في الحالات التي لا تجدي فيها الأنواع الأخرى من العلاجات نفعًا، تضاف الأدوية الفموية أو عن طريق الحقن، ويستحسن علاج المريض الذي يعاني من هجمة شديدة في المشفى، مع محاولة العناية بحالته النفسية و إعطائه المهدئات العامة.
وتجدر الإشارة إلى أن تأثير العلاج غير متوقع ولا يمكن التنبؤ به، إذ إن علاجًا ما قد يكون نافعًا وناجعًا لمريض معين، بينما لا يكون كذلك بالنسبة لمريض آخر.

التفريغ

يخفف آثار الحرب على الطفل

هبة نبيه

قد يخيل إليك عند النظر فى عينيه بأنه يلتقط الصور بها آنيًا دون تخزينها، إذ إنه غالبًا لا يجيد التعبير عما بداخله، وربما تجده يبتسم ويلعب رغم ألم متجاهلًا ما يدور حوله... غالبا ما يخبئ وراء ابتسامته البريئة الكثير من المخاوف.
بعد الاطلاع على عدة حالات لمن عايشوا مشاهد الحرب، ثبت أن الطفل يرى ويخزّن، ولا يملك آلية التفريغ الانفعالي اللازمة، مما يؤثر على عقله الباطن، ويجعل المشاهد والأحاسيس المخزنة تظهر على شكل سلوكيات مثل العناد الشديد، العنف، العدوانية، الانطوائية. وربما تترجم تلك الذاكرة بصور أخرى، كالكوابيس، والتبول اللاإرادي، وضعف الشهية، ونقص النمو . والمشكلة الأكبر تكمن في سوء التدخل، والمعالجة الخاطئة للحالة، إذ إن غياب وعي الأهل تجاه المشكلة يزيد العناد والسلبية عند الطفل، ما يؤدي إلى خلل في بناء شخصيته.
لا ينبغي الاستهانة بالمشاعر والدموع المختبئة وراء نظرات الطفل الشاردة، على الأهل أن يدركوا أنه رأى وسمع وأحس كل هذا الحزن ثم خبأه، ليفاجأهم به بأشكال مختلفة، انعكاسًا لاضطرابات ومخاوف تتصارع داخله.
ذكريات الحرب كالأشواك في صدر الطفل، يجب اقتلاعها

القاعدة الصحيحة هي "الخيار والفقوس"

م. خليل آغا (مدرب إداري واستشاري)

قال المدير: آنسة فاطمة ممكن أن تبقي نصف ساعة إضافية لإتمام الملف المطلوب للضرورة؟ فأجابت فاطمة: "انتهى دوامي أستاذ"، فبادر ماجد وأتم الملف عن فاطمة رغم انتهاء دوامه أيضًا .
لنفصّل في هذه المسألة.. لا يحق للمدير أن يرغم الموظف على الدوام الإضافي، فهو قطعًا اختياري، ولكن إتمام الملف في حالتنا هذه ضروري لحسن سير العمل ولا يمكن تأجيله.
من جهة أخرى ليس عدلًا معاملة ماجد كفاطمة، وهنا يجب تطبيق قاعدة "الخيار والفقوس" في إعطاء ماجد مكاسب إضافية لاحقة تتجاوز ما هو متفق عليه، فالجهد الإضافي له ثواب إضافي بصرف النظر عن الأجر الإضافي الذي يتبع النظام الداخلي.
الموظف المبادر أو صاحب المسؤولية أو المبدع الذي يحقق تطويرًا في العمل يجب أن يميز عمن يقيس جهده بميزان الذهب ويبخل بفضله على قومه كما تقول العرب:

ومن يك ذا فضل ويبخل بفضله
على قومه يستغن عنه ويذمم

قاعدة "الخيار والفقوس" صحيحة إن كان التصنيف بناءً على مقدار تحقيق المنفعة العامة للعمل بعيدًا عن الأهواء والمزاجية.
يقول خبراء الإدارة إننا نعيش في عالم يتسارع فيه التغيير كلما تقدم الزمن، فكل الظروف والمعطيات تتغير من حولنا، ولا يمكن للمدير مواجهة هذه التغيرات إلا بالعمل بروح الفريق، ما يعني إحساسًا بالمسؤولية ومبادرة أكثر، بدون الجمود عند المسميات الوظيفية وتوصيف العمل، وبدون الجمود عند أوقات الدوام، وبدون لزوم التفكير بالحقوق والمكاسب الشخصية، فريق العمل الحقيقي يركز أكثر شيء في نجاح الفريق كفريق.
ولكن هل نعطي المدير صلاحيات تتجاوز النظام الداخلي، الجواب نعم، ويجب ذلك، إننا نختار المدير النزيه البعيد عن الأهواء والمزاجية ونعطيه صلاحيات التعامل خارج النظام الداخلي بحسب مقتضيات المصلحة العامة، وإذا كان المدير سيئًا فإننا نعزله ولا نقلص صلاحياته.
القاعدة المهمة الأخرى التي يجب تذكرها هنا هي "تطبيق الحق مئة بالمئة ظلم"، فالمدير يجب أن يتغافل عن أمور تستحق المخالفة، ونعود إلى العرب ثانية فهم يقولون:

ليس سيد قومه بالغبي
ولكن سيد قومه المتغابي

فلعل المدير يتغافل عن إساءة مقابل إحسان سابق، أو لظروف موضوعية خاصة مرافقة

قبل أن تتفاقم المشكلة، لمساعدة الطفل ليكون أكثر تأقلمًا وتعاونًا مع المحيط، وأنوه هنا لكتاب اسمه "حاول أن تروضني" للمؤلفين راي ليفي ويبل أوهانلون، وفيه إرشادات ووسائل واقعية لمساعدة الأطفال ليصبحوا أكثر تعاونًا مع المحيط وأقل اعتراضًا.

المربون يتحملون المسؤولية

يتحمل المربون، سواء كانوا آباء أو معلمين أو مرشدين، مسؤولية توجيه وإرشاد الطفل للتعامل مع الأزمات والمصاعب التي تفوق قدراته الصغيرة، فربما لا يستطع الأهل حمايته من لحظات وساعات كارثية، مثل رؤية الموت والدمار والبكاء، لكنهم يستطيعون دعمه ومساعدته لتحويل تلك المشاهد لقوة دفع يتجاهلها وينظر للأمام برضا واطمئنان، وبالطبع هذا يحتاج لبعض الصبر والقوة حتى يرى الأطفال في آبائهم القدوة.

وهنا يجب أن نفرق بين حاجة الطفل للبكاء والتعبير عن كل ما عاناه ومر به، وبين تجديد مشاعر الحزن والمكوث في قفص الأحزان دون حراك. مهمة المربين مساعدة الأطفال على التعبير دون تركه وحيدًا يصارع آلامه واضطراباته .

أساليب لمساعدة الطفل لاجتياز الأزمة

- مناقشته بما يدور في خلده من مخاوف وذلك لتعزيز الثقة بنفسه.
- إظهار المحبة والاحتضان له ولمشاريعه المستقبلية .
- وضع أفكار وتصورات مشتركة لما يمكن أن يقوم به الطفل بعد اجتياز الأزمة.

إن أردنا دعم وحماية المجتمع فالأجدر بنا دعم وحماية الطفل أولًا وآخرًا.

للإساءة، أو دفعًا لمفسدة قد تحصل، أو حرصًا على استمرارية العمل وهو هدف معتبر بذاته.

إننا نضع أنظمة العمل والقوانين، ونضعها بشكل مرن، ونختار المدير النزيه الكفء ليطبقها، ونعطيه الصلاحيات ليخرقها حين اللزوم بحسب مقتضيات المصلحة العامة.

إن أنظمة العمل والقوانين وسيلة وليست هدفًا، فهي وسيلة لانضباط العمل، ولكن الهدف هو نجاح العمل واستمراريته كتحقيق الربح بالنسبة للمشاريع الربحية مع تحقيق الدور المجتمعي، وتقديم الخدمة المجتمعية بالنسبة لمنظمات المجتمع المدني، وكل ما يصب في نجاح العمل هو هدف ويجب تحقيقه.

إننا نريد أن تكون مؤسساتنا ناجحة، فتستمر وتتطور ويكبر بها الوطن، والى هذا الاتجاه يجب أن نضبط بوصلاتنا.

العب الشطرنج وكرة السلة على "ماسنجر فيسبوك"

أضافت شركة فيسبوك ميزة جديدة على التحديث الأخير لتطبيق التراسل الفوري خاصتها "Messenger"، وهي "لعبة كرة السلة".

وذكرت البوابة العربية للأخبار التقنية، الجمعة 18 آذار، أن الشركة أتاحت للمستخدمين لعب كرة السلة بين بعضهم، من خلال إرسال رمز "كرة السلة" لتظهر لعبة مصغرة سرية، وإذا أراد المستخدم اللعب ما عليه إلا اتباع الخطوات التالية:

أولًا، يجب تحديث تطبيق "ماسنجر"، ثم اختيار أحد الأصدقاء أو حتى مجموعة يمكن اللعب معها، وإرسال "إيموشن" كرة السلة الموجود بين الرموز التعبيرية.

عند الضغط على الرمز الذي أُرسل، سيفتح صفحة جديدة بداخلها اللعبة، ثم يستطيع المستخدم توجيه الكرة وتصويبها داخل السلة، وستظهر النتيجة أول بأول على الشاشات.

والفائز في اللعبة، التي يبدو أنها ليست سهلة كما يُظن، هو المستخدم الذي يسجل أكبر عدد من الأهداف على التوالي، وبعد إحراز عشر نقاط، سيبدأ اللوح الخلفي للسلة بالتحرك، وبعد إحراز 20 نقطة، ستزيد سرعة اللوح.

وليست المرة الأولى التي تُطلق فيها فيس بوك لعبة مصغرة ضمن تطبيق ماسنجر، إذ أطلقت الشركة، نهاية العام الفائت لعبة شطرنج.

وللبدء في لعب الشطرنج يجب أولًا فتح محادثة مع الشخص الذي ترغب في اللعب معه، ثم كتابة كلمة "@fbchess play" في الدردشة وإرسالها لبدء اللعبة.

بعدها سيلاحظ المستخدم ظهور لوحة الشطرنج داخل المحادثة، مع ملاحظة أن لوحة اللعبة لا تدعم السحب والإلقاء، لذا فإن المستخدم بحاجة إلى كتابة الخانة التي يرغب في انتقال الورقة إليها .

ولتحريك أحجار اللعب، يتعين على اللاعبين الاعتماد على أوامر مثل "@fbchess Pe4" لتحريك "البيدق" إلى المربع E4، على سبيل المثال، كما يمكن كتابة الأمر "@fbchess help" للحصول على مزيد من المساعدة.

ويُرمز لكل حجر من أحجار اللعب بحرف، إذ يرمز "Kس للملك، و"Q" للملكة، و"B" للفيل، و"N"للحصان، والحرفين "R"و"P" للقلعة والبيدق، على الترتيب.

ولمزيد من الدقة في تحريك الأحجار، يمكن للاعبين كتابة الأمر "Nbd2" لتحريك الحصان في المربع b إلى المربع d2.

ويوجد عدد من الأوامر الأخرى للعبة الشطرنج المخفية، بما في ذلك الأمر "@fbchess resign" لإنهاء اللعبة، والأمر "@fbchess stats" لإظهار الإحصاءات، كما يمكن التراجع عن بعض الخطوات من خلال كتابة الأمر"@fbchess undo" أو الضغط على زر undo.

متصفح Servo الجديد من موزيلا

أعلنت شركة موزيلا أنها ستطلق متصفح إنترنت جديدًا يسمى Servo، وقالت إنه يضمن أداءً سريعًا وأمانًا عاليًا.

وستطلق النسخة التجريبية من المتصفح في حزيران المقبل، لاختباره وإطلاق النسخة النهائية منه في وقت لاحق.

وقالت الشركة، عبر مدونتها الرسمية، إن مشروع Servo هو عبارة عن متصفح إنترنت تمت برمجته بلغة Rust المتوافقة مع لغة Swift التي طورتها شركة آبل، وهذا يعني توافقية أعلى مع جميع الأجهزة وأداءً وأمانًا عاليين.

وأشارت الشركة إلى ميزة جديدة في المتصفح، وهي "عمليات التشغيل المتزامنة"، وتعني أن يتم التعامل مع مكونات المتصفح بشكل منفصل، كالأداء وتحليل لغة برمجة صفحات الويب HTML والتخطيط، ووظائف أخرى، ما يساعد على تحسين أداء المتصفح ويزيد مدى استقراره.

عمل على تطوير هذه البرمجية مطورون من أنحاء مختلفة من العالم، ومن قبل مطورين من شركات أخرى كسامسونج، كما أضافت الشركة في مدونتها.

ويدعم متصفح Servo حاليًا أنظمة لينكس وOS X من آبل، ونظام أندرويد التابع لشركة جوجل.

"واتس آب" تدعم ميزة تنسيق النصوص على "أندرويد"

بدأت خدمة التراسل الفوري "واتس آب" بدعم مزايا تنسيق النصوص في الإصدار الأخير من التطبيق، ويحمل الرقم "2.12.535" على نظام التشغيل "أندرويد".

وذكر موقع البوابة العربية للأخبار التقنية، الجمعة 18 آذار، أن الميزة تتيح لمستخدمها كتابة النص بشكل مائل أو عريض، وهي سلسلة من ميزات دعمها التطبيق خلال الشهر الماضي.

ويمكن لمستخدم التطبيق كتابة النص بالخط العريض، بوضع الكلمة داخل نجمتين (*الله*)، بينما يستطيع كتابتها بشكل مائل، بعد وضعها بين خطين سفليين (_الله_).

التغييرات على النصوص تظهر حتى في الإشعارات، إذ يظهر اسم المُرسل بالخط العريض عند وصول الإشعار على شاشة الهاتف.

وتأتي الميزة بعد عدد من التحسينات أجرتها شركة "واتس آب" على تطبيقها، كان آخرها ميزة مشاركة المستندات، التي أطلقت قبل أسبوعين، وتتيح إرسال ملفات بلواحق متعددة مثل PDF وDocx، عبر خدمة التخزين السحابي "غوغل درايف".

وألغت "واتس آب"، التي تملك حوالي 900 مليون مستخدم نشط شهريًا، رسم اشتراكها السنوي مؤخرًا، وتعتزم تشفير المكالمات الصوتية والمحادثات الجماعية قريبًا.

كتاب

وعاظ السلاطين

لـ علي الوردي

في كتابه "وعاظ السلاطين"، يتناول عالم الاجتماع العراقي الكبير، علي الوردي، مرحلة حسّاسة من تاريخ العرب والمسلمين، وهي مرحلة الخلافات السياسية والاقتتال الداخلي عقب مقتل الخليفة عثمان بن عفان، بالإضافة إلى تناوله مفهوم "الوعظ والخطابة"، كأحد أبرز عناصر الخطاب الديني منذ ذلك الوقت وإلى اليوم.

ما يجمع بين الموضوعين في رأي الوردي هو استخدام الثاني لخدمة الأول، أي اعتماد الوعظ كأسلوب لإلهاء المسلمين وإفساد شخصياتهم، بحيث ينشغلون بمشاكل وهمية يخدعهم بها الوعظ خدمةً للسلطان كي لا يلتفت له أحد.

يبدأ الكتاب بثلاثة فصول عن مشكلة الوعظ وما تخلّفه من صراع نفسي وازدواج في شخصية المسلم، حيث تلوم المنابر من يسرق لقمة عيشه مثلًا وتصبّ عليه جام غضب الله، وفي نهاية الخطبة يُدعى للخليفة بالخير والبركة والجنان الخالدات، وهو من سرق البلاد كلّها واغتصب خيراتها.

يشرع الكتاب بعد ذلك بالحديث عن الخلافات السياسية في عهد الصحابة، وكيف كانت المحصلّة النهائية لها تحويل الحكم الإسلامي لنظام فتح وطغيان وجمع للثروات، بعد أن كان تمردًا على ذلك كلّه، والدور الذي لعبه وعاظ السلاطين في تمجيد الحكّام من المستبدين والجبابرة، وتسليط سيوف وعظهم على عوام الناس والمساكين، ممن قد تضطرهم ظروف الفقر لبعض التجاوزات.

وتكون مهمة الواعظ إشعار المسلمين بعظم ابتعادهم عن دين الله وما يتوجبه ذلك من غضب الله عليهم، فيدعوهم للتوبة الدائمة والاستغفار، وهكذا حتى تحتقر الجماهير نفسها ولا تشعر بأحقيتها لحياة أفضل، ومن ثم لا تفكّر بالتمرّد على السلطان أو منهجه.

يُختم الكتاب بفصل عن "قضية السنة والشيعة"، موضحًا الصراع المفتعل بينهما والأطراف التي استفادت من إذكائه على مرّ التاريخ.

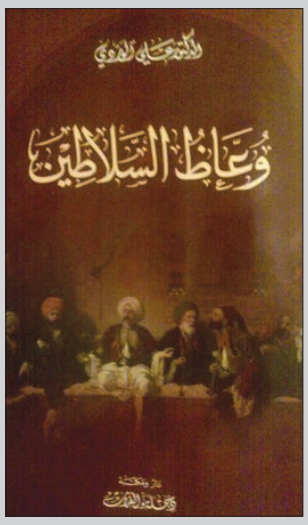

3					5	6		8
		5			6			2
	6				3		4	
		3	8				7	
	2			3			5	
	8				7	9		
	5		4				9	
1			3			2		
9		6	7					4

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

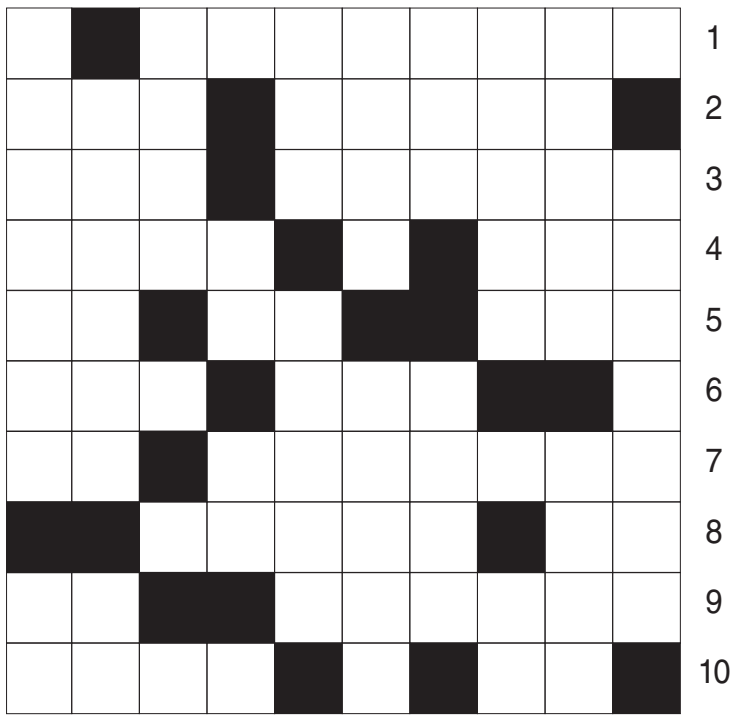

حلول العدد السابق

6	4	2	8	5	7	1	9	3
5	1	8	3	4	9	7	2	6
7	3	9	6	2	1	5	8	4
9	6	7	1	3	2	4	5	8
3	2	1	5	8	4	9	6	7
4	8	5	7	9	6	3	1	2
8	9	3	4	6	5	2	7	1
1	5	6	2	7	8	8	4	9
2	7	4	9	1	8	6	3	5

ا	ب	ن	ي	ز	ك	ف	ر	ا	س
ب	ن	ا	ع	ل	ب	ة	ع	ل	ب
ن	ي	ز	ك	م	خ	ض	ر	م	ل
خ	ع	ا	ق	ب	ة	ب	ت	ب	ت
ل	م	ك	ت	ل	د	ي	ن	ي	ن
د	م	ا	ج	د	ة	ب	ب	ب	ب
و	ا	و	ل	ا	د	ي	ي	ب	ي
ن	ف	ن	ن	ن	ع	د	ب	د	ب
ا	ب	ن	ا	ل	ن	ف	ي	س	ي
ا	ل	ق	ي	ر	و	ا	ن	د	ب

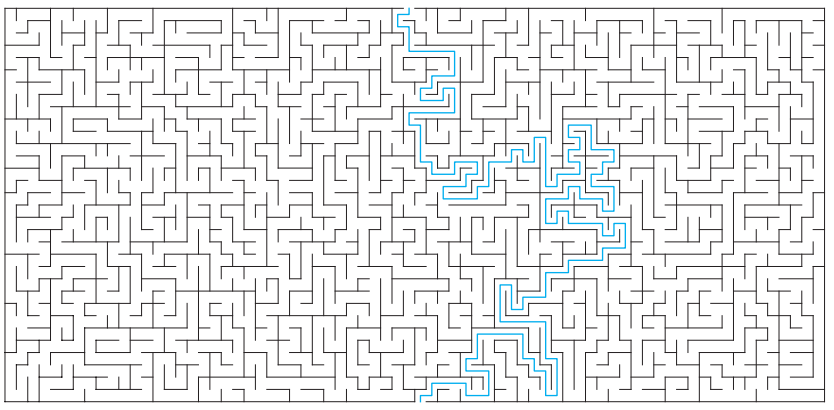

أفقي

1. كبير مفاوضي المعارضة السورية في جنيف
2. خفف عني أحزاني – حيوان عاشب ضخم
3. أداة شعبية للتدخين تعتمد تمرير دخان التبغ المشتعل بالفحم في الماء قبل استنشاقه – والدي معكوسة
4. رجع – رعاية (باللهجة الحمصية)
5. تجدها في مجنونة – أحد الوالدين – دفاع
6. ضعف البصر – جماعة ينتمون لبعضهم البعض
7. منطقة الأكراد
8. متشابهان – عقائد
9. قرية حدودية مع تركيا يتنازع تنظيم "الدولة" مع الجيش الحر للسيطرة عليها (معكوسة) – بحث ورقي
10. صفار البيض (معكوسة) – العقل

عمودي

1. روسي مستشار دي ميستورا في وفد التفاوض
2. سهل خصب واقليم في سوريا – تيارات هوائية
3. الأسم الأول لمغنية لبنانية غنت أنا عم بحلم – بحر
4. يغلق (معكوسة) – من يتمنون زوال النعمة عن غيرهم
5. أذاع (مبعثرة) – ستلف
6. للتمني – بيوتًا (معكوسة)
7. إله – ضمير متصل يدل على الفاعلين
8. وسيط للمراضاة – حشرة ذكرت بالقرآن
9. يقاتل بالسيف – للنفي
10. شركة طيران فقدت إحدى طائراتها خلال رحلة من دبي إلى روسيا

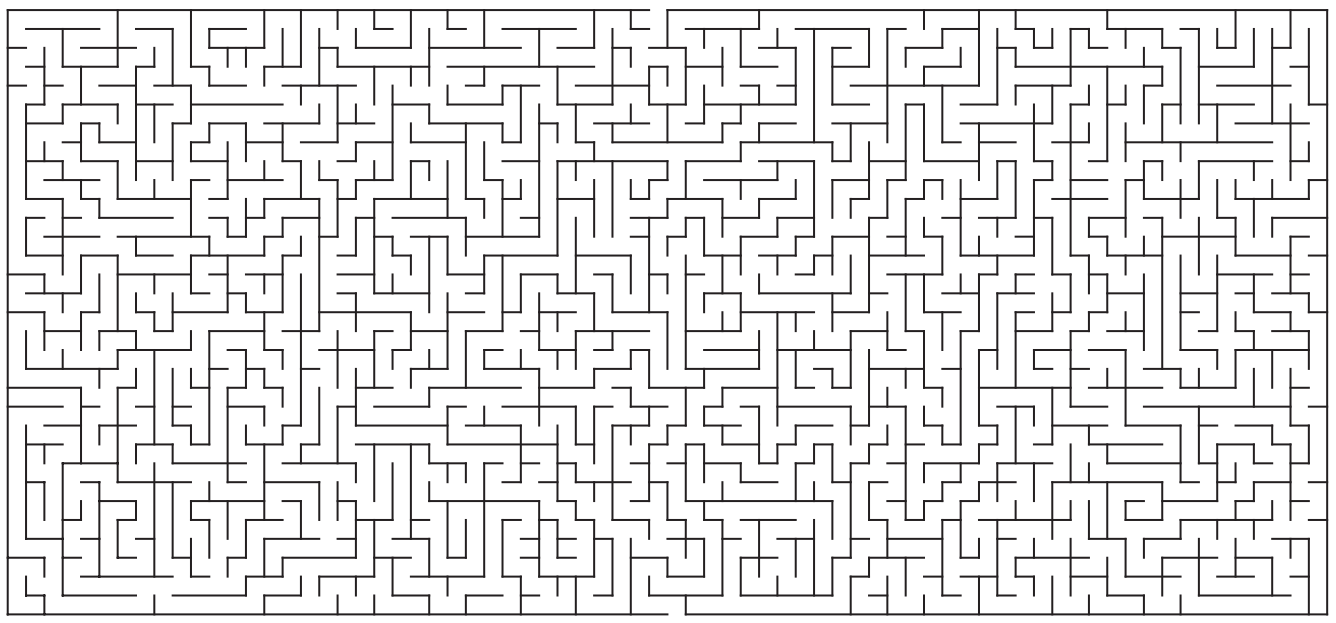

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى enabbaladi@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

رياضيو درعا "المحررة" يؤسسون نادي "الشعلة" الرياضي

عنب بلدي – درعا

أعلن نخبة من الرياضيين في المناطق المحررة من محافظة درعا، تأسيس نادي "الشعلة" الرياضي 18 آذار، على اسم نادي المحافظة الموجود قبل بدء الثورة.
ووفق بيان مصور نشر، الأربعاء 17 آذار، فإن التأسيس جاء "نظرًا للظروف القاسية التي تمر بها بلدنا الحبيبة سوريا، والتي أدّت إلى القضاء على النشاطات الرياضية، ولأهمية الرياضة في بناء الأجيال".
مجلس إدارة النادي ضم لاعبين سابقين في منتخبات سوريا، وخريجين من كليات التربية الرياضية، ويرأسه لاعب منتخب سوريا بكرة القدم سابقًا، محمد حسين المحاميد.
وينوب عن المحاميد بطل سوريا في السباحة وخريج كلية التربية الرياضية، مهند محمد المسالمة، كما يرأس مكتب الألعاب الجماعية لاعب منتخب سوريا في كرة الطائرة، عزام أبو نبود، بينما تسلم لاعب منتخب الطائرة، رزق جمال قطيفان أمانة سر النادي، وبطل سوريا في المصارعة الرومانية، عادل عبدو الكراد، رئاسة مكتب الألعاب الفردية.
ويسعى الرياضيون في المناطق المحررة إلى تأسيس أندية واتحادات بديلة، في خطوات تتجه نحو المأسسة تحت مظلة الهيئة العامة للشباب والرياضة.

ما هي المنشطات الرياضية؟

المنشطات، بحسب تعريف اللجنة الطبية التابعة للجنة الأولمبية الدولية، هي المواد التي نصت عليها لائحة عام 1976، وطالبت بتحريم استخدامها في المجال الرياضي، وتحتوي على المواد التالية:
• مثيرات الجهاز العصبي المركزي، مثل الكورامين والاستكرانين.
• المواد المخدرة التي تساعد على عدم الإحساس بالألم مثل الكودايين.
• انابول ستروايد، مثل الميثانينون.

الآثار الجانبية لاستخدام المنشطات على المستوى الرياضي:

استخدام المنشطات يؤدي إلى التأثير الإيجابي على عناصر اللياقة البدنية، وبالتالي على المستوى الرياضي للاعب إذا ما تم الاستخدام إلى جانب العملية التدريبية.
ولكن التأثير الإيجابي على النواحي البدنية والوظيفية له تأثير آخر سلبي مصاحب (أعراض جانبية)، إذ يؤثر بصورة سلبية على صحة الرياضي، وقد ثبت بالتجربة أن هذه المضار والأعراض الجانبية وصلت في بعض الأحيان إلى حد الوفاة المفاجئة.
وترتبط المنشطات أيضًا بتأثير آخر سلبي ويظهر في كثير من الأحيان مثل أمراض الكبد، تهتك الكلى والاضطرابات المعوية والتنفسية، وكذلك قد يؤدي هذا إلى سقوط الشعر والاضطراب الجنسي.

نجوم سقطوا في فخ المنشطات.. واتحادات رياضية مهددة

انتشرت في الآونة الأخيرة فضائح تورط عدد من نجوم الرياضة بتناول المنشطات، من أبرزهم لاعبو التنس المصنفون عالميًا رافاييل نادال وماريا شارابوفا، ومحمد نور السعودي، على الصعيد الفردي.

عنب بلدي – خاص

أما على الصعيد الجماعي فإن المصائب لا تأتي فرادى، فتشمل قرارات الإيقاف بسبب المنشطات مجموعة من اللاعبين المنحدرين من ذات البلد، وذلك أن الأدوية المنشطة المدرجة ضمن قائمة الوكالة العالمية لمكافحة المنشطات والاتحاد الدولي لألعاب القوى ليس بالضرورة أن تكون مدرجة في قوائم الاتحادات المحلية.

الرياضة الروسية وشارابوفا

علقت الوكالة العالمية لمكافحة المنشطات "وادا" والاتحاد الدولي لألعاب القوى مشاركة روسيا في منافسات ألعاب القوى الدولية، بعد كشف التستر الذي قامت به اللجنة التابعة للاتحاد الدولي، على رياضيين ومدربين روس يتعاطون المنشطات.

وطالبت لجنة الوكالة العالمية لمكافحة المنشطات بإيقاف خمسة لاعبين وخمسة مدربين روس مدى الحياة، مشيرة في تقرير لها، أن اتحاد اللعبة تساهل مع المشاركين الروس في أولمبياد لندن، رغم ملفاتهم المشبوهة في مجال المنشطات ووجود نظام منشطات متبع في روسيا، ووصفته بالفشل المنتظم في تحقيق نظام فعال لمعرفة حالات التعاطي.

وصرح الاتحاد الدولي، في بيان له، أن العقوبات ربما تصل إلى نقل بطولات ألعاب القوى من روسيا في السنوات المقبلة، وأكد رئيس الاتحاد، سيباستيان كو، أنه من الواجب حماية الرياضيين الشرفاء وإعادة إحياء الثقة لرياضة ألعاب القوى.

وعلى رأس قائمة قرار الإيقاف، الصادر السبت 12 آذار الجاري، جويجوري رودشينكوف مدير مختبر مكافحة المنشطات في موسكو، بالإضافة إلى خمسة عدائين روس حصلوا في وقت سابق على جوائز دولية، وخمسة مدربين لألعاب القوى.

وتعود فضيحة المنشطات بين اللاعبين الروس إلى تعاطيهم مادة الميلدونيوم، وكشف اعتراف لاعبة التنس، ماريا شارابوفا، في 7 آذار، أن نتائج الفحوصات التي خضعت لها في بطولة أستراليا المفتوحة كانت إيجابية نحو المادة، وصرحت بأنها تتناولها منذ 2006 وكانت غير محظورة حتى بداية العام الجاري.

بدوره اعتبر وزير الرياضة الروسي، فيتالي موتكو، الجمعة الفائت، أن "المسألة مسيسة على الرياضة الروسية، والتي بدأت مؤخرًا بإثبات نفسها بشكل جريء في المنافسات الدولية ولفتت أنظار وسائل الإعلام، وأنها بمثابة المؤامرة على الروس".

الرياضة النيجيرية

كانت الرياضة النيجيرية أيضًا كبش فداء قرارات الوكالة الدولية لمكافحة المنشطات، والتي قررت استبعاد ثمانية رياضيين نيجيريين، وإيقافهم لمدة أربع سنوات بعد ثبوت تعاطيهم مواد محظورة.

والملفت أن أغلب اللاعبين الموقوفين هم ممن حصلوا على ميداليات ذهبية في دورة الألعاب الإفريقية العام الفائت، وهو ما يعني سحب الميداليات منهم.

وأعرب الشارع الرياضي في نيجيريا وعلى رأسه وزير الشباب والرياضة، دالونج، عن صدمته وخيبة أمله بهذا القرار، وأكد أنه يستدعي اتخاذ المزيد من إجراءات الوقاية لمنع تكرار الكارثة.

أبرز اللاعبين المتعاطين للمنشطات على الصعيد الفردي

برأت لجنة الوكالة العالمية لمكافحة المنشطات لاعب التنس الإسباني رافاييل نادال، من اتهامه بتعاطي المنشطات، بعد أن نجح باختبار عينة الدم في مختبر اللجنة بسويسرا، وعلّق نادال على من اتهمه، بأنه رجل نظيف، ولم يتعرض لأي إغراء لتعاطي المنشطات، بعكس زميلته الروسية.

ورفع نادال دعوى قضائية على وزيرة الصحة الفرنسية السابقة التي وجهت له الاتهام، عقب غيابه عدة أشهر متتالية عن ملاعب التنس، لكن رياضيين آخرين وقعوا في الفخ:

السعودي محمد نور

مؤخرًا، أوقفت اللجنة السعودية للرقابة على المنشطات التابعة للاتحاد السعودي لكرة القدم، مطلع الشهر الماضي، النجم وقائد فريق الاتحاد محمد نور لمدة أربع سنوات عن اللعب أو ممارسة أي نشاط رياضي أو إداري أو فني في أي منشأة رياضية، بعد أن ثبت تعاطيه لمادة الأمفيتامين المحظورة من خلال عينة من دمه، فُحصت بحضور اللاعب في مختبر بسويسرا.

دييغو مارادونا

تعتبر فضيحة مارادونا من أكبر فضائح المنشطات عبر التاريخ، عندما ثبت تعاطيه لمنشطات الإيفيدرين في نهائيات كأس العالم أمريكا 94، بعد مباراة منتخب بلاده أمام نيجيريا، ولم يتمكن الأرجنتيني من لعب سوى مباراتين في البطولة، قبل إعادته إلى الأرجنتين، وإيقافه عن ممارسة اللعبة لمدة 15 شهرًا، كما سبق وأوقف بتهمة المخدرات لمدة عام كامل في 1991.

العالمي غواردیولا

صاحب الشهرة الأكبر في مجال التدريب في كرة القدم، علا كعبه كمدربٍ في ألمانيا كما في إسبانيا، ولا يعرف فريقه المستحيل، بيد أنه سقط مع نادي بريشيا الإيطالي بفخ المنشطات، وتم إيقافه أربعة أشهر فقط لم تؤثر بشكل كبير على مسيرته الكروية.

طبيب جوفنتوس الإيطالي

لم يتورط لاعبو جوفنتوس بقضية المنشطات التي فاحت رائحتها في أروقة النادي الإيطالي عام 2004، ولكن طبيب النادي ريكاردو أغريكولا قضى في السجن فترة تسعة أشهر، بسبب مساهمته في توفير المنشطات للاعبين، في الفترة ما بين 1994 و1998، لكنه اعتبر أن المواد كانت لتحسين صحة اللاعبين فقط .

أدريان موتو

قد يكون الدولي الروماني أدريان موتو الأشهر في تاريخ قضايا المخدرات.

كانت قضيته الأولى في تشيلسي الإنكليزي عندما أدين بتعاطي المخدرات "كوكايين"، بعد أن لاحظ مدرب الفريق آنذاك جوزيه مورينيو عدم توازن موتو في الملعب، فطلب فحصه وتم طرده من النادي في 2004.

ولم يكن حال موتو في الدوري الإيطالي أفضل، فقد أدين مرة أخرى بتعاطي المخدرات مع فيورنتينا، بعد الحادثة الأولى بستة أعوام وأوقف في 2010.

المنتخب الهولندي

أدين لاعبو المنتخب الهولندي إدغار ديفيدز ويام ستام وفرانك دي بوير، بتعاطي المنشطات عام 2001، وأوقف ديفيدز أربعة أشهر، وستام خمسة أشهر، وبوير شهرين.

واتهم أيضًا زميلهم بيرت كونتيرمان بالتعاطي، لاستخدامه مادة "ناندرولون" كانت موجودة في وجبة غذائية تناولها وهو لا يعلم بوجود مادة محظورة داخلها.

ريو فيرديناند

اللاعب الإنكليزي فيرديناند لم يسقط بأي اختبار منشطات طوال مسيرته، لكن إيقافه لثمانية أشهر كان بسبب تغيبه عن الاختبار، عندما زارت لجنة مكافحة المنشطات ناديه عام 2003 وطلبت فحص مجموعة من لاعبي النادي من ضمنهم ريو، إلا أن الأخير تجاهل طلبهم وذهب للتسوق.

العقوبة كانت مخففة من الاتحاد الإنكليزي، بعد أن طالب بإيقاف اللاعب عامين في بادئ الأمر.

كولو توريه

اللاعب الإيفواري كان أحد نجوم آرسينال قبل الانتقال إلى مانشستر سيتي، أدين بقضية تناول منشطات وحرم من اللعب ستة أشهر في 2011.

توري ألقى باللوم على زوجته التي أعطته بعض الأدوية لإنقاص الوزن في منطقة الخصر، ورغم أن لجنة التحقيقات صدقت روايته، إلا أن هذا لم يخفف عقوبته، ويذكر أن كولو هو شقيق لاعب مانشستر سيتي الحالي يايا توريه.

ديكو

أوقفت المحكمة الرياضية في البرازيل عام 2013، البرازيلي ديكو، لاعب فلومينينزي البرازيلي لمدة عام بسبب تعاطيه للمنشطات.

إلا أن لاعب برشلونة السابق الذي حقق خمسة ألقاب في معقل كتالونيا، اعتزل كرة القدم وسيسري الحكم ضدّه لاحقًا في حال قرر العودة إلى ملاعب كرة القدم.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP
جريدة أسبوعية تأسست في داريا
عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
سياسية اجتماعية ثقافية منوعة
الأحد 20 آذار/مارس 2016
العدد 213 – السنة الخامسة
www.enabbaladi.org
28 صفحة

الدفاع المدني ينظم معرضًا في حلب

عنب بلدي – حلب

افتتح الدفاع المدني في حي باب النيرب بمدينة حلب، معرضًا للصور، الخميس 17 آذار، لتأريخ وأرشفة أعماله وللفت الأنظار إلى عناصره.
وأفاد رئيس مركز الدفاع المدني في الحي، بيبرس مشعل، أن الهدف من المعرض، لفت الأنظار إلى أعمال الدفاع المدني، مشيرًا إلى ضحايا وجرحى مازالوا مصابين من المؤسسة.
مؤسسة الدفاع المدني نشأت من رحم الثورة، وفق مشعل، الذي اعتبرها "غير حيادية"، وتهدف لإيصال رسالة للمواطنين مفادها "نحن منكم وفيكم".
ويلخص المعرض، بحسب الناشط الطبي حذيفة دهمان، الصعوبات التي يعانيها عناصر الدفاع المدني، موضحًا لعنب بلدي، أنه ضم صورًا للأطفال الذين أنقذتهم المؤسسة، بينما عرضت صور أخرى إصابات عناصرها وبعضًا من أعمال الدفاع المدني في حلب.
واعتبر الناشط عبد الحميد البكري، أحد الحضور، أن المعرض هو الأول من نوعه في حلب المحررة، مردفًا في حديثه لعنب بلدي "ذكرنا المعرض بأحداث كثيرة مليئة بالحزن والأسى، فهو يلخص عمل الدفاع في سنوات الثورة الخمس". لافتًا إلى أنه "ضم صورًا احترافية، تدل على خطورة عمل عناصر المؤسسة بشكل عام".
وتخلل الاحتفالية في اليوم الثاني (الجمعة 18 آذار) عرض عملي لعناصر الدفاع المدني على عدة فقرات، بين الإنقاذ والإطفاء والإنزال بالحبال، ويأتي ضمن فعاليات الاحتفالات بذكرى الثورة في حلب التي تضمنت مظاهرات وسهرات ثورية، وشارك فيها العديد من المنظمات والفعاليات في المدينة..

أطفال حلب ينظمون فعالياتٍ في سنوية الثورة الخامسة

شكّل أطفال مدرسة الشهيد عبد القادر شاشو في مدينة حلب فريق "نحن الثورة"، ويضم فرقة للكورال والغناء، وفرقة للرسم، وفرقة للتمثيل، وحضّر الفريق عدة فعاليات لإحياء "مهرجان الثورة" المستمر على مدار عدة أيام.
ووصل عدد الأطفال المشاركين بالفريق إلى 54 طالبًا وطالبةً، وتقول عفراء هاشم، مديرة المدرسة إنها لمست رغبةً لدى الطلاب بتشكيل فريق يحتفل بعيد الثورة، فأشرفت على تشكيله وانتقاء الأطفال الموهوبين، وساعدتها معاونتها والمعلمات بإدارتهم وتدريبهم.
وجذب حفل الغناء والرسم الذي أقيم، الثلاثاء 15 آذار الأنظار، ونظمته المدرسة في مقهى جدل بحي صلاح الدين (المقهى الذي يحمل رمزية لدى الثوار، وتنظم فيه معظم اجتماعاتهم)، وشهدت الفعالية معرضًا لرسوم الطلاب، وحفلة غنائية.
دُعي لحضور الحفل المكتب التعليمي في مجلس المدينة، ومديرية التربية، بالإضافة إلى منظمات تعليمية أخرى، بحسب هاشم، التي تضيف "تميز الحفل بأغانيه التي تحمل رمزية كبيرة، فقد غنى الطلاب كورال (سوف نبقى هنا، وسوريا يا حبيبتي)، وبعض الأغاني مثل (من قاسيون، روحي فداؤك يا وطني، موطني، أحن إلى خبز أمي)، بالإضافة للأغاني التراثية"، مشيرةً إلى أن قناة الجزيرة مباشر وصفحات ثورية غطت الحدث.
شارك في فريق الرسم 30 طالبًا، وفي فريق الغناء 14، أما فريق التمثيل فضم عشرة أطفال، وإضافة إلى حفلة مقهى جدل، جرت العديد من الفعاليات مثل حملة تنظيف شوارع المشهد وحي صلاح الدين الذي توجد فيه المدرسة، وعمل مسرحي في حلب القديمة، وحملة تشجير حديقة الشهداء في حي صلاح الدين.
شهدت المناطق المحررة في سوريا احتفالات ومهرجانات، إحياءً لذكرى انطلاقة الثورة الخامسة، واستفاد الناشطون فيها من اتفاق وقف إطلاق النار ليعود الحراك المدني إلى الواجهة، خصوصًا في حلب التي تصنف على أنها أخطر مدينة في العالم.

مدارس "بناة المستقبل"

تكرم الطلاب المتفوقين في درعا

عنب بلدي – درعا

نظم المكتب التربوي لمدارس بناة المستقبل في مدينة درعا، الأربعاء 17 آذار، حفل تكريم للطلاب المتفوقين في مدارس المدينة، في إطار الاحتفالات بالذكرى الخامسة للثورة السورية.
وأكد القائمون على الاحتفال الذي أقيم في درعا البلد، على أهمية التعليم في المناطق المحررة، رغم سعي النظام لمحاربة هذا القطاع في المحافظة، بينما تخللت الاحتفالية مظاهرة للأطفال، رفعوا فيها لافتات بأسماء مدن ومحافظات سوريا، كما كُرّمت المُدرّسة في المكتب، إيمان أبازيد.
مراسل عنب بلدي في درعا حضر الحفل، ونقل عن مدير المكتب التربوي، محمد قطيفان، كلمته أمام الحضور، وجاء فيها "إن العالم يريد لأطفالنا أن يكونوا أميين، ويعاملنا على أننا بحاجة للمواد الغذائية فقط"، مضيفًا "يرسلون لنا المواد الغذائية ولا يرسلون الكتاب والدفتر والقلم".
ووفق قطيفان فإن المكتب والعملية التربوية في درعا، يعانيان بشكل عام من نقص كبير في الكتب، التي يعمل على تدويرها من طالب إلى آخر كل عام دراسي.
بدوره تحدث محمد أبو دبوس، خطيب مسجد من درعا، موجهًا كلامه "لأصحاب القرار وذوي النفوذ"، لدعم مشروع إنتاج جيل متعلم، مشيرًا "العسكر يحررون الأرض، ويجب أن نحافظ نحن على البنية التعليمية والجيل المقبل".
وتشهد جميع المدن والبلدات في سوريا، احتفاليات وفعاليات ثورية، بين 15 و 18 من آذار الجاري، في الذكرى الخامسة للثورة السورية التي بدأت عام 2011، وراح ضحيتها أكثر من ربع مليون شخص، بحسب إحصائيات المنظمات المعنية.

تكريم أطفال مدرسة "بناة المستقبل" في مدينة درعا – 17 آذار 2016 (عنب بلدي)